الجامع النافع في

علوم القرآن

للمعلم والطالب والسامع

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: الجامع النافع في علوم القرآن للمُعلم والطالب والسامع
تأليف : توفيق بن محمد بن علي بن أحمد الغُليبي
رقم الإيداع: ١٦٧٨٠/٢٠٢٠.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٢٨٠.
القياس: ١٧X٢٤.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / عادل المسلماني .

٢٠٢٠

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط الإسلامي
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

الجامع النافع في

علوم القرآن

للمعلم والطالب والسامع

إعداد

توفيق بن محمد بن علي بن أحمد الغليبي

غفر الله له

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ،ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأَحْزَاب:٧٠-٧١] .

أَمَّا بَعْدُ :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد -ﷺ-، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فقد أنزل الله -عز وجل- القرآن الكريم ليكون نورًا وهدىً وتشريعًا ورحمة للمؤمنين، فكانت حروفه وكلماته وآياته معجزة تتلى إلى يوم الدين، فتلاوته عبادة، وسماعه عبادة، والنظر إليه عبادة، وتعلمه عبادة،والاحتكام إليه عبادة،

والصلاة به عبادة، والاهتمام بعلومه وحلقاته تعليماً وتمويلاً عبادة.

وفي طيات هذا الكتاب الذي جمعت فيه الكثير من المواضيع التي تتحدث عن علوم القرآن المختلفة ، وقد أسميته (**الجامع النافع في علوم القرآن للمعلم والطالب والسامع**) .

وقد دللت على المواضيع الواردة فيه بالآيات القرآنية وما صح من الأحاديث النبوية لأن خير الكلام كلام الله تعالى وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– ، وسيجد القارئ المنفعة التي ينشدها في مجال علوم القرآن بإذن الله رب العالمين.

وعند كتابتي للمواضيع المختلفة آليت على نفسي عدم الإسهاب في الكلام، كي لا يمل القارئ الكريم من الحشو غير النافع ، منطلقًا في ذلك من القاعدة الدينية: (**ما قل وكفى ، خيرٌ مما كثر وألهى**) [(١)].

« والله تبارك وتعالى نعم المولى ونعم المُعين »

كتبه

توفيق بن محمد بن علي بن أحمد الغُليبي

مدينة ذمار - اليمن

في ٢٧ رجب سنة ١٤٣٤ هـ

٦ - ٦ - ٢٠١٣ م

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/ ٨٧٢ من حديث أنس بن مالك، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني برقم ٩٤٧.

معنى كلمة قرآن

معنى كلمة قرآن في اللغة:

مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا [١] ومنه قول الله[٢] -عز وجل-:

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾[٣]

وقيل: «بل هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تبارك وتعالى وهو غير مهموز[٤] ولم يؤخذ من قراءة ولكنه اسم لكتاب الله -عز وجل- مثل التوراة[٥] والإنجيل[٦]» [٧].

وهذا أرجح الأقوال وأشهرها وإليه ذهب الكثير من العلماء.[٨]

---

(١) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لفضيلة الشيخ/ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

(٢) الله: اسم علم على ذات الرب تبارك و تعالى لا يُسمى به غيره، ومعناه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه، والألف واللام لازمة وليست للتعريف بل هي من أصل الكلمة.

(٣) سورة القيامة الآيات ١٦، ١٧.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ٥٨.

(٥) التوراة كتاب اليهود أنزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه الصلاة السلام، وهي اليوم عند اليهود خمسة أسفار هي سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية، وتجمع التوراة على تورٍ، وقد حرف اليهود كلمات وتعاليم التوراة.

(٦) الإنجيل كتاب النصارى أنزله الله تعالى على نبيه عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، وقد حرف النصارى كلمات وتعاليم الإنجيل حتى أصبحت أربعة كتب هي إنجيل حنا وإنجيل مرقص وإنجيل لوقا وإنجيل برنابا. الإسلام والنصرانية، للأستاذ/ محمد أبو زهرة.

(٧) أخرجه البيهقي في السُّنن الكبرى، والخطيب وهو من قول المقرئ عبد الله بن كثير أحد أصحاب القراءات السبع.

(٨) كالإمام الشافعي والسيوطي وغيرهما، ذكر ذلك صاحب« المُيسر في علوم القرآن » لِتَقِيَّة عبد الفتاح (ص٤٩).

وفي الاصطلاح:

هو اسم لكلام الله سبحانه وتعالى المعجز المنزل على حبيبنا وقدوتنا محمد(١)

(١) حبيب الحق وقدوة الخلق خاتم الأنبياء وإمام المرسلين المبعوث رحمة للعالمين والسراج المنير البشير النذير أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - اسمه شيبة الحمد - بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر - اسمه قريش التي تنسب إليه القبيلة - بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الذي يصل نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة و السلام، والنسابون على اتفاق فيما أوردناه من تسلسل في الأسماء إلا أنهم مختلفون في الأسماء ما بين عدنان وإسماعيل إلى أقوال شتى لا مجال هنا لذكرها. أما اسم أمه -عليه الصلاة والسلام- فهي آمنة بنت وهب بن زهرة بن كلاب، وهي تجتمع في نسبها مع عبد الله بن عبد المطلب في كلاب الذي هو والد قصي وزهرة، وقد كان وهب سيِّدًا لبني زهرة بمكة بدون منازع. وهكذا نجد أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قد جاء من نسل أشراف قريش وساداتها فهو خيار من خيار من خيار وقد جاء عبر كل الطبقات من نكاح لا من سفاح، كما أن الله تبارك وتعالى قد اختار له أبوين من خيار الناس في ذلك المجتمع، كما اختار أشرف بقاع الأرض وأحبها إليه أن تكون هي بلد المولد والنشأة. جدير بالذكر أن اسم جَدَّةِ النبي-عليه الصلاة والسلام- من جهة أبيه هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم بن يقظة بن مرة، أما جدته من جهة أمه فهي برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب. وفيما يلي نذكر أهم المحطات في حياته -عليه الصلاة والسلام-، وكل حياته محطات ونفحات ريحانية وروحانية بأبي وأمي هو -عليه الصلاة والسلام- :

١- مولده -عليه الصلاة والسلام- بشعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الاثنين ٩ وقيل ١٢ من شهر ربيع الأول عام حادثة الفيل الموافق ٢٠ أو ٢٢ من شهر أبريل سنة ٥٧١ م وقيل غير ذلك في تاريخ مولده -عليه الصلاة والسلام-.

٢- في السَّنَة الرابعة من مولده -عليه الصلاة والسلام- وقعت حادثة شق صدره حيث نزل جبريل -عليه الصلاة والسلام- والنبي -عليه الصلاة والسلام- يلعب مع الغلمان في بني ساعدة فأخذه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال: هذا حظ الشيطان، ثم غسله بماء زمزم وأعاده في مكانه.

٣-لما بلغ -عليه الصلاة والسلام- اثني عشرة سنة ارتحل به عمه أبو طالب في تجارة إلى الشام حتى وصل إلى مكان يسمى بصرى - بلدة بالشام - وكان فيها راهب نصراني عرف ببحيرى فلما نزل الركب خرج إليهم الراهب فجعل يتفحص وجوه القوم حتى جاء النبي -عليه الصلاة والسلام- فأخذ بيده قائلًا: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين. عرف ذلك بعلامات منها خاتم النبوة، ثم إن بحيرى حذر أبا طالب أن يقدم بابن أخيه إلى الشام خوفًا عليه من الروم واليهود فأرجع أبو طالب النبي -عليه الصلاة والسلام- مع بعض غلمانه إلى مكة.

٤-وفي الخامسة والعشرين من عمره -عليه الصلاة والسلام- تزوج بأم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله تعالى عنها-.

٥- وفي العام الخامس والثلاثين من مولده -عليه الصلاة والسلام- شارك مع قريش في إعادة بناء الكعبة التي تصدعت جدرانها بسبب السيول، وكان له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه.

٦- لما تقاربت سنه الأربعين حبب إليه الخلاء بغار حراء في جبل النور على مقربة من مكة بنحو ميلين وهو غار طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلاثة أرباع الذراع من ذراع الحديد، فكان يقيم فيه شهر رمضان يقضي وقته في التعبد كما ورد فيه النص، ولما تكامل له أربعون سنة لاحت له بشائر الرسالة ومنها أن حجرًا بمكة كان يسلم عليه، ومنها الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. وفي رمضان من السَّنَة الثالثة في عزلته -عليه الصلاة والسلام- جاءه جبريل -عليه الصلاة والسلام- يوم الاثنين ٢١ رمضان ليلًا الموافق ١٠ أغسطس عام ٦١٠م، وكان عمره -عليه الصلاة والسلام- إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية وستة أشهر و ١٢ يومًا ، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر وعشرين يوم جاءه جبريل -عليه الصلاة والسلام- بخاتم الرسالات السماوية.

٧- مرت ثلاث سنوات من الدعوة السرية فأمر الله تعالى نبيه -عليه الصلاة والسلام- أن يجهر بالدعوة فاشتد إيذاء كفار قريش للمسلمين.
٨- النبي -عليه الصلاة والسلام- يأذن بالهجرة إلى الحبشة لاثني عشر رجلًا وأربع نساء، وجعل أميرهم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، كان ذلك في رجب من العام الخامس للبعثة.
٩- في العام السادس من البعثة يشهر حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنهما- إسلامهما.
١٠- في محرم من العام السابع للبعثة أجمعت قريش على حصار المسلمين في شعب أبي طالب فاستمر الحصار ثلاث سنوات.
١١- العام العاشر للبعثة سمي بعام الحزن لوفاة أبي طالب ثم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله تعالى عنها-.
١٢- وفي شوال من العام العاشر للبعثة تزوج النبي -عليه الصلاة والسلام- بأم المؤمنين سودة بنت زمعة -رضي الله تعالى عنها-، وفي نفس الشهر خرج -عليه الصلاة والسلام- إلى الطائف مبلغًا دعوة الله تعالى فقابله أهلها بالرفض فعاد -عليه الصلاة والسلام- إلى مكة.
١٣- في موسم حج عام ١١ للبعثة ٦٢٠ م يلتقي -عليه الصلاة والسلام- بستة نفر من أهل يثرب فتواعد معهم إلى العام القادم، فحضر في موسم ١٢ للبعثة أثنا عشر رجلًا منهم الستة الذين التقى بهم في الموسم السابق فبايعوا النبي -عليه الصلاة والسلام- فسميت تلك البيعة بيعة العقبة الأولى - العقبة مكان في منى - وفي موسم عام ١٣ للبعثة حضر من أهل يثرب ما يزيد على السبعين بينهم نساء فبايعوا النبي -عليه الصلاة والسلام- على الإسلام - كان ذلك في العقبة بمنى فسميت بيعة العقبة الثانية - وبعد موسم الحج أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- أصحابه بالهجرة إلى يثرب دار الإسلام الجديدة.
١٤- في ليلة ٢٧ صفر عام ١٤ للبعثة الموافق ١٣ سبتمبر ٦٢٣ م خرج النبي -عليه الصلاة والسلام- مع أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-مهاجرين نحو يثرب فوصلا إلى مشارفها يوم الاثنين ٨ ربيع الأول الموافق ٢٣ سبتمبر ٦٢٣م فحط رحاله بمكان يسمى قباء فأسس أول مسجد على التقوى، وبعد مكوثه بقباء توجه صبيحة يوم الجمعة نحو المدينة النبوية وهو الاسم الجديد ليثرب فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلى بها ثم واصل المسير حتى دخل المدينة.
١٥- كان أول شيء فعله -عليه الصلاة والسلام- هو بناء المسجد النبوي ثم آخا بين المهاجرين والأنصار، ثم وضع ميثاق نظم فيه معاملة المسلمين فيما بينهم.
١٦- في شعبان من العام الثاني للهجرة ٦٢٤ م أمر الله تعالى نبيه -عليه الصلاة والسلام- ومن معه من المسلمين بالتوجه إلى المسجد الحرام عند صلاتهم فأصبحت مكة قبلة المسلمين.
١٧- وفي ١٧ من شهر رمضان عام ٢ هـ وقعت غزوة بدر الكبرى بين المسلمين وكفار قريش فأعز الله تعالى جيش المسلمين.
١٨- وفي ١٥ شوال عام ٣ هـ - ٦٢٥ م وقعت غزوة أحد التي استشهد فيها أكثر من سبعين من أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام- كان من أبرزهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير.
١٩- وفي عام ٥ هـ - ٦٢٦ م اجتمعت الأحزاب بقيادة قريش فحاصروا المدينة النبوية فخندق النبي -عليه الصلاة والسلام- لحماية المدينة، وقد استمر الحصار شهري شوال والقعدة من نفس العام فأرسل الله -عز وجل- الرياح التي دمرت معسكر الأحزاب ففروا هاربين منهزمين.
٢٠- في غرة شهر القعدة من عام ٦ هـ - ٦٢٧ م توجه النبي -عليه الصلاة والسلام- ومعه حوالي ١٥٠٠ من أصحابه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة فصدهم كفار قريش فتصالح معهم النبي -عليه الصلاة والسلام- بمكان يسمى الحديبية، كان من بنود ذلك الصلح أن يرجع المسلمون لأداء العمرة في العام المقبل.
-في شهر المحرم عام ٧ هـ - ٦٢٨ م خرج النبي -عليه الصلاة والسلام- على رأس جيش لفتح حصون خيبر التابعة

لليهود الذين تجمعوا فيها مع بعض القبائل المجاورة لمهاجمة المدينة فتم للمسلمين فتح الحصون وسقط آخر معقل لليهود في المدينة ومشارفها.

٢٢- وفي ١٠ رمضان عام ٨ هـ - ٦٢٨ م توجه النبي -عليه الصلاة والسلام- لفتح مكة المكرمة بصحبة عشرة آلاف مقاتل ففتح الله تعالى لهم مكة دون قتال وفي شوال من نفس العام خرج -عليه الصلاة والسلام- ومعه ١٢ ألف مقاتل نحو هوازن وثقيف فحدثت غزوة حنين والتي انتصر فيها المسلمون.

٢٣- في رجب من عام ٩ هـ - ٦٣٠ م خرج -عليه الصلاة والسلام- من المدينة ومعه ثلاثون ألفًا من المقاتلين قاصدًا حدود الجزيرة الشمالية نحو تبوك فسميت تلك الغزوة بغزوة تبوك - وسميت أيضًا بالعسرة لما لقي تجهيزها من عسر ولما عانوه فيها من عناء ومشقة - ولم يحدث أي قتال بين جيش المسلمين والروم ومن معهم من عرب الشمال الذين فروا عاجزين عن ملاقاة النبي -عليه الصلاة والسلام- ومن معه.

٢٤- في شهر صفر من عام ١١ هـ - ٦٣٢ م أكمل -عليه الصلاة والسلام- تجهيز جيش أسامة بن زيد -رضي الله تعالى عنهما-، وقبل خروج ذلك الجيش لمحاربة الروم حدث في ضحى يوم الاثنين ٢٨ صفر ١١ هـ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- شهد جنازة بالبقيع وعند عودته أحس بصداع شديد ثم بحمى شديدة فمكث في حجرة أم المؤمنين ميمونة -رضي الله تعالى عنها- فلما ثقل عليه المرض استأذن نساءه أن يذهب إلى حجرة عائشة فأَذِنَّ له، فلما سمع أسامة -رضي الله تعالى عنه-بمرض النبي -عليه الصلاة والسلام- عسكر بالجيش خارج المدينة حتى يطمئن على صحة النبي -عليه الصلاة والسلام-، وفي أيام مرضه -عليه الصلاة والسلام- كان يخرج إلى المسجد ليؤم المسلمين في الصلوات الخمس وفي يوم الخميس ٨ ربيع الأول ١١ هـ وبعد أن صلى بالناس المغرب ثقل عليه المرض ولم يخرج لأداء صلاة العشاء في المسجد فأمر أن يصلي بالناس أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وفي يوم الأحد ١١ ربيع الأول ١١ هـ قبل يوم من وفاته -عليه الصلاة والسلام- تصدق بما معه من مال وكان حوالي سبعة دنانير، ووهب أسلحته للمسلمين، وأعتق غلمانه، وفي ضحى يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول ١١ هـ استدعى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء -رضي الله تعالى عنها- ثم استدعى الحسن والحسين -رضي الله تعالى عنهما- ثم استدعى زوجاته رضي الله تعالى عنهن، فازداد وجع النبي -عليه الصلاة والسلام- فقال لأم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها-: « يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » وذلك تناوله للسم في الطعام الذي وضعته اليهودية زينب بنت الحارث يوم فتح خيبر عندما ضيفت النبي -عليه الصلاة والسلام-، وبعد أن وضع رأسه الشريف بحجر أم المؤمنين رفع يده وشخص بصره إلى السماء وهو يقول: « مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى » فمالت يده الشريفة ولحق بالرفيق الأعلى وله ٦٣ عامًا ، بأبي وأمي ونفسي وأهلي والناس أجمعين هو -عليه الصلاة والسلام-.

* بعض أوصافه -عليه الصلاة والسلام-: هو أجمل الناس حسنًا فوجهه ظاهر الوضاءة أبيض مشرب بحمرة، في عينيه دعج - أي في بياض عينيه حُمرة بخيوط رقيقة - وهو مربوع لا بالطويل ولا بالقصير، واسع الصدر، عريض المنكبين، ناعم البشرة، شديد سواد الشعر، وشعر رأسه أسيل أي لا جعد ولا سبط، يصل شعره إلى شحمة أذنيه، وكان كث اللحية، لم يصب الشيب منه إلا القليل من الشعر حتى أن بعض الصحابة عده بعشرين شعرة كما قاله أنس -رضي الله تعالى عنه-، وكان -عليه الصلاة والسلام- غليظ الكفين والقدمين واسع الفم أفرق الثنايا واسع الجبين في أحسن هيئة وأجمل وصف، وكان لجسده الشريف رائحة طيبة لا تفارقه أبدًا، بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمام، فصيح اللسان ،كريم النفس، شديد الحياء، أعدل الناس وأصدقهم، وأعظمهم أمانة، وأوفاهم عهدًا، يصل البعيد ، ويعطف على الفقير والمسكين وابن السبيل واليتيم، يعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه، لين الجانب، سريع المشي، يساعد أهله ويخصف نعله، يمشي في حاجة الناس فيعطف على صغارهم ويوقر كبارهم له من المحامد والمزايا ما لا مجال لحصرها.

* البيت النبوي: يتكون من النبي -عليه الصلاة والسلام- ومن زوجاته وأولاده على النحو الآتي :

بيته في مكة: كان يتألف من أم المؤمنين خديجة -رضي الله تعالى عنها-التي أنجبت له من الأولاد زينب ورقية وأم

-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- المكتوب بالمصاحف المتعبد بتلاوته، المفتتح بقوله عز من قائل كريم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[١]، والمختوم بقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[٢]، وقد سمى ربنا الغفور الودود كتابه الكريم باسم مخالف لما سمى العرب كلامهم[٣] سماه قرآنًا، وهو اسم خاص لا يسمى به شيء من سائر الكتب[٤].

وقد وردت كلمة قرآن في الكتاب الكريم ٥٨ مرة في ٣٤ سورة[٥] من سور المصحف الشريف.

كلثوم وفاطمة والقاسم وعبد الله - يكنى بالطيب والطاهر - عليهم الصلاة والسلام - . وبعد وفاة أم المؤمنين خديجة -رضي الله تعالى عنها- تزوج بأم المؤمنين سودة بنت زمعة -رضي الله تعالى عنها-، ثم تزوج بأم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- ولم يدخل عليها إلا بالمدينة النبوية.

ب) بيته في المدينة : تزوج بأم المؤمنين حفصة بنت عمر -رضي الله تعالى عنهما- ثم تزوج من أم المؤمنين زينب بنت خزيمة -رضي الله تعالى عنها- ثم تزوج بأم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية -رضي الله تعالى عنها- ثم تزوج بأم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله تعالى عنها- ثم تزوج بأم المؤمنين جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق -رضي الله تعالى عنها-، كما تزوج بأم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان -رضي الله تعالى عنهما-، وتزوج بأم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب -رضي الله تعالى عنها- ثم تزوج بأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث -رضي الله تعالى عنها-.

وقد خصه الله تبارك وتعالى بهذه الخصوصية دون أمته، ولو تمعن الإنسان منا في كيفية زواجه -عليه الصلاة والسلام- من كل واحدة من زوجاته -رضي الله تعالى عنهن-أجمعين لوجد أن لله تعالى في ذلك حكمة وشأنًا فأرجو الرجوع إلى الكتب التي تتحدث عن تفاصيل ذلك.

وكان له -عليه الصلاة والسلام- جارية هي مارية القبطية -رضي الله تعالى عنها- أهداها له المقوقس حاكم مصر - وقد أنجبت له ابنه إبراهيم - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - والذي توفي صغيرًا في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- في ٢٨ شوال ١٠ هـ، وكانت له أيضا أم المؤمنين خولة بنت حكيم السُلمية -رضي الله تعالى عنها- وهي التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم أنها وهبت نفسها للنبي -عليه الصلاة والسلام-.

(١) سورة الفاتحة الآية رقم ١.
(٢) سورة الناس الآية رقم ٦.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ٥٨ وهو من قول الجاحظ.
(٤) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ، ج ١ ص ١ بتصرف وزيادة.
(٥) موسوعة البحوث والمقالات العلمية .

كيفية إنزال القرآن الكريم

ينصُّ القرآن على أنَّ ربنا الكريم المنان قد أنزل كلامه المبين وكتابه المنير في شهر رمضان[١] المبارك قال رب العزة والجلال: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾[٢] وحدد الليلة التي أنزل فيها القرآن في شهر رمضان فقال عز من قائل كريم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾[٣] أي أنزله جملة واحدة من اللوح المحفوظ[٤] إلى بيت العزة[٥] في السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك منجماً[٦] على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- .

ومن الأدلة القاطعة على أن نزول القرآن كان في ليلة القدر قول الحميد المجيد: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾[٧] وقد أجمع العلماء من السلف

---

(١) شهر رمضان: هو الشهر التاسع من شهور السَنَة القمرية، ولفظ شهر مأخوذ من الشهرة، ورمضان مأخوذ من رمض الصائم إذا حرَّ جوفه من العطش والرمضاء شدة الحر ويدل على ذلك الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه وفيه: « صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال » أي اشتد الحر في الأرض حتى لا يقوى الفصيل - ولد الناقة - الوقوف على الأرض بأخفافه فيبرك .

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٨٥.

(٣) سورة القدر الآية رقم ١.

(٤) اللوح المحفوظ: هو مستودع مشيئات الله -عز وجل- ولا يعلم كيفيته إلا عالم الغيب والشهادة -سبحانه وتعالى- . قال بذلك: صاحب مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني (١/ ٤١) .

(٥) بيت العزة: بيت في السماء الأولى لا يعلم كيفيته إلا الله -عز وجل-.

(٦) منجماً: أي مفرقًا يتلو بعضه بعضًا بحسب الوقائع قال تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦ ﴾ الإسراء الآية ١٠٦.

(٧) سورة الدخان الآية رقم ٣.

والخلف على أن هذه الليلة هي ليلة القدر[١] أما دعوى أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان فدعوى باطلة لمخالفتها النص القرآني الصريح، ولا شك أن كل ما خالف الحق فهو باطل والعجب كل العجب أن تجد المسلم يخالف نص القرآن الصريح بلا مستند من كتاب الله -عز وجل- ولا من سُنَّة صحيحة[٢].

وقد اختلف العلماء في كيفية إنزال القرآن من اللوح المحفوظ على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- على ثلاثة أقوال[٣] نبينها فيما يلي:

١- إن القرآن قد نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفرقًا في عشرين عامًا أو في ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الاختلاف في مدة إقامة الرسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بمكة[٤] بعد النبوة وهذا القول هو الأصح والأشهر وإليه ذهب الأكثرون[٥] من العلماء ومنهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس[٦] -رضي الله تعالى عنهما-

(١) ليلة القدر: ليلة مباركة في شهر رمضان تتنزل فيها الملائكة عليهم السلام إلى الأرض، حث النبي -عليه الصلاة والسلام- أمته على تحري هذه الليلة المباركة في العشر الأواخر من ليالي شهر رمضان، ويكفي تلك الليلة شرفًا أن الله تعالى جعل العبادة فيها خيرًا من عبادة ٨٣ عامًا.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن ج ٤٧ ص ٢.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١١٧.

(٤) مكة: أم القرى شرفها الله تعالى ببيته العتيق الكعبة المشرفة، تسمى مكة وبكة والحطمة والباسة وصلاح، ومكة هي الحرم الآمن ومهبط الوحي ومبعث خير البرية -عليه الصلاة والسلام-. ذكر ذلك الأستاذ/ عبد الله مراد العطرجي في كتابه: مفتاح المعرفة عن مكة المكرمة. ص ١٢ - ١٣.

(٥) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ٢٢٨.

(٦) أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ابن عم الرسول -عليه الصلاة والسلام-، اسم أمه لبابة بنت الحارث، ولد عبد الله قبل الهجرة بأربع سنين ٦١٩ م في شعب أبي طالب أيام حصار المسلمين من كفار قريش، نشأ عبد الله في بداية عصر النبوة فلازم النبي -عليه الصلاة والسلام- وروى عنه الأحاديث حتى أصبح له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثًا، توفي النبي -عليه الصلاة والسلام- وعبد الله ابن ١٣ وقيل ١٥ عامًا، سكن الطائف وتوفي بها عام ٦٨ هـ - ٦٨٧ م، وتقدم صلاة الجنازة عليه محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه، روى له الجماعة.

حيث قال: « أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سَنة»[١]

٢- أن القرآن نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله تبارك وتعالى إنزاله في كل سنة ، ثم نزل بعد ذلك مفرقًا في جميع السَنَة [٢].

٣- كان بداية إنزال القرآن في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات[٣].

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه برقم ٣٣٩٠ وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص ورواه النسائي في سُننه برقم ١١٣٧٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ١١٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ١/ ٢٢٨.

أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه

أولًا: أول ما نزل من القرآن:

إن أول ما نزل من القرآن على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- هو قول الرحمن الرحيم: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[١]

عن أم المؤمنين عائشة[٢] -رضي الله تعالى عنها- قالت: « أول ما بُدئ به رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة[٣]

(١) سورة العلق الآيات رقم ١ – ٥.

(٢) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر – واسمه عبد الله – ابن أبي قحافة – واسمه عثمان – ابن عامر القرشية التيمية، اسم أمها أم رومان بنت عامر الكناني، كان مولد أم المؤمنين عائشة بعد البعثة النبوية بأربع سنين ، ولما بلغت السادسة من العمر عقد عليها النبي -عليه الصلاة والسلام- بمكة ولم يدخل عليها إلا في المدينة النبوية عام ٢هـ وهي بنت تسع سنوات، كنيتها أم عبد الله وهو ابن الزبير -رضي الله تعالى عنهما- لأن أم المؤمنين ليس لها ولد، تزوجها النبي -عليه الصلاة والسلام- بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيرها، وسبب كنيتها بابن الزبير لأنه تربى عندها في بيتها، تعد أم المؤمنين من أكابر الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- علمًا وفقهًا وقد أخذ عنها الكثير من الصحابة والتابعين الأحاديث النبوية، توفى رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وعمرها ١٨ عامًا، توفيت بالمدينة عام ٥٧ هـ – ٦٧٧ م يوم الثلاثاء ١٣ رمضان وتمت الصلاة عليها بالبقيع،وتقدم المصلين الصحابي الجليل أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه- روى لها الجماعة.

(٣) أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية، اسم أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، قتل أبوها خويلد في حرب الفجار التي وقعت بين قريش وحلفائها وبين هوازن في مكان يسمى شربٌ بقرب مكة المكرمة، وقد سميت حرب الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم حيث فجرت فيها العرب، شارك فيها النبي -عليه الصلاة والسلام- وهو ابن عشرين سنة حيث كان يجهز لأعمامه النبل، كان مولد أم المؤمنين خديجة بمكة وتربت في بيت عز وشرف، وكان لها من المال الكثير، وتزوجت من أبي هالة بن زرارة وأنجبت له ابنه هند بن أبي هالة -رضي الله تعالى عنه-والتي كانت تكنى به، ولما توفي زوجها هالة تزوجت بعتيق بن عائذ المخزومي ولم تنجب له أحدًا، وبعد أن فارقها عتيق المخزومي مكثت سنوات لم تتزوج رغم كثرة طالبي يدها للزواج من أشراف ورؤساء العرب، ولما عرفت اسم الصادق الأمين وسمعت عن أخلاقه وأمانته طلبت منه أن يعمل لها في تجارتها

-رضي الله تعالى عنها- فتزوده لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فَجَاءَهُ الملك فيه فقال: اقرأ قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارئ ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾حتى بلغ ﴿ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ فرجع رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله تعالى عنها- فقال: « زملوني زملوني » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ... الحديث »[١]

توضيح بعض المعاني الواردة في الحديث:

١- الوحي: المراد به القرآن الكريم.

٢- الرؤيا: ما يرى في النوم[٢].

٣- فلق الصبح: بفتح الفاء واللام وهو ضياء الصبح، ويضرب مثلاً للشيء الواضح البين[٣].

٤- الخلاء: من الخلوة[٤] وهي الانفراد بالنفس وبغيرها[٥] في مكان يختاره المختلي

= فوافق -عليه الصلاة والسلام- ثم تزوج بها وهو ابن ٢٥ عامًا وهي بنت ٤٠ عامًا ، أنجبت له جميع أولاده - عليهم السلام- عدا إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - الذي أمه مارية القبطية -رضي الله تعالى عنها-، وعند طلوع فجر الدعوة الإسلامية كانت أم المؤمنين خديجة أول الناس إسلاما وبذلت في سبيل الدعوة كل غال ونفيس، وقد كانت أحب النساء إلى قلب رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، توفيت بمكة في شهر رمضان من العام العاشر للبعثة النبوية فحزن عليها النبي -عليه الصلاة والسلام- حزنًا شديدًا حتى سمي ذلك العام بعام الحزن، توفيت ولها ٦٥ عامًا والنبي -عليه الصلاة والسلام- حينها ابن ٥٥ عامًا، جاء في صحيح الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**رأيت لخديجة بيتًا من قصب لا صخب فيه ولا نصب**». قال البخاري معلقًا على الحديث: أي قصب اللؤلؤ.

(١) رواه البخاري في باب بدء الوحي رقم ٣ .

(٢) التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ج ١ ص ٧٢١.

(٣) الصحاح في اللغة ج ٢ ص ٢٧٠.

(٤) المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٢٠.

(٥) الديباج على مسلم ج ١ ص ١٨٣.

منعزلًا عن الآخرين.

٥- حراء: بكسر أوله[١] وهو غار يقع أعلى جبل النور الذي يسمى أيضًا جبل حراء والغار يطل على مكة المكرمة أما الجبل فيبعد عنها بحوالي ميلين، والغار صغير جدًا طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلاثة أرباع ذراع من ذراع الحديد[٢] وفي موسم حج ١٤٢٧هـ تمكنت من الصعود على جبل النور وأدهشتني الطريق الوعرة والمسافة البعيدة الشاقة التي كان يسلكها رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عند ذهابه وإيابه إلى الغار ولا أخفي القارئ الكريم أني لم أصل إلى قمة جبل النور إلا وقد بلغ مني الجهد ما الله تعالى به عليم، وكذا كان حال من رأيتهم يصعدون الجبل.

٦- يتحنث: أي يتعبد، والتحنث التعبد سمي به لأنه يلقي به الحنث و الذنب عن نفسه.[٣]

٧- الليالي ذوات العدد: أي ليالي شهر رمضان حتى إذا فني الطعام الذي مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ونفذ الماء رجع إلى مكة مرة ثانية ثم يتزود من الطعام والشراب لأيام أخرى يقضيها وحده في غار حراء.[٤]

٨- فَجَاءَهُ: أي أتاه بغتة[٥] وهو على هذا الشأن بنزول القرآن عليه في يوم الاثنين من شهر رمضان المبارك وذلك بأن تمثل له الملك جبريل[٦] - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

٩- ما أنا بقارئ: ما نافية أي ما أحسن القراءة[٧] لأن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان أُميًا لا يقرأ ولا يكتب، وليس المراد كما قد يظنه البعض أن ذلك

---

(١) أدب الكتاب لابن قتيبة ج ١ ص ٦٢.
(٢) رسول الإسلام ج ١ ص ٦ بتصرف.
(٣) شرح السُّنَّة للبغوي ج ٣ ص ٣١٩.
(٤) موقع قافلة الداعيات .
(٥) عمدة القاري ج ١ ص ١٤١.
(٦) قصة البشرية ، محمد بن إبراهيم الحمد .
(٧) الديباج على مسلم ج ١ ص ١٨٤ .

امتناع من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عن القراءة.

١٠- غطني: بالغين المعجمة والطاء المهملة ومعناه عصرني وضمني يقال غطه وغته وضغطه وعصره وخنقه وغمزه بمعنى واحد.(١)

١١- زملوني: أي لفوني في الثياب ليسكن ما حصل لي من الرعدة(٢) والرجفة وهي الاضطراب ومنه يقال رجفت الأرض إذا اضطربت والبحر رجاف لاضطرابه وأرجف الناس في الشيء إذا خاضوا فيه.(٣)

١٢- الروع: بفتح الراء الفزع.(٤)

قال الإمام النووي(٥) -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- معلقًا على الحديث: هذا دليل صريح في أن أول ما أنزل من القرآن: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾ وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف.(٦)

ثانيًا: آخر ما نزل من القرآن الكريم:

اختلف العلماء في تعيين آخر ما نزل من القرآن على النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لأن كل واحد منهم استند على روايات وآثار ليس فيها حديث صريح صحيح مرفوع إلى الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فكان هذا من دواعي الاشتباه وكثرة الخلاف على أقوال شتى.(٧)

---

(١) شرح النووي على مسلم ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) الفجر الساطع على الصحيح الجامع ج ٢ ص ١٥٥.
(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ج ١ ص ٨٢.
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير ج ١ ص ٩٦.
(٥) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزمي الحوراني النووي، ولد عام ٦٣١ هـ - ١٢٣٣ م في نوا من قرى حوران بسورية وإليها نسبته بالنووي، تعلم في دمشق وأقام بها زمنًا طويلًا، له من المؤلفات النافعات الكثير خاصة في علوم الحديث كالمنهاج في شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، والتبيان في آداب حملة القرآن، توفي بنوا عام ٦٧٦ هـ - ١٢٧٧ م.
(٦) شرح النووي على مسلم ج ٢ ص ١٩٩.
(٧) مناهل العرفان ج ١ ص ٩٧.

بعض الروايات التي جاءت في هذا السياق:

١- عن عمر بن الخطاب[١] -رضي الله تعالى عنه- قال: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا[٢] وإن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قُبض[٣] ولم يفسرها.[٤]

٢- عن البراء بن عازب[٥] -رضي الله تعالى عنه- قال: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[٦] وآخر سورة أُنزلت براءة.[٧]

---

(١) أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رازح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي القرشي، اسم أمه حنتمة بنت هاشم المخزومية، ولد عمر قبل النبي -عليه الصلاة والسلام- بثلاثة أعوام وقيل بل بعده. من أوصافه: طويل جسيم شديد الحمرة أصلع الشعر، أسلم في العام السادس للبعثة، شهد غزوة بدر وباقي المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، قبل وفاة أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- استخلف على المسلمين عمر بن الخطاب فارتضاه المسلمون خليفة لهم، تولى الخلافة في جماد الآخر ١٣ هـ - ٦٣٤ م، لقبه المسلمون بأمير المؤمنين فكان أول من لقب بذلك، شهدت فترة خلافته الكثير من الفتوحات وأزال الله تعالى في عهده دولتي الفرس والروم، كما تم فتح بيت المقدس في عهده وتسلم مفاتيحها بنفسه عام ١٥ هـ - ٦٣٦ م، استشهد فجر يوم الأربعاء ٢٦ الحجة ٢٣ هـ - ٦٤٣ م عندما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر مسموم وهو يصلي بالناس الفجر في مسجد رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، فتوفي عمر -رضي الله تعالى عنه-، وتمت صلاة الجنازة عليه في المسجد النبوي ثم دفن إلى جوار صاحبيه في الحجرة النبوية، من أولاده عبد الله وأم المؤمنين حفصة وعبد الرحمن وأمهم زينب بنت مظعون، ورقية وأمها أم كلثوم بنت علي -رضي الله تعالى عنهما- وأمها فاطمة الزهراء -رضي الله تعالى عنها-، وزيد الأصغر وعبيد الله وأمهما أم كلثوم بنت مالك، وعاصم وجميلة وأمهما جميلة بنت ثابت، وزينب وأمها فكيهة، لما استشهد كان ابن ٥٥ وقيل ٦٣ عامًا، روى له الجماعة.

(٢) آية الربا هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ البقرة ٢٧٥.

(٣) قبض: أي توفي.

(٤) رواه الإمام أحمد بن حنبل رقم ٢٤٦، وابن ماجه رقم ٢٢٧٦، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سُنن ابن ماجه وأورده في السلسلة الصحيحة برقم ٢٨٦٦، وفي الحديث دلالة على أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يبين للصحابة -رضي الله تعالى عنهم- ما يحتاجون إليه من معاني الآيات ومعرفة الأحكام.

(٥) أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، اسم أمه حبيبة بنت أبي حبيبة بن الحباب بن أنس بن زيد من بني النجار، أسلم البراء صغيرًا وغزا مع النبي -عليه الصلاة والسلام- خمس عشر غزوة، كان أولها الخندق، خرج في الفتوحات الإسلامية وكان أحد قادتها، ولاه عثمان -رضي الله تعالى عنه- ولاية الري عام ٢٤ هـ، سكن الكوفة وتوفي بها عام ٧١ هـ.

(٦) سورة النساء الآية رقم ١٧٦.

(٧) رواه البخاري في باب التفسير برقم ٤٣٢٩ ومسلم في الفرائض برقم ١٦١٨.

٣- عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- عن أبي بن كعب[(١)] -رضي الله تعالى عنه- أنه قال: آخر آية أنزلت على عهد رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[(٢)] وقرأها إلى آخر السورة.[(٣)]

وهناك الكثير من الأدلة في هذا الباب إلا أني أكتفي بما سبق ذكره من الروايات وإن كان مجموع ما صح من الأدلة يؤيد أن سورة المائدة هي آخر السور نزولًا على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- والله تعالى أعلم.[(٤)]

خلاصة : الراجح من الأقوال في هذه المسألة هو أن كل من روى شيئًا من ذلك لم يسنده مباشرة إلى رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بحيث يقول: أن الآية كذا وكذا هي آخر ما أنزل من القرآن الكريم، بل الواضح من سياق تلك الروايات أن كل واحد منهم قد اجتهد من ذات نفسه في تحديد آخر ما نزل من القرآن بحسب ما سمع من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- سواءً أكان ذلك السماع في مرضه أو في آخر أيامه -صلى الله تعالى عليه

(١) أبو الطفيل أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك من بني النجار الخزرجي الأنصاري، اسم أمه صهيلة بنت الأسود، من أوصافه: ربعة لا بالطويل ولا بالقصير نحيف الجسم أبيض شعر الرأس واللحية، كان أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية بمنى، وشهد بدرًا وجميع المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، كان حُجة في العلم وخاصة قراءة القرآن الذي هو أحد كتابه، اشتهر بلقب سيد القراء، أخذ عنه الكثير من الصحابة والتابعين القرآن، من أولاده الطفيل ومحمد، جاء في الصحيح أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال له: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » توفي بالمدينة النبوية عام ٣٢ هـ - ٦٥٢م، في خلافة أمير المؤمنين عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، روى له الجماعة.

(٢) سورة التوبة من الآية ١٢٨ حتى آخرها.

(٣) رواه الحاكم في مستدركه برقم ٣٢٩٦ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٤) قال الشيخ الألباني- رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- معلقًا: سورة المائدة هي آخر سورة نزلت كما قالت عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وعبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-. إرواء الغليل ج ١ ص ١٣٩، ولمعرفة المزيد عن الروايات التي جاءت في آخر ما نزل أنصح إخواني وأخواتي الكرام الرجوع إلى كتب التفسير ومتون الحديث وعلوم القرآن ففيها شفاء العليل و إرواء الغليل.

وآله وسلم- فظن ذلك الصحابي ممن روى تلك الروايات أن ذلك آخر ما نزل من القرآن، والبعض منهم سمع من رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- آيات لم يسمع منه غيرهن حتى توفي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فظن الصحابي أن ذلك آخر ما نزل وهكذا.

ما نزل من القرآن مفرقًا وما نزل جمعًا

إن ما نزل من القرآن مفرقًا هو غالب القرآن ومن أمثلته في السور القصار[١] سورة العلق وهي أول سورة نزلت من السماء حيث نزل منها المقطع الأول من بدايتها إلى قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾.

وقد عرفنا فيما سبق أن القرآن قد نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك حسب الوقائع والأحداث فكانت تنزل السورة مجزئة فيبين النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لأصحابه -رضي الله تعالى عنهم- موقع كل آية من سورتها، وهناك سور نزلت جملة واحدة كسورة المرسلات التي جاء فيها عن عبد الله بن مسعود[٢] -رضي الله تعالى عنه- قال: كنا مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في غار فنزلت: ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ ﴾ فأخذتها من فيه[٣] وإن فاه لرطب بها.[٤]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ١٠٩.

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، اسم أمه أم عبد بنت سواد من هذيل، أسلمت ولها صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، أسلم عبد الله بن مسعود بمكة قديمًا، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي -عليه الصلاة والسلام-، كان عبد الله نحيل الجسم دقيق الساقين، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة النبوية، وشهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- بدرًا وجميع المشاهد بعدها، وبعد الهجرة آخا النبي -عليه الصلاة والسلام- بين ابن مسعود ومعاذ بن جبل -رضي الله تعالى عنهما-، تميز ابن مسعود بملازمته للنبي -عليه الصلاة والسلام- فكان يخدمه ويكثر الدخول إلى حجرته الشريفة، سمي بصاحب النعل لأنه كان يأخذ نعل النبي -عليه الصلاة والسلام- عندما يخلعه فيضعه تحت ذراعه، وابن مسعود من كبار قراء ومفسري الصحابة أخذ عنه الكثير من الناس القرآن والتفسير، توفي في خلافة عثمان -رضي الله تعالى عنه- عام ٣٢ هـ - ٦٥٣ م بالمدينة النبوية، وقد أوصى أن يتقدم صلاة الجنازة عليه الزبير بن العوام -رضي الله تعالى عنه-، ودفن بالبقيع، روى له الجماعة.

(٣) فيه: أي فمه الشريف.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم٢٩٩٤ ، وقال: حديث صحيح.ووافقه الذهبي في كتاب التلخيص.

لفتة : إن سر نزول القرآن الكريم إلى الأرض مفرقًا وليس جملة واحدة قد بينه الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾[1] أي لنقوي به قلبك لأن الوحي عندما يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ - إلى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

وقيل أيضًا إن السر في نزول القرآن مفرقًا هو أنَّ النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ، فتم تفريقه عليه ليسهل حفظه بخلاف غيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فإنهم كانوا يجيدون القراءة والكتابة ، فأمكنهم حفظ ما نزل عليهم جملة واحدة.[2]

---

(١) سورة الفرقان الآية رقم ٣٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ج ١ ص ٢٣١ بتصرف.

أحوال النبي عندما كان يأتيه الوحي ويتنزل عليه القرآن

عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق[١] -رضي الله تعالى عنهما- أن الحارث بن هشام[٢] -رضي الله تعالى عنه- سأل رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « أحيانًا يأتيني مثل صلصلة[٣] الجرس

(١) الرفيق في الهجرة المبشر بالجنة أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة - اسمه عثمان - بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، كان مولده بعد عام الفيل بعامين، اسم أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد التيمية -رضي الله تعالى عنها- وقد أسلمت مع أبي قحافة - رضي الله تعالى عنه -، كان أبو بكر أول الرجال إسلامًا وعلى يديه أسلم العديد من الناس، له من المواقف ما يعجز القلم عن سردها، هاجر إلى المدينة مع النبي -عليه الصلاة والسلام- وشهد معه غزوة بدر وجميع المشاهد، من أوصافه: نحيف الجسم أبيض اللون يخضب شعره بالحناء، لما توفي النبي -عليه الصلاة والسلام- اختاره المسلمون خليفة لهم يوم الثلاثاء١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ - ٦٣٢ م فردع الله تعالى به فتنة الردة وأخرج الجيوش لفتح الأمصار وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية ودعوة الناس إلى دين الله، استمرت مدة خلافته عامين وثلاثة أشهر، توفي يوم الاثنين ٢٧ جماد الأولى ١٣ هـ - ٦٣٤ م وهو ابن ٦٣ عامًا فصلى عليه عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-ثم دفن إلى جوار النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحجرة النبوية ليلًا، ونزل في قبره عمر وعثمان -رضي الله تعالى عنهما-، له من الأولاد عبد الله وأسماء وأمهما قتيلة بنت عبد العزى، وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم رومان، ومحمد وأمه أسماء بنت عميس، وأم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجة الخزرجية، روى له الجماعة.

(٢) أبو عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومي القرشي - أخو أبي جهل بن هشام - اسم أمه أسماء بنت مخربة من بني نهشل بن تميم، أسلم الحارث بعد فتح مكة في رمضان ٨ هـ - ٦٢٩ م، كان قبل إسلامه ضمن المجموعة التي أهدر النبي -عليه الصلاة والسلام- دمائهم حتى لو وجدوا متعلقين بأستار الكعبة فلجأ الحارث إلى بيت أم هانئ بنت أبي طالب -رضي الله تعالى عنها- فلما دخل عليّ -رضي الله تعالى عنه-إلى منزلها وجد عندها الحارث ابن هشام فأراد أن يقتله إلا أن أم هانئ حمت الحارث وقالت: لقد أجرته فأصر علي على قتل الحارث فشكته إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخبرته أنها قد أجارت الحارث فقال عليه الصلاة و السلام: « قد أجرنا من أجرت »، وفي خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-شارك الحارث في قتال المرتدين، واستقر به المقام ببلاد الشام حتى توفي بها بمرض الطاعون عام ١٨ هـ - ٦٣٨ م، وقيل استشهد يوم اليرموك عام ١٤ هـ - ٦٣٥ م، لم تكن له ذرية، روى له ابن ماجه حديثًا واحدًا .

(٣) الصلصلة: صوت كصوت الحديد إذا تحرك، كما تطلق على كل صوت له طنين، والمشبه هنا هو جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- عندما ينزل بالوحي.

وهو أشده عليَّ فيفصم[١] عني وقد وعيت[٢] عنه ما قال وأحيانًا يتمثل لي الملك[٣] رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول » قالت أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها-: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد[٤] عرقًا.[٥]

وعن يعلى بن أمية[٦] -رضي الله تعالى عنه- أنه قال لعمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-: أرني رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- حين يوحى إليه، قال: فبينما النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بالجعرانة[٧] ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ[٨] بطيب؟ فسكت النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ساعة فجاءه الوحي فأشار عمر إلى يعلى وعلى رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ثوب قد أظل به فأدخل رأسه فإذا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- مُحمر الوجه وهو يغط[٩] ثم سُري[١٠] عنه.[١١]

---

(١) فيفصم: يقطع لأن أصل الفصم القطع.
(٢) وعيت: أي حفظت.
(٣) الملك: أمين وحي السماء جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.
(٤) ليتفصد: أي يسيل، والفصد قطع العرق لإسالة الدم.
(٥) رواه البخاري برقم ١ .
(٦) أبو صفوان يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التيمي القرشي، ويقال له يعلى بن منبه، اسم أمه منية بنت غزوان، أسلم يعلى عند الفتح وشهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- غزوة حنين وتبوك، تولى إمارة نجران في خلافة عمر -رضي الله تعالى عنه-، وفي مدة مكوثه بنجران أرخ الكتب فكان أول مؤرخ في الإسلام، ثم عاد إلى مكة معلمًا للناس أمور دينهم حتى توفي بها في بضع وأربعين من الهجرة، روى له الجماعة ١٩ حديثًا.
(٧) الجعرانة: اسم موضع بين مكة والطائف على بعد ٦٠ فرسخًا من مكة ، وقد نزل النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا المكان عند تقسيمه لغنائم هوازن ثم أحرم بالعمرة من هناك.
(٨) متضمخ: أي متلطخ.
(٩) يغط: من الغطيط وهو صوت له بحوحة كشخير النائم - كان يحدث ذلك للنبي -عليه الصلاة والسلام- من شدة الوحي وثقله.
(١٠) سُري: أي ذهب وزال.
(١١) رواه البخاري برقم ١٤٦٣ واللفظ له ، وأخرجه مسلم في الحج برقم ١١٨.

نزول القرآن الكريم على عدة أحرف

عن عبد الله بن العباس[١] -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « أقرأني جبريل على حرف فراجعته ثم لم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[٢] ومعنى: « لم أزل أستزيده فيزيدني»، أي لم أزل أطلب منه أن يطلب من الله تعالى الزيادة في الأحرف للتوسعة والتخفيف فيسأل جبريل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ربه تبارك وتعالى فيزيده.[٣]

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه- قال: سمعت هشام ابن حكيم بن حزام[٤] -رضي الله تعالى عنهما- يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها - وفي رواية - على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة

(١) عم النبي -عليه الصلاة والسلام- أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، اسم أمه أم الربيع نتيلة بنت حباب بن كليب، كان مولد العباس قبل النبي -عليه الصلاة والسلام- بثلاثة أعوام، يُعد العباس من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وإليه ينسب العباسيون الذين تولوا الخلافة الإسلامية لعدة قرون، وقد كان محسنًا لقومه سديد الرأي واسع العقل كما كان مولعًا بإعتاق العبيد قيل أنه اشترى ٧٠ عبدًا فأعتقهم جميعًا، وإليه سقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام، أسلم قبل الهجرة وكتم ذلك عن قريش وظل يكاتب النبي -عليه الصلاة والسلام- ويرسل إليه أخبار قريش، شهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- غزوة حنين، أحصى بعض المؤرخين أولاده وعقبهم حتى عام ٢٠٠ هـ فبلغوا ٣٣٠٠٠ ألفًا، توفي بالمدينة عام ٣٢ هـ - ٦٥٣ م، له في كتب الحديث ٣٥ حديثًا.

(٢) رواه البخاري ٤٩٩١ ، ومسلم ٨١٩ ، وهو من رواية أُبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه -، وقد أخذ عبد الله بن عباس الحديث من أُبي بن كعب لأن ابن عباس لم يسمعه مباشرة من النبي -عليه الصلاة والسلام-.

(٣) الديباج على مسلم ج ٢ ص ٤٠٩.

(٤) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، اسم أمه زينب بنت العوام أخت الزبير بن العوام - رضي الله تعالى عنه - ، لهشام وأبيه صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، أسلم هشام عند فتح مكة، تنقل بين البلدان مجاهدًا، لم يتزوج وليس له عقب، اشتهر بالإكثار من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي بالشام بمدينة حمص، روى له مسلم وأبو داود والنسائي حديثًا واحدًا فقط.

الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «هكذا أُنزلت» ثم قال لي: «اقرأ» فقرأت، فقال: «هكذا أُنزلت إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»[(١)] .

ومعنى الأحرف التي أرادها النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في الحديثين يتوجه إلى وجهين:

الأول: قد يكون أنه عنى أن القرآن أُنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف في الجمع القليل فالحرف قد يراد به الوجه بدليل قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ ﴾[(٢)] فالمراد بالحرف هنا الوجه الذي تقع عليه العبادة.

الثاني: قد يكون الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- سمى القراءات أحرفًا على طريقة السعة كنحو ما جرت عليه العادة في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وما جاوره، وتسميتهم الجملة باسم البعض منها، لذلك سمى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- القراءة حرفًا وإن كان كلامًا كثيرًا من أجل أن منها حرفًا قد غير بعضه أو كسر، أو قلب إلى غيره، أو أُميل، أو أزيد، أو أنقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة.[(٣)]

وقد قيل في المراد بالسبعة الأحرف في الأحاديث نحو أربعين قولًا أقربها أن المراد سبع لغات أو سبعة أوجه من المعاني المتفقة، إلا أن الصحيح والله -عز وجل- أعلم أن المراد هو كيفية النطق بكلماتها من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة ومد وهمز وتليين لأن العرب مختلفوا اللغات.[(٤)]

---

(١) رواه البخاري برقم ٦٩٣٦.

(٢) سورة الحج الآية رقم ١١.

(٣) الأحرف السبعة للقرآن، تأليف: عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو الأندلسي.

(٤) فيض القدير ج ٢ ص ٨٧ بتصرف.

الحكمة من إنزال القرآن الكريم على عدة أحرف

قيل إن الحكمة من إنزال القرآن على عدة أحرف هو توسعة من الله تعالى على عباده ورحمة لهم وتخفيفًا عنهم لعلمه تبارك وتعالى بما هم عليه من اختلاف اللغات واستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع والعادة في الكلام إلى غيره فخفف تعالى عنهم وسهل عليهم بأن أقرهم على مألوف طبعهم وعادتهم في كلامهم.[١]

بعض الأمثلة على اختلاف القراءات:

١- من سورة الفاتحة قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾[٢] وقرأها البعض « اهدنا الزراط » بالزاي - بإشمام الصاد زايًا وهي قراءة قنبل - هو محمد ابن عبد الرحمن بن خالد الملقب بقنبل توفي عام ٢٩١هـ، وكان إمامًا في القراءة متقنًا ضابطًا. انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز.

٢- من سورة الزمر قال تبارك وتعالى: ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾[٣] قرأها البعض «أليس الله بكاف عباده » فأضافوا الألف- وهي قراءة حمزة بن حبيب ابن عمارة الفارسي الأصل المتوفى عام ١٥٦هـ، والكسائي وهو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي المتوفى عام ١٨٩ هـ، كان من كبار النحويين، وخلف بن هشام ابن ثعلب المتوفى عام ٢٢٩ هـ، كان ثقة في رواية الحديث، وهو عربي النسب، وأبو جعفر وهو يزيد بن القعقاع المتوفى عام ١٣٠ هـ، كان إماماً فقيهًا مقرئًا، ثقة

---

(١) الأحرف السبعة ج ١ ص ٣١ بتصرف.

(٢) سورة الفاتحة الآية رقم ٦.

(٣) سورة الزمر الآية رقم ٣٦.

في رواية الحديث، وهو عربي النسب على الراجح، روى عن بعض الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وجابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهم-.

٣- من سورة الحجرات قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[(١)] قرأها البعض « إخوتكم » بالتاء وهي قراءة يعقوب بن إسحاق مولى الحضرميين قارئ أهل البصرة في عصره توفي عام ٢٠٥ هـ، ثقة في القراءة، لين في الحديث.

٤- من سورة (ق) قال سبحانه وتعالى: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾[(٢)] قرأها البعض « هذا ما يوعدون » بالياء - وهي قراءة ابن كثير.

٥- من سورة المدثر قال -عز وجل-: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾[(٣)] قرأها البعض «الرجز » بضم الراء يعني الصنم - وهي قراءة حفص وأبو جعفر ويعقوب - وقرأها البعض بالكسر يعني العذاب - وهي قراءة باقي القُراء السبعة.

٦- من سورة القارعة قال الله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾[(٤)] قرأها البعض « كالصوف المنفوش» ومن خلال هذه القراءة الأخيرة فُهم أن معنى العهن هو الصوف.

خلاصة: إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله الحميد المجيد، وعلى صدق من جاء به الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، وهذه الاختلافات في القراءة وعلى رغم كثرتها إلا أنها لا تؤدي إلى التناقض في المقروء

---

(١) سورة الحجرات الآية رقم ١٠.

(٢) سورة ق الآية رقم ٣٢.

(٣) سورة المدثر الآية رقم ٥.

(٤) سورة القارعة الآية رقم ٥.

ولا إلى تضاد أو تهافت وتخاذل، بل القرآن كله وعلى تنوع قراءاته فإنه يصدق بعضه بعضًا، ويبين بعضه بعضًا ويشهد بعضه للبعض الآخر على نمط واحد في الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة ويعجز أيضًا إذا قرئ بالقراءة الثانية والثالثة وهلم جرا ومن هنا تعددت المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف.(١)

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٩ بتصرف.

نشأة علم القراءات

القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- للبيان والإعجاز، أما القراءات فهي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما[(١)] يذهب إليه إمام من الأئمة أصحاب القراءات مخالفًا غيره في النطق بالقرآن مع إتقان الروايات، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها [(٢)] وعلم القراءات علم جليل مستقل قد خُص بالتدوين والتأليف، وقد أشبع فيه أصحابه وأسهبوا بما ليس عليه مزيد[(٣)]، ومن الأمور المسلم بها أن الأصل والمعمول عليه في القرآن هو التلقي والأخذ ثقة عن ثقة وإمام عن إمام إلى أن يصل السند إلى الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، وإن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة في الصدر الأول من الإسلام حتى ما بعد الخلافة الراشدة، حيث كانت صورة الكلمة في تلك الفترة لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة فكانت الكلمة تكتب بأحد الوجوه في مصحف ثم تكتب في مصحف آخر بوجه آخر، لذا كان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة للقرآن الكريم.

وقد سبق لنا توضيح أن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-قد اختلف أخذهم للقرآن عن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فمنهم من أخذ القرآن بحرف ومنهم من أخذه بحرفين ومنهم من زاد على ذلك ثم تفرقوا في مختلف البلدان الإسلامية وهم على هذا الحال فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأتباع التابعين حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة المشهورين بالقراءات والذين

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٣١٨.
(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٢.
(٣) مقدمة التحرير والتنوير ج ١ ص ٦٨.

تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعتنون بها وينشرونها.(١)

والقراءات المتواترة جميعًا هي قراءة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لا قيمة لأي قراءة لم تحظ بالإسناد المتواتر المتصل إليه -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وليس للأئمة القُراء أدنى اجتهاد أو تحكم في نص القراءة المقبولة، بل إن مهمتهم تنحصر في ضبط الرواية وتوثيق النقل، وكان غاية ما فعله هؤلاء الأئمة أن تخصص كل واحد منهم بنوع من أنواع القراءة التي سمعها أصحاب النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كما نقلوها عنه وخدمها وتفرغ لإقرائها وتلقيها فنسبت إليه لا على سبيل أنه أنشأها وابتكرها بل على سبيل أنه قرأ بها وأقرأ عليها وإلا فالمنشأ واحد وهو المصطفى -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عن الروح الأمين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن رب العالمين سبحانه وتعالى، وهذه القضية محل إجماع من علماء الأمة قاطبة.(٢)

وللعلم فالاختلاف الذي وقع إنما حصل في حدود السبعة الأحرف التي تنزل بها القرآن كلها من عند الله سبحانه وتعالى لا من عند النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كما علمه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عندما كان يدارسه القرآن، وبهذا نميز بين الأحرف السبعة التي نزل بها جبريل أمين وحي السماء -عَلَيْهِ السَّلَامُ- من رب العزة والجلال جل جلاله وتقدست أسماؤه عن القراءات التي وصل عددها إلى أربع عشرة قراءة لم يشتهر منها إلا سبع قراءات تنسب إلى الأئمة السبعة المعروفين، وفيما يلي ذكر نبذة عن أسمائهم مع شرح مختصر عن بعض أحوالهم:(٣)

أولًا: أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن ربيعة اليحصبي الدمشقي، يصل نسبه إلى دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولد عبد الله عام

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٢ بتصرف.

(٢) أرشيف ملتقى أهل التفسير، الثاني.

(٣) إذا أضفنا قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف -رحمهم الله تعالى- إلى السبعة القراء المشهورين يكون عدد القراءات عشرًا وهي القراءات العشر المتواترة - والقراءة المتواترة هي: ما اجتمعت فيها أركان صحة القراءة من موافقة اللغة العربية ولو بوجه وموافقة أحد المصاحف العثمانية وثبوت سندها - وإذا أضفنا قراءة الحسن البصري وابن محيصن ويحيى اليزيدي والشنبوذي -رحمهم الله تعالى- إلى تلك القراءات العشر أصبح المجموع الكلي أربع عشرة قراءة.

٢١ هـ - ٦٤١ م. وأخذ القرآن عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي(١) الذي قرأ على أمير المؤمنين عثمان بن عفان(٢) -رضي الله تعالى عنه- تولى عبد الله بن عامر قضاء دمشق(٣)، وكانت وفاته عام ١١٨ هـ - ٧٣٦ م، روى له مسلم(٤) والترمذي(٥) رحمهما الله تعالى العديد من الأحاديث النبوية الشريفة.

ثانيًا: أبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي، يرجع نسبه إلى فارس، وهو أحد

(١) أبو هشام المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة المخزومي، أخذ القرآن عن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان -رضي الله تعالى عنه-، كان المغيرة إمامًا للقراءة بالشام، وأخذ الكثير من طلاب العلم عنه قراءته، توفي عام ٩١ هـ - ٧٠٥ م.

(٢) ذو النورين أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، اسم أمه أروى بنت كريز بن عبد شمس -رضي الله تعالى عنها-، أسلمت مع أمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب -رضي الله تعالى عنها- وهي أي البيضاء عمة النبي -عليه الصلاة والسلام-، وكان مولد عثمان بعد حادثة الفيل بست سنوات على القول الصحيح المشهور، من أوصافه: كان ربعة لا بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه رقيق البشرة أسمر اللون كث اللحية، أسلم على يد أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-بداية فجر الدعوة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، هاجر إلى الحبشة مع زوجته رقية -رضي الله تعالى عنها- بنت النبي -عليه الصلاة والسلام-، شهد كل المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا بدرًا حيث انشغل بتمريض رقية -رضي الله تعالى عنها- وقد أذن له النبي -عليه الصلاة والسلام- بذلك، وبعد وفاة رقية -رضي الله تعالى عنها- زوج النبي -عليه الصلاة والسلام- عثمان بابنته أم كلثوم -رضي الله تعالى عنها- وبذلك سمي بذي النورين، ولما استشهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-اختار المسلمون عثمان خليفة عليهم يوم السبت غرة محرم ٢٣ هـ - ٦٤٤ م، من أولاده عمر وعمرو وسعيد وأبان وعبد الله الذي أمه رقية وقد توفي صغيرًا، اشتهر عثمان بصفة الحياء والكرم، وكان له قدم السبق في تجهيز جيش العسرة وعندها قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»، شهدت خلافته العديد من الفتوحات الإسلامية، بعد عصر يوم الجمعة ١٢ ذي الحجة ٣٥ هـ - ٦٥٦ م تمكن جماعة من أهل الفتنة من الدخول على عثمان -رضي الله تعالى عنه-وهو في بيته يقرأ القرآن فقتلوه فمات شهيدًا، وحضر الصلاة عليه نفر من المسلمين منهم زوجتاه نائلة وأم البنين، وتقدم صلاة الجنازة عليه ابنه عمرو ثم دفن بمكان جوار البقيع يسمى حش كوكب اشتراه عثمان في حياته وأضافه للبقيع فكان أول من دفن فيه ليلة السبت ما بين المغرب والعشاء، ولما استشهد كان له ٨٢ عامًا، روى له الجماعة.

(٣) دمشق: من أقدم العواصم، وفيها آثار لحضارات عديدة، أبرزها الحضارة الإسلامية، ودمشق اليوم عاصمة لجمهورية سوريا.

(٤) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ولد عام ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م، اشتهر بحفظه للأحاديث النبوية وصنف فيها كتابه الصحيح والذي نحا فيه نحو شيخه الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، توفي الإمام مسلم ليلة الأحد ٢٤ رجب عام ٢٦١ هـ - ٨٤٦ م، نسبته إلى نيسابور مدينة في الشمال الشرقي من إيران، فتحها المسلمون عام ٣١ هـ على يد الأحنف بن قيس.

(٥) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، أحد الأئمة المشهورين بعلم الحديث، كان كفيف النظر، طاف بعض البلدان الإسلامية كالحجاز والعراق وخراسان، صنف كتابه الجامع في الأحاديث، توفي بمدينة ترمذ ليلة الاثنين ١٣ رجب ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م، - وترمذ تقع الآن بين أفغانستان وأوزبكستان.

الموالي، اشتغل بالعطارة في مكة المكرمة، أما سبب تسميته بالداري لأن أهل مكة يقولون للعطار داري، اشتهر بالفصاحة، وهو من صغار التابعين الثقات، صارت إليه قراءة أهل مكة، أخذ القرآن عن عبد الله بن السائب(١) - رضي الله تعالى عنهما -، كما لقي الكثير من أصحاب النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– أمثال ابن الزبير(٢) وأنس بن مالك(٣) –رضي الله تعالى عنهما–، توفي ابن كثير عام ١٢٠ هـ – ٧٣٧ م.

ثالثًا: أبو بكر عاصم بن بهدلة – وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي،

---

(١) أبو السائب عبد الله بن السائب بن أبي السائب صفي بن عابد بن عمرو بن مخزوم القرشي، قارئ أهل مكة، له ولأبيه السائب –رضي الله تعالى عنهما– صحبة بالنبي –عليه الصلاة والسلام– حيث أسلما بعد فتح مكة، كان السائب شريكًا للنبي –عليه الصلاة والسلام– في التجارة وذلك قبل أن يعمل –عليه الصلاة والسلام– في تجارة أم المؤمنين خديجة –رضي الله تعالى عنها–، أخذ عبد الله القراءة عن أُبي بن كعب – رضي الله تعالى عنه –، وتوفي بمكة في بضع وستين من الهجرة النبوية، وصلى عليه صلاة الجنازة عبد الله بن عباس –رضي الله تعالى عنهما–، روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٢) أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى الأسدي القرشي، اسم أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق –رضي الله تعالى عنهما–، والده الزبير بن العوام –رضي الله تعالى عنه–أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد عبد الله في العام الهجري الأول بالمدينة النبوية فكان أول مولود يولد للمهاجرين بعد وصولهم المدينة، ولما ولد بمنطقة قباء ذهبت به أسماء إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– فوضعه في حجره الشريف ثم تفل في فمه فكان أول شيء يدخل جوفه ريق النبي –عليه الصلاة والسلام–، بايع عبد الله النبي –عليه الصلاة والسلام– صغيرًا فسمي بالمبايع صغيرًا، اشتهر بالشجاعة والفصاحة والعلم، تربى في بيت النبوة عند خالته أم المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها– فكنيت به، من أوصافه: كان أطلس الوجه أي لا لحية له ولا شارب، لما توفي النبي –عليه الصلاة والسلام– كان سن عبد الله ثمان سنوات، شارك في العديد من مواقع الجهاد أبرزها موقعة اليرموك بين المسلمين والروم، بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ – ٦٨٣م بايعت بعض الأمصار الإسلامية عبد الله بن الزبير بالخلافة فحكم الحجاز واليمن والعراق ومصر وأغلب بلاد الشام، استطاع الحجاج بن يوسف الثقفي أن يقضي على ابن الزبير في مكة التي حاصرها وضربها بالمنجنيق ثم قتل ابن الزبير وصلبه يوم الثلاثاء ١٧ جماد الأول ٧٣ هـ – ٦٩٢ م، فلما جيء بأسماء بنت أبي بكر –رضي الله تعالى عنهما– إلى مكان صلب ابنها قال لها الحجاج: ما رأيك بما فعلت بعدو الله ؟ فقالت أسماء: ما أراك إلا قد أفسدت عليه دنياه وما أراه إلا قد أفسد عليك آخرتك، روى لابن الزبير الجماعة.

(٣) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي من بني النجار الخزرجي الأنصاري، اسم أمه أم سليم مليكة بنت ملحان –رضي الله تعالى عنها–، عند مقدم النبي –عليه الصلاة والسلام– المدينة كان سن أنس حينها عشر سنوات فأهدته أمه خادمًا للنبي –عليه الصلاة والسلام–، وبعد وفاة النبي –عليه الصلاة والسلام– رحل أنس مجاهدًا في سبيل الله ببلاد الشام والعراق حتى توفي بالبصرة عام ٩٣ هـ – ٧١١ م وهو ابن ١٠٣ عامًا ، أوصى قبل وفاته أن تدرج عصا النبي –عليه الصلاة والسلام– التي احتفظ بها لنفسه في كفنه ، من أولاده موسى وأبو بكر والنضر ، روى له الجماعة .

عاصر صغار التابعين وقرأ القرآن على زر بن حبيش(١) - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - الذي قرأ القرآن على عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-كما قرأه على عبد الله بن حبيب السلمي(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى والذي قرأ على أميري المؤمنين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب(٣)

(١) أبو رويم زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال بن سعد بن غاضرة الأسدي الكوفي، أحد كبار التابعين أخذ القرآن عن سيد القراء أُبي بن كعب- رضي الله تعالى عنه- ، قيل إن زرًا عاش١٢٠سنة حتى توفي بالكوفة عام ٨١هـ - ٧٠٠ م، روى له الجماعة.

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي، أحد كبار التابعين الأعلام، كان كفيف النظر، والده حبيب -رضي الله تعالى عنه-من أصحاب النبي -عليه الصلاة والسلام-، مكث عبد الله بالكوفة يعلم الناس القرآن من خلافة أمير المؤمنين عثمان -رضي الله تعالى عنه-إلى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، توفي عام ٧٠ هـ- ٦٨٩ م، روى له الجماعة.

(٣) أبو الحسن علي بن أبي طالب - اسمه عبد مناف وقيل عبد الكعبة - ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي، ابن عم النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهو أول الصبيان إسلامًا بداية فجر الدعوة الإسلامية، وأول فدائي يفدي النبي -عليه الصلاة والسلام- ليلة الهجرة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، اسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية القرشية -رضي الله تعالى عنها- وهي أول هاشمية تلد لهاشمي، هاجرت فاطمة بنت أسد إلى المدينة وتوفيت بها فصلى عليها النبي -عليه الصلاة والسلام- صلاة الجنازة ونزل في قبرها، وقيل بل توفيت بمكة، كان مولد أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه-قبل البعثة النبوية بعشر سنين، تربى في بيت النبي -عليه الصلاة والسلام- عند أم المؤمنين خديجة -رضي الله تعالى عنها-، وهو أصغر أبناء أبي طالب، له من المواقف العظام ما يعجز القلم عن عدها وسردها، من أوصافه: كان ربعة لا بالطويل ولا بالقصير وإن كان إلى القصر أقرب، عريض المنكبين أسمر اللون كث اللحية أصلع الرأس، شهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- غزوة بدر وجميع المشاهد بعدها إلا غزوة تبوك فقد استخلفه النبي -عليه الصلاة والسلام- على المدينة، ومن المفاخر التي يتميز بها زواجه بسيدة نساء العالمين فاطمة -رضي الله تعالى عنها- التي أنجبت له الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة -رضي الله تعالى عنهما-، وعندما آخا النبي -عليه الصلاة والسلام- بين المهاجرين والأنصار جعل علي -رضي الله تعالى عنه-أخًا له، ولما استخلفه على المدينة في غزوة العسرة قال له النبي -عليه الصلاة والسلام-: « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». وقال عنه في فتح خيبر: « لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». بعثه النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، وكان لعلي -رضي الله تعالى عنه-شرف تغسيل النبي -عليه الصلاة والسلام- ثم تكفينه وتلحيده في قبره الشريف، لما استشهد أمير المؤمنين عثمان -رضي الله تعالى عنه-بايع المسلمون عليًّا -رضي الله عنه-خليفة عليهم ٣٥ هـ - ٦٥٦ م، نقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى الكوفة حتى لا تكون المدينة النبوية مسرحًا للفتن والاختلاف، من أولاده الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وأمهم فاطمة الزهراء -رضي الله تعالى عنهم-، ومحمد الأكبر ويسمى ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، وعبيد الله وأبو بكر وأمهما ليلى بنت مسعود، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر الأكبر وعبد الله وأمهم أم البنين بنت حزام، ومحمد الأصغر وأمه أم ولد، ومحمد الأوسط وأمه أمامة بنت أبي العاص والتي أمها زينب -رضي الله تعالى عنها- بنت النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأم الحسن ورملة الكبرى وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأُمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة وهن لأمهات شتى، استشهد أمير المؤمنين علي -رضي الله تعالى عنه-على يد أشقى الناس عبد الرحمن بن ملجم المرادي

-رضي الله تعالى عنهما-، وقد روى قراءة عاصم للناس حفص بن سليمان الأسدي الكوفي[(١)] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- ، وتعد رواية حفص عن عاصم من القراءات المشهورة حتى اليوم، ويقرأ بها الكثير من المسلمين، توفي عاصم بالكوفة[(٢)] وقيل بالسماوة[(٣)] عام ١٢٨ هـ - ٧٤٥م.

رابعًا: أبو عمرو العريان بن العلاء بن عمار التميمي المازنـي البصري ، أخذ القرآن عن سعيد بن جبير[(٤)] وعكرمة[(٥)] ومجاهد بن جبر[(٦)] -رحمهم الله تعالى -، وقـد أخذ

الخارجي وهو من بلاد البيضاء باليمن، ففي فجر يوم الجمعة وبعد خروج أمير المؤمنين علي -رضي الله تعالى عنه-من صلاة الفجر - وقيل في صلاة الفجر- فاجأه ابن ملجم بطعنات غادرة بسيف مسموم وكان ذلك اليوم ١٣ رمضان عام ٤٠ هـ - ٦٦١م فظل عليًّا - رضي الله تعالى عنه - يتألم من تلك الطعنات الغادرة عدة أيام حتى توفي شهيدًا ليلة ٢١ رمضان فغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر -رضي الله تعالى عنهم-، وتقدم صلاة الجنازة عليه الحسن -رضي الله تعالى عنه-بمسجد الكوفة ، وعند استشهاده كان له ٦٣ عامًا على القول الصحيح، روى له الجماعة.

(١) أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي بالولاء، ولد عام ٩٠ هـ - ٧٠٩ م، وبعد وفاة أبيه تزوجت أمه من عاصم بن أبي النجود أحد أصحاب القراءات السبع فتربى حفص عنده وأخذ عنه القرآن حتى كان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، توفي حفص عام ١٨٠ هـ - ٧٩٦ م، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٢) الكوفة: مدينة بالعراق مشهورة حتى اليوم، أول من رسم خريطتها مفصلاً أقسامها وحدودها سعد بن أبي وقاص -رضي الله تعالى عنه-عام ١٣ هـ - ٦٣٨ م كي تكون معسكرًا للجيش الإسلامي، وهي على الجانب الغربي لنهر الفرات، اتخذها أمير المؤمنين علي -رضي الله تعالى عنه-عاصمة للخلافة الإسلامية.

(٣) السماوة: مدينة بالعراق كانت قديماً بادية تقع بين العراق والشام، سميت بهذا الاسم لأن أرضها مستوية لا حجر فيها.

(٤) أبو محمد سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي الكوفي، تابعي ثقة ثبت فقيه، أخذ عنه الكثير من الناس القرآن والحديث والعلم، قيل إنه كان مستجاب الدعوة، خرج على الحكم الأموي، فلما ظفر به الحجاج بن يوسف الثقفي وقبل أن يقتله قال سعيد: اللهم لا تسلطه على أحد بعدي. فما لبث الحجاج إلا أيام حتى داهمه المرض فكان يكثر من ترديد: ما لي ولسعيد ما لي ولسعيد. قتل سعيد عام ٩٥ هـ - ٧١٣ م، وعندما تدحرج رأسه على الأرض شاهد الناس فمه وهو يقول لا إله إلا الله، روى له الجماعة.

(٥) أبو عبد الله عكرمة أصله من البربر بالمغرب العربي، كان عكرمة مولى لعبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- وهبه له رجل يقال له غصين العنبري وعندما كان ابن عباس واليًا لعلي -رضي الله تعالى عنه-على البصرة، أخذ عكرمة القرآن عن الكثير من الصحابة أمثال سيد القراء أُبي بن كعب وأم المؤمنين عائشة وأبي هريرة والحسن بن علي -رضي الله تعالى عنهم-، اشتهر عكرمة بالتفسير لآيات الكتاب العزيز، ولما خرج عكرمة مع عبد الله بن عباس إلى الشام اشتراه خالد بن يزيد بن معاوية ثم بعد ذلك استقاله علي بن عبد الله بن العباس من خالد بن يزيد ثم أعتقه، توفي عكرمة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - عام ١٠٦ هـ - ٧٢٤ م بمكة وهو ابن ٨٣ عامًا ، روى له الجماعة.

(٦) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي، ولد في خلافة الفاروق - رضي الله تعالى عنه -، كان مولى لعبد الله ابن السائب -رضي الله تعالى عنهما-، يعد من الطبقة الوسطى للتابعين، اشتهر بالتفسير فكان إمامًا فيه، قرأ القرآن على ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-، ولقي الكثير من الصحابة فأخذ عنهم القرآن والحديث، توفي وهو ساجد يصلي عام ١٠٤ هـ - ٧٢٢ م بمكة وهو ابن ٨٣ عامًا ، روى له الجماعة.

عن العريانِ القرآن الكثيرُ من الناس بقراءته المشهورة، كما اشتهر بعلم ألفاظ العرب ونوادر كلامهم وفصيح أشعارهم، ويعد من طبقة صغار التابعين، توفي عام ١٥٤ هـ - ٧٧٠ م، وهو ما بين البصرة(١) والشام(٢) عندما كان عائدًا من الشام إلى البصرة، روى له الإمام البخاري(٣) وأبو داود(٤) وابن ماجه (٥) -رحمهم الله تعالى-.

خامسًا: أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التميمي الكوفي، أحد موالي بني تيم الله من ربيعة، ولد حمزة عام ٨٠ هـ - ٦٩٩ م، وهو من كبار أتباع التابعين، تصل روايته للقرآن إلى أميري المؤمنين عثمان وعلي -رضي الله تعالى عنهما- وإلى عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-، اشتغل بالتجارة فكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان (٦) ، ويجلب الجبن والجوز من حلوان

---

(١) البصرة: مدينة بأقصى بلاد العراق، أول من اختطها هو عتبة بن غزوان المازني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عندما كان أحد الولاة الفاتحين في عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه-عام ١٧ هـ.

(٢) الشام: تشمل الآن فلسطين وسوريا والأردن ولبنان، والبعض يطلق الشام على دمشق وهذا نادر، وكانت كلمة الشام في عرف قُدامى العرب تُطلق على كل ما هو في جهة الشمال ، كان أول دخول المسلمين إليها في غزوة مؤتة ٨هـ ، ثم تم فتحها بأكملها في خلافة الفاروق -رضي الله تعالى عنه-.

(٣) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، أسلم جده المغيرة على يد اليمان البخاري الذي كان واليًا على بخارى، أما بردزبة فمات مجوسيًا، ولد الإمام البخاري بعد صلاة الجمعة ١٣ شوال ١٩٤هـ - ٨٠٩م، من أوصافه: كان نحيف الجسم مربوعًا لا بالطويل ولا بالقصير، تنقل بين البلدان طالبًا للعلم والحديث فوصل إلى العراق والحجاز والمدينة النبوية ومصر وإلى غيرها من البلدان فجمع كتابه الصحيح الذي قال عنه الكثير من العلماء: إنه أصح كتاب بعد كتاب الله تبارك وتعالى. وقال البخاري عن صحيحه: ما وضعت في كتابي حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. وكان البخاري إمامًا في الفقه والحديث، توفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء وهي أول ليلة من شوال ٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م، ودفن بعد صلاة ظهر يوم الفطر بقرية خرنتك من قرى سمرقند وهو ابن ٦٢ عامًا .

(٤) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد بن عمرو بن عامر السجستاني ، ولد عام ٢٠٢ هـ - ٧١٨ م، ارتحل بين البلدان متنقلًا لطلب العلم والحديث فوصل إلى العراق والشام والحجاز ومصر، ألف كتابه السُّنن وفيه نحو من ٤٨٠٠ حديث، توفي بالبصرة عام ٢٧٥ هـ - ٨٨٩ م، روى له الترمذي والنسائي.

(٥) أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي القزويني الشهير باسم ابن ماجه، وهو أحد الأئمة الأعلام في الحديث، أصله من قزوين بخُراسان ومولده بها عام ٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م، ارتحل في طلب العلم والحديث حتى وصل إلى البصرة وبغداد والشام والحجاز ومصر والري، صنف كتابه السُّنن أحد الكتب الستة في علم الحديث، توفي عام ٢٧٣ هـ - ٨٨٧م، وله ٦٤ عامًا ، قيل إنه توفي يوم الأثنين ٢١ رمضان ، وتم دفنه يوم الثلاثاء ٢٢ رمضان.

(٦) حلوان مدينة بأطراف أرض العراق من جهة الشرق اشتهرت بكثرة بساتينها وخيراتها الزراعية وبمياهها الكبريتية التي يتداوى الناس بها من الأمراض.

إلى الكوفة، كان حمزة ثقة زاهدًا ، أخذ الكثير من الناس عنه قراءته، توفي وهو يقرأ القرآن بحلوان ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م، روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي[١] وابن ماجه -رحمهم الله تعالى- .

سادسًا: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد موالي بني ليث، أصله من أصبهان[٢] يعد من كبار أتباع التابعين، أخذ القرآن عن أكثر من ستين من التابعين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة النبوية ، توفي عام ١٦٩ هـ - ٧٨٥ م، روى له ابن ماجه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-.

سابعًا: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فيروز الكسائي الأسدي مولاهم الكوفي، ولد بإحدى قرى الكوفة، وهو أحد أئمة القراءة والتجويد ببغداد[٣] تنقل بين البصرة والحجاز[٤] آخذًا للقرآن ثم استقر به المقام ببغداد، لقبه الناس بالكسائي لأنه كان يلبس كساء ويلتف به وكان لا يفارقه حتى في إحرامه للحج والعمرة، يعد من أعلم الناس في النحو والعربية والقراءات، له من المؤلفات القيمة الكثير كمعاني القرآن، والنوادر وغيرها، تناظر مع عالم اللغة سيبويه[٥] مناظرة مشهورة، قيل أنه تعلم النحو بعد أن

---

(١) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي، ولد بنساء من أرض خُراسان عام ٥١٢هـ - ٨٣٠ م، يعد من الأئمة الأعلام في علم الحديث، ارتحل في طلب العلم فوصل إلى الحجاز والعراق ومصر والشام، صنف كتابه السُّنن والعديد من المؤلفات القيمة،توفي بأرض فلسطين يوم الإثنين ١٣ صفر ٣٠٣هـ - ٩١٥م ودفن ببيت المقدس، وقيل غير ذلك في مكان وفاته ودفنه.

(٢) أصبهان: مدينة بأرض فارس - إيران - وهي من أقدم المدن بها وأشهرها.

(٣) بغداد: عاصمة العراق اليوم، كانت عاصمة الخلافة العباسية، وأول من اختطها هو المنصور أبو جعفر عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وتقع وسط بلاد العراق عند مجمع نهري دجلة والفرات، قيل عنها مثوى الخلفاء ومقر العلماء.

(٤) الحجاز: بكسر الحاء وفتح الجيم وهي الجبال الواقعة بمكة وما جاورها من بلاد تهامة، سميت بذلك لأنها تحجز ما بين الشام واليمن وما بين نجد وتهامة.

(٥) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه ، إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو. ولد بقرية من قرى شيراز تسمى البيضاء، نشأ بالبصرة، وتعلم اللغة من الخليل بن أحمد الفراهيدي حتى أصبح إمامًا للنحاة، ألف كتابًا في النحو يعد اليوم مرجعًا للعلماء، ومعنى كلمة سيبويه رائحة التفاح، وأصلها كلمة فارسية.

كبر سِنه، توفي بالري[1] عام ١٨٩ هـ - ٨٠٤ م وهو بصحبة الخليفة العباسي هارون الرشيد[2] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- .

(١) الري: مدينة بنيسابور من أرض خُراسان - أفغانستان وإيران.

(٢) أبو جعفر هارون الرشيد محمد بن المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد الرشيد بالري في ٢٧ ذي الحجة عام ١٠٥ هـ - ٧٧٦ م، تولى الخلافة العباسية بعد وفاة أخيه موسى الهادي، اسم أمه الخيزران الجرسية، دامت خلافته ٢٣ عامًا ، تميز بالمداومة على الحج والجهاد عامًا بعام، وهذا يدحض أكاذيب وافتراءات المستشرقين القائلين زورًا وبهتانًا إن الرشيد كان ميالًا للهو والطرب، توفي يوم الجمعة ٢٧ جماد الأولى ١٩٣ هـ - ٨٠٨ م بمدينة طوس - وهي من كبرى مدن خُراسان القديمة تسمى اليوم بإيران مشهد الرضا - وقد توفي الرشيد وله ٤٦ عامًا ، وتقدم ابنه صالح صلاة الجنازة عليه.

معنى كلمة سورة

في اللغة:

يصح همز كلمة سورة - سؤرة - كما يصح نطقها بدون الهمز، ومن همزها جعلها من أسأرت أي أفضلت من السُّؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء[١] وأكثر القُراء على ترك الهمز فيها.[٢]

وقيل سميت بذلك من سور البناء أي القطعة منه منزلة بعد منزلة [٣] مقطوعة عن الأخرى، أو لأنها من سور المدينة تشبيهًا بها لكونها محيطة بها إحاطة السور بالمدينة.[٤]

وقد تكون سميت سورة لشرفها وعظم شأنها فتكون مأخوذة من قول العرب: له سورة في المجد أي شرف وارتفاع.[٥] و يحتمل أن تكون من السورة بمعنى المُرتبة لأن الآيات مرتبة في كل سورة ترتيبًا مناسبًا.[٦]

أما في الاصطلاح:

السورة بعض من القرآن يشتمل على آيّ ذو فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات، وقيل طائفة من القرآن مسماة باسم خاص بتوقيف من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.[٧]

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ٢٦٣ بتصرف.
(٢) لسان العرب ج ١ ص ٣٨٤.
(٣) الكليات ج ١ ص ٧٧٨.
(٤) التعاريف ج ١ ص ٤١٩.
(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ج ١ ص ٧٢.
(٦) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ٢٦٣.
(٧) جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، ج ١ ص ٥٨-٦٠ بتصرف.

الحكمة من جعل القرآن سورًا لا إجمالًا

إن الحكمة من جعل القرآن سورًا لا إجمالًا كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله تبارك وتعالى فكل سورة لها نمط مستقل عن السورة الأخرى، فسورة يوسف[١] -عليه الصلاة والسلام- تترجم عن قصته، وسورة براءة -التوبة- تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم وهكذا في باقي السور.[٢]

وهناك حكم وفوائد كثيرة لتفصيل وتقطيع القرآن إلى سور عديدة منها أن القارئ والتالي لآيات الكتاب الكريم إذا ختم سورة ثم أخذ في قراءة سورة أخرى كان ذلك أنشط له وأبعث على التحصيل والاستزادة منه حتى لو استمر على قراءة القرآن بطوله، ومن الفوائد والحكم أن الحافظ إذا حفظ سورة من سور القرآن اعتقد أنه أخذ من كتاب الله تعالى طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده حفظه فيطلب المزيد، كما أن قراءة القرآن في الصلاة بسورة أيسر[٣] وأسهل من قراءة القرآن لو كان إجمالًا، كما جعل الله سبحانه وتعالى بعض السور طوال وبعضها الآخر قصار وذلك لحكمة أرادها الله -عز وجل-، وكل سورة من سور القرآن معجزة بذاتها، كما ظهرت لنا حكمة أخرى لتقسيم القرآن إلى سور طوال وقصار ليتدرج الأطفال والطلاب في مجال التعليم من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرًا من الله الرؤوف

(١) نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم الصلاة والسلام-، اسم أمه راحيل، وقد كان يوسف أحب الأبناء إلى أبيه يعقوب -عليه الصلاة والسلام- فكان ذلك الحب سببًا في حقد إخوته عليه ما جعلهم يدبرون مكيدة عظيمة لإبعاد يوسف عن أبيهم يعقوب، وقصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- ذكرت في سورة مستقلة من سور القرآن الكريم.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١٧٩ بتصرف.

(٣) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٦٢٨ بتصرف وزيادة.

الرحيم على عباده لحفظ كتابه[١] وتسهيلًا على كبار السن وغيرهم ممن لا يستطيع الحفظ والتجميع فقد جعل لهم الغفور الودود سورًا قصارًا كلًا حسب استطاعته وقدراته العقلية التي حباهم [٢] إياها.

(١) شرح المخلاتي ج ١ ص ٣٠ بتصرف و زيادة.

(٢) حباهم: أي أعطاهم.

تقسيم القرآن حسب السور

تنقسم سور القرآن الكريم إلى أربعة أقسام هي الطوال والمئون والمثاني والمفصل، وفيما يلي ذكر نبذة مختصرة عن كل قسم من هذه الأقسام على النحو الآتي:

القسم الأول : الطوال:

وتسمى أيضًا الطول بضم الطاء وفتح الواو [١] وسور هذا القسم البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، أما السورة السابعة فقيل هي الأنفال وبراءة - التوبة - معًا لعدم الفصل بينهما بالبسملة[٢] وقيل غير ذلك.

القسم الثاني: المئون:

وهي ما ولي السبع الطوال[٣] وسميت بالمئين لأن كل سورة منها عدد آياتها مائة آية أو تقاربها.[٤]

القسم الثالث: المثاني:

وهي تلي سور المئين في عدد الآيات[٥] لأنها تثنيها أي كانت بعدها فهي لها ثوان.[٦]

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج ١ ص ٣٣، قال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- :سميت طوالاً لطولها على سائر السور.
(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ١٤٦.
(٣) غرائب القرآن ج ١ ص ٣٠ بتصرف.
(٤) مباحث في علوم القرآن ج ١ ص ١٤٦ بتصرف.
(٥) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٢.
(٦) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ١٧٣.

وتسمى سور القرآن كلها مثاني[١] لقول الحي القيوم:﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾.[٢]

وسميت آيات القرآن كلها بالمثاني لأنها تتلو بعضها بعضا فثنيت الأخيرة على الأولى ولها مقاطع تفصل الآية بعد الآية حتى تنقضي السورة.[٣]

كما تطلق المثاني على سورة الفاتحة[٤] لقول العلي العظيم: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٥]، قال قتادة[٦] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى –: هي فاتحة الكتاب قيل لها كذلك لأنها تثنى في كل ركعة[٧] ووجه تسمية الفاتحة بالمثاني لأنها سبع آيات باتفاق القراء والمفسرين.[٨]

وقد ثبت تسميتها بالسبع المثاني في السُّنَّة النبوية حيث أخرج البخاري –رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى – في صحيحه من حديث أبي سعيد بن المعلى[٩] –رضي الله تعالى عنه–أن رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– قال: « ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٢٤٥.

(٢) سورة الزمر الآية رقم ٢٣.

(٣) مجاز القرآن ج ١ ص ٦٢ بتصرف.

(٤) تاريخ القرآن ج ١ ص ٦٢.

(٥) سورة الحجرات الآية رقم ٨٧.

(٦) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري، مفسر حافظ، ولد عام ٦١ هـ – ٦٨٠ م، قال الإمام أحمد بن حنبل–رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى–: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان قتادة مع علمه بالحديث رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفي بواسط بالطاعون عام ١١٨ هـ – ٧٣٧ م.

(٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٩٥.

(٨) مقدمة التحرير والتنوير ج ٢ ص ١٩٧ بتصرف.

(٩) أبو سعيد الحارث بن أوس بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن زيد بن مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن خزرج الأنصاري، اسم أمه أميمة بنت قرط بن خنساء من بني سلمة، توفي الحارث عام ٧٣ هـ – ٦٩٢ م وهو ابن ٦٣ عامًا ، وقيل غير ذلك، روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

القسم الرابع المفصل:

وهو ما ولي المثاني من قصار السور وسمي بالمفصل لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة.[١] ويسمى هذا القسم أيضًا بالمحكم فقد روى البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عن سعيد بن جبير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم[٢]

واختلف العلماء في تعيين أول هذا القسم على اثني عشر قولًا منها أن أوله سورة (ق) وقيل غير ذلك[٣] وأما آخره فسورة الناس بلا نزاع.[٤]

والمفصل ينقسم إلى ثلاثة أقسام طوال وأوساط وقصار، فطواله من أول سورة الحجرات[٥] إلى سورة البروج، وأما أوساطه فمن سورة الطلاق إلى سورة البينة، وأما قصاره فمن سورة الزلزلة إلى آخر القرآن.[٦]

وجميع ما ذكرناه من الأقسام الأربعة آنفًا يجمعها حديث واثلة بن الأسقع الليثي[٧] -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « أعطيت مكان التوراة السبع[٨] وأعطيت مكان الزبور[٩] المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل».[١٠]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١٧٣.

(٢) صحيح البخاري ، رقم ١٩٢٢.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٢.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١٧٣.

(٥) ذكر ابن حجر في شرح فتح الباري في الحديث ر قم ١٩٢٢ أن المفصل يبدأ من سورة الحجرات، ومنهم ابن عباس والإمام النووي، واختاره جمهور العلماء .

(٦) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٠٢.

(٧) أبو الأسقع واثلة بن الأسقع بن عبيد الله بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن علي بن كنانة، أسلم واثلة والنبي -عليه الصلاة والسلام- يجهز جيش العسرة التي كانت أول غزوة يشارك فيها واثلة، ويعد واثلة من أهل الصفة - هم أفقر الصحابة وقد سكنوا المسجد النبوي، وسمي المكان الذي مكثوا فيه بالصفة - بعد وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام- خرج واثلة مجاهدًا في سبيل الله تعالى في فتوحات بلاد الشام، توفي بدمشق عام ٨٥ هـ - ٧٠٤ م، روى له الجماعة.

(٨) يعني السبع الطوال.

(٩) الزبور: الكتاب المنزل على نبي الله تعالى داود -عليه الصلاة والسلام-.

(١٠) قال الألباني في « السلسلة الصحيحة »(٣/ ٤٦٩) : أخرجه الطيالسي(٢/ ٩/ ١٩١٨)، والطحاوي في مُشكل الآثار (٢/ ١٥٤) و الطبراني في التفسير (١/ ١٠٠ رقم ١٢٦) و ابن منده في المعرفة (٢/ ٢٠٦/ ٢) .

ترتيب السور في المصحف

ترتيب السور فيه خلاف بين أهل العلم[١] وقد ذهبوا فيه إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أن ترتيب السور على ما هو عليه الآن لم يكن بتوقيف من الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وإنما كان باجتهاد من الصحابة[٢] -رضي الله تعالى عنهم-، وإلى هذا الرأي ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية [٣] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- حيث قال: ترتيب السور بالاجتهاد لا بالنص في قول جمهور العلماء من الحنابلة والمالكية والشافعية[٤] ودليل أصحاب هذا القول أن مصاحف الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- كانت مختلفة في ترتيب السور قبل أن يُجمع القرآن في مصحف واحد على عهد عثمان ابن عفان -رضي الله تعالى عنه-، ولو كان هذا الترتيب توقيفيًا منقولًا عن الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ما ساغ لهم أن يهملوه ويتجاوزوه ويختلفوا فيه

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١٧٠ بتصرف.

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٣.

(٣) أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي، ولد بحران قرية من أعمال دمشق في ربيع الأول عام ٦٦١ هـ - ١٢٦٢ م، ثم تحول به والده فرحل بأسرته إلى دمشق عام ٦٦٧ هـ - ١٢٦٨ م فأخذ ابن تيمية العلم من علماء دمشق حتى نبغ فأصبح من العلماء المشهورين، تعرض للكثير من المحن بسبب جراءته وعدم خوفه من السلطان الذي أمر بحبسه في قلعة القاهرة ثم قلعة الإسكندرية عندما وشى به جهلة الصوفية إلى السلطان، وبعد الإفراج عنه عاد مرة أخرى إلى دمشق، ولما غزا التتار بلاد الشام كان ابن تيمية في طليعة الجيش الذي خرج لمواجهتهم، له من المؤلفات القيمة الكثير من أبرزها وأشهرها مجموع الفتاوى، الذي يعد من أنفس وأروع وأنفع الكتب، وقد قام بجمعها وترتيبها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم من آل عاصم من قبيلة قحطان المشهورة، توفي بقلعة دمشق وهو مسجون ٢٠ ذي القعدة ٧٢٨ هـ - ١٣٢٧ م، فجهز جثمانه بالقلعة ونقل إلى جامع دمشق للصلاة عليه ودفن إلى جوار أخيه شرف الدين، وقد خرجت دمشق عن بكرة أبيها لتوديعه.

(٤) الناسخ والمنسوخ للكرمي ج ١ ص ٢٣٢.

ذلك الاختلاف الذي تصوره لنا الروايات فهذا مصحف أُبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه-روي أنه كان مبدوءًا بالفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام، وأما مصحف عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- فقد كان مبدوءًا بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد، وهذا مصحف علي -رضي الله تعالى عنه-كان مرتبًا على النزول فأوله سورة اقرأ ثم المدثر ثم ق ثم المزمل ثم المسد ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني[١] واحتج أصحاب هذا القول أيضًا بحديث حذيفة ابن اليمان[٢] -رضي الله تعالى عنهما- والذي فيه قوله: « صليت مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأها مترسلًا[٣] إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع ..». الحديث[٤] . وفي هذا الحديث دليل واضح وحجة صادعة لمن قال إن ترتيب السور كان باجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف ، وأنه لم يكن ذلك من ترتيب الرسول -صلى الله تعالى عليه وسلم- بل وكَلَّ أمر ذلك إلى أمته من بعده.[٥]

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٣.

(٢) أبو عبد الله حذيفة بن اليمان - اسمه حسيل - بن جابر بن عمرو بن مالك بن ربيعة بن جروة العبسي اليماني، كان سبب تواجد حذيفة وأبيه حسيل بالمدينة أن جده جروة العبسي قد هرب إلى يثرب بعد أن أصاب دمًا في بني عبس، ثم تزوج إحدى نساء بني عبد الأشهل، اسم أم حذيفة الرباب بنت كعب، أسلم حذيفة مع أبيه اليمان بعد الهجرة وشهدا غزوة أُحد التي استشهد فيها اليمان عن طريق الخطأ من قبل أحد المسلمين، ثم شهد حذيفة باقي المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، لقب الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-حذيفة بصاحب سر النبي -عليه الصلاة والسلام- فهو الوحيد الذي أخبره -عليه الصلاة والسلام- بأسماء المنافقين، جاء في صحيح مسلم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - أن النبي -عليه الصلاة والسلام- علم حذيفة ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة. في خلافة الفاروق عمر -رضي الله تعالى عنه-تولى حذيفة إمارة الكوفة، من أولاده عبيدة بن حذيفة أحد كبار التابعين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -، توفي حذيفة بالكوفة في خلافة أمير المؤمنين علي -رضي الله تعالى عنه-عام ٣٦ هـ -٦٥٧ م، روى له الجماعة.

(٣) مترسلاً: أي بتمهل.

(٤) رواه مسلم في صحيحه باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل برقم ١٨٥٠ .

(٥) تاريخ القرآن ج ١ ص ٦٠ بتصرف. وهو من قول القاضي عياض - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -.

القول الثاني:

أن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كترتيب الآيات ولم توضع سورة في مكانها إلا بأمر منه -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، واستدل أصحاب هذا القول بأن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-أجمعوا على المصحف الذي جمع في عهد عثمان -رضي الله تعالى عنه-ولم يخالف منهم أحد، وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم ولكنهم لم يتمسكوا بها بل عدلوا عنها وعن ترتيبهم، وعمدوا إلى إحراق مصاحفهم تلك ورجعوا إلى مصحف عثمان -رضي الله تعالى عنه- وترتيبه جميعًا[١] قال ابن حجر العسقلاني[٢]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: وهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو عليه في المصحف الآن كان على عهد رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-. وقد عُلم في حياته -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهو يشمل السور القرآنية جميعًا ولا مسوغ للرأي القائل إن ترتيب السور اجتهادي من الصحابة.[٣]

القول الثالث:

أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، وقد ذهب إلى هذا الرأي والقول فطاحل من العلماء.[٤] قال الشيخ

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٤.

(٢) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد العسقلاني المعروف بابن حجر، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد بالقاهرة ٧٧٣ هـ - ١٣٧٢ م بعد وفاة أبيه الذي كان أحد العلماء، توجه ابن حجر لدراسة العلم ونهل من ينابيعه فرحل إلى اليمن والحجاز ودمشق وغزة وغيرها من البلدان ثم عاد إلى القاهرة فاشتهر علمه وذاع صيته، تولى قضاء مصر، له العديد من المؤلفات المشهورة، توفي بالقاهرة عام ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩ م.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ١٤٤.

(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٦.

محمد ابن عثيمين[١] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- مؤيدًا هذا القول كلامًا مفاده: أن بعض سور القرآن ترتيبها توقيفي والبعض الآخر اجتهادي.

ولعل هذا أمثل الآراء لأنه قد وردت أحاديث تفيد ترتيب البعض بالتوقيف ووردت آثار تصرح بأن الترتيب في البعض كان باجتهاد[٢] والله تبارك وتعالى أعلم.

خلاصة: وترتيب السور سواءً أكان بتوقيف أم باجتهاد أم بهما معًا فإنه ينبغي احترامه خصوصًا في كتابة المصاحف لأنه عن إجماع الصحابة ، والإجماع حجة وخلافه يجر إلى الفتنة، وسد ذرائع الفساد واجب.[٣]

فلا يحل لمن هب ودب أن يرتب سور المصحف الشريف على هواه، بل يجب أن نعمل بما عمل به رسولنا الكريم -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، وبما عمل به أصحابه -رضي الله تعالى عنهم-لأنهم أعلم الناس بما جاء عن الله تعالى وبما جاء عن رسوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي، ولد بمدينة عنيزة إحدى قرى القصيم بالمملكة العربية السعودية ليلة ٢٧ رمضان ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨ م، حفظ القرآن في سن مبكرة ثم أجاد الكثير من العلوم المختلفة، كتب العديد من المصنفات والبحوث، كما داوم على إلقاء الدروس في المسجد الحرام خلال مواسم الحج والعمرة، له من التسجيلات الصوتية لمختلف العلوم ما يزيد عن ٣١٨٣ شريطًا وكاسيت، اتصف بالزهد والورع والسخاء وعدم التعصب، توفي يوم الأربعاء ٢٥ شوال ١٤٢١ هـ - ١٩٩٩ م، وتمت الصلاة عليه بالمسجد الحرام .

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٦.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٨ بتصرف و زيادة.

تعدد أسماء بعض السور

إن تسمية السور بأسمائها المختلفة هو أمر توقيفي وليس اجتهادًا من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، فالرسول-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- هو الذي أوقف الصحابة على أسماء السور، والأدلة على هذا التوقيف مسرودة في كتب[١] الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك.[٢]
والسورة الواحدة من القرآن قد يكون لها اسم كسورة الفيل وغيرها من السور وقد يكون لها اسمان كسورة البقرة التي يقال لها أيضًا فسطاط القرآن لعظمها وبهائها، وسورة آل عمران التي يقال لها طيبة، وسورة النحل تسمى سورة النِّعم لأن الله تبارك وتعالى قد عدد فيها الكثير من النعم على عباده ما لا يحصى، وسورة الجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- تسمى القتال، وقد يكون للسورة ثلاثة أسماء كسورة المائدة وتسمى أيضًا العقود والمنقذة، وسورة غافر تسمى الطول والمؤمن، وقد يكون للسورة أكثر من ذلك من الأسماء كسورة براءة التي تسمى التوبة والفاضحة والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين وفضحت نواياهم وأسرارهم كما أنها تسمى سورة العذاب لقول حذيفة بن اليمان -رضي الله تعالى عنهما-: كنا ندعوها المشقشقة[٣] .

(١) علوم القرآن ص ٤٢ للدكتور نور الدين عز بتصرف.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ١٤٧ .
(٣) المشقشقة: لأنها تقشقش من النفاق أي تبرئ منه وتشق عما في قلوب المنافقين.

وكذا كان يسميها عبد الله بن عمر[١] -رضي الله تعالى عنهما-، أما سورة الفاتحة فقد ذكروا أن لها بضعة وعشرون اسماً منها « أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني والصلاة والحمد والشافية والوافية والكافية وغير ذلك من الأسماء» .[٢]

واعلم وفقني الله تعالى وإياك أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- لم يكتبوا في المصحف أسماء السور كما هو معمول به اليوم بل اكتفوا بإثبات كتابة البسملة في مبدأ كل سورة علامة على الفصل بين السورتين، وقد فعلوا ذلك كراهة أن يكتبوا في أثناء القرآن ما ليس بآية قرآنية.[٣]

فائدة: إذا كانت بعض السور القرآنية لها عدة أسماء فكذلك القرآن الكريم له العديد من الأسماء وقد ورد في كثير من الآيات بعض أسماء القرآن ، وعدد تلك الأسماء خمسة وخمسون اسما منها على سبيل الذكر لا الحصر، القرآن، الكتاب، النور، الهدى، الرحمة، الفرقان، الشفاء، الذكر، الحكمة وغير ذلك من الأسماء.

---

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، اسم أمه زينب بنت مظعون الجمحية، ولد في العام الثالث من البعثة، أسلم مع أبيه الفاروق -رضي الله تعالى عنهما- بمكة وهاجر معه وهو ابن عشر سنين، رده النبي -عليه الصلاة والسلام- في غزوتي بدر وأحد لصغره، شهد الخندق وباقي المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، من أوصافه: رجل ضخم، أسمر اللون. يعد من كبار حفاظ الأحاديث النبوية، شهد القادسية وغيرها من الفتوحات الإسلامية، اشتهر بلقب المقتدي والمتأسي وذلك لشدة حرصه على فعل كل ما كان يفعله النبي -عليه الصلاة والسلام-، له من الأولاد ١٦ منهم ١٢ ذكرًا و ٤ إناث، قصة وفاته: كان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قد ألزم واليه على مكة الحجاج بن يوسف الثقفي أن لا يخالف ابن عمر في شيء فلما شق على الحجاج ذلك أمر أحد غلمانه أن يطعن ابن عمر برمح مسموم فضرب العبد ابن عمر في قدمه فجرحها فسال منها الدم وانتشر في جسمه السم، حدثت تلك الواقعة عندما أفاض الناس من عرفات إلى المزدلفة فباغته عند الزحام فمات ابن عمر متأثرًا بذلك السم عام ٧٣هـ - ٦٩٢ م، ودفن بمكة المكرمة وهو ابن ٨٦ عامًا ، روى له الجماعة.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٢٦٩ - ٢٧١ بتصرف.

(٣) مقدمة التحرير والتنوير ج ٢ ص ١٣١.

افتتاح السور وخواتيمها

أولًا: افتتاح السور:

لقد افتتح الفتاح العليم كتابه الكريم بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها[١] وإليك بيان هذه الأنواع العشرة كما يلي:

١ - الاستفتاح والبدء بالثناء وهو نوعان:

أ) إثبات الصفات والمدح كقول الحميد المجيد: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾والتي وردت في بداية خمس سور هي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، وكقوله عز من قائل كريم: ﴿ تَبَارَكَ ﴾والتي وردت في بداية سورتي الفرقان والملك.

ب) تنزيه عن صفات النقص كقوله سبحانه وتعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[٢] وقوله -عز وجل-:﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾»[٣] وقوله عز من قائل كريم: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ ﴾ وقد وردت في بداية سور الحديد، والصف، والحشر، وقوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ والتي وردت في بداية سورتي الجمعة والتغابن، فتلك أربع عشرة سورة قد استفتحت بالتنزيه.[٤]

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ١٦٤.
(٢) سورة الإسراء الآية رقم ١.
(٣) سورة الأعلى الآية رقم ١.
(٤) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ١٦٤ بتصرف.

٢- الاستفتاح والبدء بحروف التهجي:

كقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ﴿ الٓمٓصٓ ﴾، ﴿ الٓمٓر ﴾ ، ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، ﴿ طه ﴾ ، ﴿ يسٓ ﴾ ، ﴿ طسٓمٓ ﴾، ﴿ حمٓ ﴾ ، ﴿ قٓ ﴾، ﴿ نٓ ﴾، وقد ورد كل ذلك في بداية تسع وعشرين سورة.

والمتأمل لتلك الحروف التي افتتح الله -عز وجل- بها بعض السور القرآنية يجدها نصف أسامي حروف المعجم المكونة من ٢٨ حرفًا، وتلك الحروف هي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون.(١)و هذه الحروف المقطعة في أوائل السور فيها إشارة إلى إعجاز القرآن وقد وقع به التحدي للمشركين فعجزوا عن معارضته رغم أنه مركب من هذه الحروف التي تتكون منها لغة العرب فدل عجزهم عن الإتيان بمثله - مع أنهم أفصح الناس - على أن هذا القرآن وحي منزل من الله العلي العظيم.(٢)

٣- الاستفتاح والبدء بالنداء:

قال الحي القيوم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ وقد ورد ذاك في بداية سور المائدة والحجرات والممتحنة.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ورد في بداية سورتي النساء والحج.

وقال -عز وجل-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ① ﴾ و ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① ﴾ فتلك سبع سور قد بدأت بالنداء.

---

(١) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٧١ بتصرف.

(٢) التفسير الميسر ج ١ ص ١٥. ومما يجب التأكيد عليه في موضوع الحروف المقطعة في بداية بعض السور القرآنية هو أنها من العلوم التي لا يضر جهلها من حيث معرفة تفسيرها وما هو مراد الله تعالى منها، فالقرون الأولى من صالحي هذه الأمة وسلفها قد مرت عليهم وهم لا يعرفون معناها ولم يتكلفوا في معرفة معانيها وما هو مراد الله تعالى منها، لكنهم عرفوا فروض العلم والواجبات الدينية فجعلوها واقعًا معاشًا في حياتهم .

٤- الاستفتاح والبدء بالجمل الفعلية أو الأسمية:

قال العزيز الحكيم: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾(١) .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾(٢) .

وقال تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ ﴾(٣) .

وقال -عز وجل-: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾(٤) .

وقال العزيز الغفور: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾(٥) .

وقال الغفور الودود: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ ﴾(٦) .

وغير ذلك من الاستفتاح بالجمل الخبرية والتي وردت في مستهل وبداية ثلاث وعشرين سورة .

٥- الاستفتاح والبدء بالقسم:

قال رب العزة والجلال مفتتحًا لهذه السور: ﴿ وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ ﴾، ﴿ وَٱلذَّٰرِيَـٰتِ ﴾، ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾، ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾، ﴿ وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ ﴾، ﴿ وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ ﴾، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ ﴾، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ ﴾، ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾، ﴿ وَٱلشَّمْسِ ﴾، ﴿ وَٱلَّيْلِ ﴾، ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ ﴾، ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾، ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ﴾، ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ ورد كل ذلك في بداية خمس عشرة سورة.

٦- الاستفتاح والبدء بالشرط:

قال السميع العليم: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ ﴾، ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ ﴾،

---

(١) سورة الأنفال الآية رقم ١.
(٢) سور التوبة الآية رقم ١.
(٣) سورة النحل الآية رقم ١.
(٤) سورة الفتح الآية رقم ١.
(٥) سورة المجادلة الآية رقم ١.
(٦) سورة القارعة الآية رقم ١.

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١﴾، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١﴾، ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١﴾، ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾ ورد كل ذلك في بداية سبع سور.

٧- الاستفتاح والبدء بالدعاء:

قال ذو العرش المجيد: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾، ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾، ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾ ورد ذلك في بداية ثلاث سور.

٨ - الاستفتاح والبدء بالاستفهام:

قال الله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾، ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١﴾، ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١﴾، ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١﴾ وقد ورد ذلك في بداية ست سور.

٩- الاستفتاح والبدء بالأمر:

قال رب الملائكة والروح: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾، ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾، ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾، ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾، ورد ذلك في بداية ست سور.

١٠ - الاستفتاح والبدء بالتعليل:

ورد في موضع واحد بداية سورة قريش قال صاحب الأسماء الحسنى والصفات العلى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١﴾.

تنبيه:

أ) أنواع الدعاء والاستفهام والقسم يمكن دمجها في نوع واحد يسمى النوع الإنشائي.

ب) ما ذكرناه في نوع الدعاء يجوز ذكره مع نوع الخبر، وكذا الثناء على الله تبارك وتعالى يجوز أن يكون في نوع الخبر إلا قوله -عز وجل-: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾[١] فإنه يدخل في نوع الأمر.[٢]

ثانيًا: خواتيم السور:

خواتيم السور مثل الفواتح في الجمال والحسن لأنها آخر ما يقرع الأسماع ولهذا جاءت الخواتيم متضمنة للمعاني البديعية مع إيذان للسامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوق النفس إلى ما سيذكر بعد. ولولا خشية الإسهاب والإطالة لذكرنا كل ذلك ونكتفي بضرب هذا المثال ليعيه أولوا الألباب قال الله مسبب الأسباب ناصر المؤمنين وهازم الأحزاب خاتمًا لسورة إبراهيم[٣] -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ وقال الذي تخشى منه قلوب المؤمنين وتخاف، خاتمًا لسورة الأحقاف: ﴿ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ وهكذا جميع الخواتم في باقي السور لمن تمعن في القراءة وتفكر في الخبر.[٤]

---

(١) سورة الأعلى الآية رقم ١.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ١٨١ بتصرف.

(٣) خليل الرحمن وأبو الأنبياء إبراهيم بن آزر - قيل اسمه تارح - ابن ناحور بن أسرغ بن أرغو بن فالخ بن أرفخشد ابن سام بن نوح -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، ولد إبراهيم الخليل بأرض الكلدانيين بالعراق سكان بابل، أنذر قومه فكذبوه وآذوه، تناظر مع النمرود ملك بابل مناظرة سجلها القرآن الكريم، لما اشتد أذى كفار العراق لأبينا إبراهيم خرج مهاجرًا إلى الشام فسكن بها، تزوج من سارة -رضي الله تعالى عنها- وقد أهدت إليه جاريتها هاجر -رضي الله تعالى عنها- لعل الله يرزقه منها الولد فأنجبت هاجر إسماعيل -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، ثم رزق الله تعالى سارة بإسحاق -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، عاش إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- قرابة ١٧٥ عامًا، وتوفي بالأرض المباركة من بلاد الشام ودفن بها كما يذكره بعض علماء التفسير والقصص القرآنية.

(٤) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ج ١ ص ١٨٢ بتصرف.

عدد سور وآيات وكلمات وحروف القرآن الكريم

أولًا: عدد سور القرآن:

اعلم أن عدد سور القرآن[١] باتفاق أهل الحل والعقد من العلماء هي مائة وأربع عشرة سورة كما هي في سور المصحف العثماني[٢] أولها الفاتحة وآخرها الناس[٣] وعدها آخرون مائة وثلاث عشرة سورة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة[٤] وذلك لاشتباه السورتين وعدم الفصل بينهما بالبسملة، ونرد على هذا القول بأن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قد سمى كل سورة منهما باسمها، فلو كانت سورة واحدة لاكتفى باسم واحد لهما.[٥]

ثانيًا: عدد آيات القرآن:

اتفق العادون[٦] من العلماء الثقات على أن عدد آيات القرآن تبلغ ستة آلاف آية[٧] واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى عدة أقوال فمنهم من لم يزد على الستة الآلاف، ومنهم من عدها ستة آلاف ومائتي آية وأربع آيات وقيل: بل وأربع عشرة آية، ومنهم من قال: إنها ستة آلاف ومائتان وتسع عشرة آية، وقيل:

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب ج ١ ص ٣٧٧.
(٢) نسبة إلى أمير المؤمنين عثمان -رضي الله تعالى عنه- الذي جمع القرآن في مصحف واحد.
(٣) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٢٥١ بتصرف.
(٤) تاريخ القرآن ج ١ ص ١٩٢ بتصرف.
(٥) البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٢٥١ بتصرف. وجاء أن مصحف عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- كان يحتوي على ١١٢ سورة لأنه لم يعد سورتي الفلق والناس من سور القرآن الكريم، والإجماع الذي عليه الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- أن المعوذتين من سور القرآن لأن ابن مسعود ليس له دليل فيما ذهب إليه.
(٦) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٧.
(٧) مقدمة التحرير والتنوير ج ١ ص ٧٧ بتصرف.

بل وخمس وعشرون آية.[١] وهناك الكثير من الأقوال في هذا المقام والله تعالى أعلم.

ويرجع سبب الاختلاف في ذلك إلى أن بعض العلماء عد البسملة آية والبعض الآخر منهم لم يعدها من الآيات القرآنية لأنها ذكرت بداية كل السور فهي عامة يستفتح بها للبدء في القراءة، ومن أراد المزيد في هذا العلم الأكيد فعليه مراجعة علوم القرآن المختلفة ففيها المتسع والعلم الذي ينفع.

ثالثًا: عدد كلمات القرآن:

إن عدد كلمات القرآن مع أوائل السور من الحروف المقطعة نحو ﴿ حمٓ ﴾، ﴿ الٓمٓ ﴾[٢] وبالمكررات تقريبًا سبعون ألفًا وسبعة آلاف وستمائة وخمسة وثمانون كلمة بالرسم العثماني، وقيل: بل سبعون ألفًا وسبعة آلاف وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة، وقيل غير ذلك من الأقوال في العدد.

وسبب الاختلاف في ذلك أن بعض العلماء عد كلمة الأرض والآخرة والأنهار والأبرار كلمتين على مذهب الكوفيين لأنهم يجعلون اللام وحدها للتعريف والألف للابتداء[٣] كما أن البسملة نزلت مع السورة في بعض الحروف السبعة فمن قرأها بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأها بغير ذلك لم يعدها.[٤]

رابعًا: عدد حروف القرآن:

اختلفت أقوال العلماء[٥] في جملة عدد حروف القرآن[٦] فهذا التابعي ابن جبر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- يقول: إنها ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٨ بتصرف.
(٢) بصائر ذوي التمييز ج ١ ص ٣٧٩ بتصرف.
(٣) شرح المخللاتي ج ١ ص ٣٨ بتصرف وزيادة.
(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٣ بتصرف.
(٥) شرح المخللاتي ج ١ ص ٣٤.
(٦) الناسخ والمنسوخ للكرمي ج ١ ص ٢٣٩.

ومائة وثمانية وثلاثون حرفًا، وقال التابعي عطاء بن يسار[١] - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -: إنها ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وخمسة عشر حرفًا، وأما التابعي سعيد بن جبير -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- فقال: إنها ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفًا وهذا القول قال به أهل الكوفة.

ويرجع سبب الاختلاف في ذلك لأن البعض من العلماء كان يعد كل حرف مشدد بحرفين بينما عدها البعض الآخر حرفًا واحدًا، وقيل بل إن السبب لأنه تم العد بحسب رسم المصاحف.[٢] وهناك آراء أخرى في عدد سور وآيات وكلمات وحروف القرآن لا مجال لحصرها.[٣]

والملاحظ لما سبق ذكره من الأقوال هو مدى الاهتمام الكبير من الصحابة والتابعين بمعرفة عدد حروف القرآن وكلماته وآياته، وهم بمعرفتهم لذلك كله قد صاروا ذوي خبرة وثروة علمية أكسبتهم شرفًا ونبلًا وعلمًا، كما أكسبتهم رحمة ومغفرة واسعة من الله تبارك وتعالى الذي لا يضيع أجر المحسنين. والذي دفعهم إلى معرفة هذا هو اهتمامهم بالقرآن الكريم من جميع جوانبه ومختلف علومه، فقد حرصوا على أن لا يسقط منه حرف واحد أو تضيع منه كلمة فضلًا عن الآية.[٤]

تنبيه: اختلاف العلماء في عدد الآيات أو السور أو الحروف أو غير ذلك لا يعني الطعن في القرآن كما يفعله أهل الزيغ والضلال ، وإنما خلافهم في ذلك من باب الخلاف في الحروف المشددة مثلًا أو في عدد كلمات مجتمعة بعضهم فرق بينها وجعلها كلمتين وقس على ذلك.

---

(١) أبو محمد عطاء بن يسار الهلالي المدني، كان أحد الموالي لأم المؤمنين ميمونة -رضي الله تعالى عنها-، يعد من كبار التابعين، تنقل في عدة بلدان منها الشام ومصر وولد عام ١٩ هـ - ٦٤٠ م وتوفي عام ٩٤ هـ - ٧١٢ م بالإسكندرية ودفن بها، روى له الجماعة.

(٢) شرح المخللاتي ج ١ ص ٣٤ بتصرف.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٣ بتصرف.

(٤) شرح المخللاتي ج١ ص ١٤ بتصرف.

فوائد متنوعة

١- اعلم أن نصف القرآن بالحروف هو من بداية سورة الفاتحة إلى عند حرف الفاء من قول الله تبارك وتعالى في سورة الكهف: ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾.[١]

٢- أما نصفه بالآيات فعند قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٢] وأما نصفه بالسور فهو عند سورة: ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ المجادلة[٣]

٣- سور وآيات القرآن مختلفة الطول والقصر[٤] فأطول سورة فيه البقرة التي عدد آياتها ٢٨٦ آية، أما أقصر سورة فهي الكوثر وعدد آياتها ثلاث آيات، أما أطول آية فيه فهي آية الدين ، في سورة البقرة برقم ٢٨٢، وقد أوضح الله -عز وجل- في هذه الآية الطرق الكفيلة بصيانة الأموال التي يقترضها الناس من بعضهم البعض ، حتى لا تتعرض للضياع والمماطلة التي تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل ، وأما أقصر الآيات فهي كثيرة ، ومنها: ﴿يسٓ﴾ و﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾[٥]، و﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ﴾[٦]، ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ ﴿ وَٱلْفَجْرِ﴾ وغير ذلك من الآيات الكريمات، وأما أطول كلمة فيه رسماً فهي قوله تعالى: ﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾[٧] [٨].

(١) سورة الكهف الآية رقم ١٩.
(٢) سورة الشعراء الآية رقم ٩٦.
(٣) الناسخ والمنسوخ للكرمي ج ١ ص ٢٤٠ بتصرف.
(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٤.
(٥) سورة الرحمن الآية رقم ٦٤.
(٦) سورة المدثر الآية رقم ٢١.
(٧) سورة الحجر الآية رقم ٢٢.
(٨) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ٢ ص ٤٣٢ بتصرف.

٤- في القرآن الكريم آيتان جمعت كل واحدة منهما أغلب حروف المعجم التسعة والعشرين:

أ) الآية الأولى قول الحميد المجيد: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ الآية [١].

ب) الآية الثانية قول الرحمن الرحيم: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية [٢].

٥-أعظم آية في القرآن الكريم هي آية الكرسي[٣] ورقمها في سورة البقرة ٢٥٥، وعدد كلماتها خمسون كلمة، والدليل على أنها أعظم آية هو ما جاء عن أُبي ابن كعب -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- سأله: « أي آية من كتاب الله أعظم؟ » قال: آية الكرسي فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « ليهنك العلم أبا المنذر »[٤]، وقد اشتملت آية الكرسي على العديد من أسماء الله تعالى، ويستحب قراءتها بعد الصلوات المكتوبة لما صح عن النبي-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-فيما رواه جماعة من الصحابة منهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة[٥] وأبو أمامة

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٥٤.

(٢) سورة الفتح الآية رقم ٢٩.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، ج ٣ ص ٤٠٩.

(٤) رواه مسلم في صحيحه .

(٥) أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي، ولد عام ٢٠ ق هـ - ٦٠٣ م بالطائف، اسم أمه أسماء بنت الأفقم، أسلم المغيرة عام ٥ هـ فشهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- الحديبية وباقي المشاهد، كان يحرس النبي -عليه الصلاة والسلام- مدة حياته، وفي عهد الصديق -رضي الله تعالى عنه- شهد المغيرة اليمامة وفتوح الشام، ذهبت عينه في اليرموك، كما شهد في عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه- القادسية وغيرها، ولاه عمر على البصرة فكان أول من وضع ديوان البصرة وأول من سُلم عليه بالإمرة في الإسلام ثم تولى الكوفة لعمر وعثمان -رضي الله تعالى عنهما-، كان يقال له مغيرة الرأي، وهو داهية من دهاة العرب، توفي بالكوفة عام ٥٠ هـ - ٦٧٠ م، روى له الجماعة نحو ١٣٦ حديثًا .

الباهلي[١] وجابر بن عبد الله[٢] -رضي الله تعالى عنهم-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» .[٣]

كما يستحب قراءتها عند الذهاب إلى الفراش للنوم فقد أخرج البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- في الصحيح من حديث أبي هريرة [٤] -رضي الله تعالى عنه- في قصة الشيطان الذي كان يحثو[٥] من تمر الصدقة وفي الحديث أن أبا هريرة -رضي الله تعالى عنه-لما أخذه في المرة الثالثة قال له: لا أدعنك حتى آتي رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال له: ألا أعلمك شيئًا ينفعك الله به؟ ، فقال أبو هريرة: بلى فقال الشيطان: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان.

(١) أبو أمامة صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، شهد حجة الوداع وهو ابن ثلاثين عامًا، نزل الشام بمنطقة حمص وقيل دنوة عام ٨١ هـ - ٧٠٠ م، وقيل غير ذلك، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، روى له الجماعة، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثًا .

(٢) أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد ابن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري، له ولأبيه عبد الله -رضي الله تعالى عنهما- صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، ولد جابر عام ١٦ ق هـ - ٦٠٧ م بالمدينة النبوية ، شهد جابر مع أبيه العقبة وباقي المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا غزوتي بدر وأحد، تساهم مع والده يوم أحد أيهما يخرج في الغزوة فخرج السهم لأبيه عبد الله بن حرام فاستشهد بأحد وكان من السبعين شهيدًا يومها، اسم أم جابر أنيسة بنت عقبة بن عدي، يعد جابر من أكابر الصحابة الراوين للحديث النبوي حيث بلغ مجموع ما رواه ١٥٤٠ حديثًا، في آخر أيامه كان له حلقة بالمسجد النبوي يعلم الناس، توفي بالمدينة وتقدم صلاة الجنازة عليه أبان بن عثمان بن عفان بمسجد قباء عام ٧٨ هـ - ٦٩٧ م، روى له الجماعة.

(٣) قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر الحديث رقم ٦٤٦٤ في صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة ج ٢ ص ٦٦١.

(٤) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر بن ذي الشري بن طريف بن عيان بن أبي صعب بن هنية بن أسعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس اليماني، وهذا هو الأرجح من الأقوال في نسبه، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وكنيته أبو الأسود، فسماه النبي -عليه الصلاة والسلام- عبد الرحمن، وكناه بأبي هريرة لأنه كان دائمًا يحمل هرة معه، اسم أمه ميمونة بنت صبيح أسلمت ببركة دعاء النبي -عليه الصلاة والسلام- لها، وكان إسلام أبي هريرة عند فتح خيبر في محرم ٧ هـ - ٦٢٨ م وقيل غير هذا في إسلامه. من أوصافه: أسمر اللون، بعيد ما بين المنكبين، يخضب شعره بالحناء، وكان يحب دائمًا لبس الأبيض من الثياب، اشتهر بحفظه وروايته للحديث حيث وصل عدد ما روى من الأحاديث النبوية إلى ٥٣٧٤ حديثًا، نقلها عنه نحو من ٨٠٠ من الصحابة والتابعين، وفي عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه-تولى أبو هريرة إمارة البحرين، توفي بالمدينة عام ٥ هـ - ٦٧٦ م، وهو ابن ٧٨ عامًا ، حضر جنازته الكثير من الصحابة أمثال عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري- رضي الله عنهم- ، روى له الجماعة.

(٥) يحثو: يقال حثا يحثو حثوًا ويحثي حثيًا يغرف بيده.

سبب عدم ذكر البسملة في أول سورة التوبة

اعلم وفقني الله تعالى وإياك وجميع المسلمين للتمسك بكتابه الكريم والسير على نهج السراج المنير –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– أن الصحابة –رضي الله تعالى عنهم أجمعين – لم يكتبوا سطر ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في بداية سورة التوبة – براءة – عندما جمعوا المصحف الشريف.

وقد وقع الاختلاف بين العلماء في سبب إسقاط البسملة أول براءة حتى بلغ ذلك الإختلاف إلى عدة آراء نذكر منها : [١]

١ – أنه كان من شأن العرب في الجاهلية [٢] إذا كان بينهم وبين أقوام آخرين عهد وميثاق وأرادوا نقضه كتبوا لهم كتابًا لا يكتبون في بدايته لفظ البسملة [٣] فلما نزلت سورة براءة[٤] بنقض العهد الذي كان للكفار[٥] لم يبسمل في بدايتها على ما جرت به عادتهم[٦] عند الإشعار بنقض العهود.

٢– جاء في مستدرك الحاكم[٧]–رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى– من حديث عبد الله بن عباس

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن ج ١٠ ص ٢ بتصرف.

(٢) الجاهلية: الجهل نقيض العلم والجاهلية يقصد بها الفترة الزمنية قبل مجيء الإسلام وما كان عليه الناس من الضلال والشرك والتفاخر بالأنساب والقتل وشرب الخمور وغير ذلك من أنواع الجهل.

(٣) كانوا يكتبون صيغة البسملة بلفظ بسمك اللهم.

(٤) وهي آخر سورة نزلت من القرآن الكريم.

(٥) الكفر: ضد الإيمان وجمع الكافر كفار وكفرة وجمع الكافرة الكوافر، والكفر جحود النعمة وهو ضد الشكر، والكفر بالفتح التغطية والستر.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦١ بتصرف.

(٧) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم، يعد أحد كبار حفاظ الحديث النبوي، ولد بنيسابور فنشأ وتعلم بها ثم ارتحل إلى العراق طالبًا للعلم ٣٤١ هـ – ٩٥٢ م، تنقل في الكثير من البلدان طلبًا للحديث، ثم رجع إلى نيسابور وتولى القضاء عام ٣٥٩ هـ – ٩٧٠ م، له العديد من المؤلفات القيمة المفيدة أبرزها كتاب المستدرك على الصحيحين، كانت وفاته بنيسابور عام ٤٠٥ هـ – ١٠١٤ م.

-رضي الله تعالى عنهما- قال: سألت عليًا -رضي الله تعالى عنه-عن ذلك فقال: لأن البسملة أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان[١]

٣- لما كتبوا المصاحف في عهد عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- اختلفوا هل الأنفال وبراءة سورتان أم أن الأنفال سورة وبراءة سورة وعليه تركوا البسملة بينهما[٢] لأجل ذلك الاختلاف.

٤- الصحيح أن البسملة لم تكتب في هذه السورة لأن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لم ينزل بها فيها.[٣] والله تعالى أعلم.

---

(١) المستدرك ج ٢ ص ٣٦٠ تفسير سورة التوبة.

(٢) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٢٦٢.

(٣) أضواء البيان ج١٠ ص ٢، والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٣ وهو من كلام الإمام القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- في تفسيره الجامع.

معنى كلمة آية

كلمة آية في اللغة:

اشتقاق إما من أيِّ فإنها التي تبين أيًّا من أيِّ - أي شيء من شيء - وإما أن يكون اشتقاقها من التأيِّي الذي هو التثبت والإقامة، أو من أوى إليه الذي يدل على التجمع.[١]

وفي الاصطلاح:

فالآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة، وقيل بل الآية طائفة من القرآن فإن تقطعها عما قبلها وما بعدها ليس بينهما شبه بما سواهما.[٢]

والآية تطلق في لسان اللغة بدلالات عدة منها:

١- المعجزة: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي[٣]، ومنها قول الرحمن الرحيم: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾[٤]فكلمة ﴿ءَايَةِۭ﴾ هنا وقعت بمعنى المعجزة.

٢- العلامة: ومنها قول الحميد المجيد: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[٥].

---

(١) جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، ج ١ ص ٥٨.
(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ٢٦٣ بتصرف.
(٣) الاتقان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٤.
(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢١١.
(٥) سورة البقرة الآية رقم ٢٤٨.

٣- العبرة: كقول الكريم المنان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾[١] أي عبرة لكل من يعتبر من الأمم.

٤- الأمر العجيب : قال العزيز الوهاب: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[٢]، ولقد كان في أمر مريم وابنها عيسى[٣] -عليهما الصلاة والسلام- أمر عجيب للناس، إذ كيف تلد امرأة من غير أن يمسها رجل، ولا عجب عندما يتعلق الأمر بالله -عز وجل- القادر على كل شيء فكما خلق آدم[٤] -عليه الصلاة والسلام- من العدم بلا أبوين وخلق حواء[٥] -عليها الصلاة والسلام- من آدم، فقد خلق عيسى من مريم -عليهما الصلاة والسلام- ، فلا شيء يعجز الواحد الأحد الفرد الصمد ، فهو الخالق البارئ المصور ، الحي القيوم ، المحيي والمميت.

٥- البرهان والدليل: ومنها قول الرؤوف الرحيم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٦] فهذه السماوات والأرض وما فيهن دليل صادع وبرهان قاطع على وجود رب العالمين -سبحانه وتعالى- عما يشرك المشركون ويصف الواصفون.

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٢٨ .
(٢) سورة المؤمنين الآية رقم ٥٠.
(٣) مريم بنت عمران بن ماثان بن صادون من بني إسرائيل، تربت في بيت دين وعفاف فكانت من الصالحات، اختارها الله -عز وجل- لتكون أمًا لسيدنا عيسى -عليه الصلاة والسلام-.
(٤) أبو البشر آدم خلقه الله تعالى بيديه الجليلتين من طين الأرض، أكرمه وأسجد له ملائكته عليهم السلام، قيل أنه عاش ألف عام، وهو أول نبي يرسله الله تعالى للبشرية.
(٥) حواء أم البشر خلقها الله تعالى من الضلع الأيسر لآدم .
(٦) سورة الروم الآية رقم ٢٢.

ترتيب الآيات في السور

إن ترتيب الآيات في السور هو أمر توقيفي من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- [١] بتوقيف من جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-[٢] الذي كان ينزل بالآيات على الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ثم كان يرشده إلى السورة التي هي منها كما يرشده أيضًا إلى موضعها من تلك السورة وبعد ذلك كان الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يأمر مدوني الوحي بكتابتها وإدراجها في الموضع الذي أرشده إليه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-[٣] ولا ريب أن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان لا يصدر في ذلك إلا عن الله تبارك وتعالى.[٤] وترتيب الآيات بحيث تكون كل آية في موضعها من السورة ثابت بالنص والإجماع وهو واجب على القول الراجح و تحرم مخالفته ولا يجوز أن يقرأ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ ﴾ مثلًا قبل ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٥]

جاء في صحيح البخاري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان ابن عفان -رضي الله تعالى عنهما- في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ ﴾[٦] قد نسخها الآية الأخرى، يعني قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا

---

(١) البرهان في علوم القرآن ،ج ١ ص ٢٥٦ بتصرف وزيادة. ومعنى توقيفي: أي بأمر و توقيف.

(٢) الناسخ و المنسوخ للكرمي ج ١ ص ٢٣٢.

(٣) جمع القرآن في مراحله التاريخية ، محمد شرعي أبو زيد ، ج ١ ص ٦٠ - ٦١.

(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٧.

(٥) أصول التفسير ج ١ ص ١٧.

(٦) سورة البقرة الآية رقم ٢٤٠.

يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[١] وهذه قبلها في التلاوة قال: فلم لم تكتبها؟ فقال عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه -: يا ابن أخي لا أغير شيئًا منه من مكانه. وقد ثبت أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قد قرأ سورًا عديدة بترتيب آياتها في الصلاة أو في خطبة الجمعة بمشهد من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- أجمعين - فكان ذلك دليلًا صريحًا على أن ترتيب الآيات توقيفي بأمر منه -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وما كان للصحابة -رضي الله تعالى عنهم-أن يرتبوا الآيات ترتيبًا سمعوا الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر.[٢]

وخلاصة القول: فقد انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن على هذا النمط الذي نراه اليوم بالمصحف كان بتوقيف وأمر من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عن رب العزة والجلال تبارك وتعالى وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه.[٣]

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٣٤ .

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ١٤١.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٤٧ بتصرف.

مدونو الوحي

كان للرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كُتَّاب يكتبون له ما ينزل عليه من آي الذكر الحكيم وما يحتاجه من مكاتبات في شئون الرسالة والدعوة وحوائج الناس [١] ، وكان إذا أنزلت عليه الآية أو الآيات[٢] نادى واحدًا من كُتاب الوحي فيأمره بكتابة ما أُنزل عليه من الوحي، ثم كان -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يرشدهم إلى موضع الآيات من السور، ولم ينتقل النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- إلى ربه -عز وجل- إلا والقرآن كله مكتوب مرتب الآيات في سورها.[٣] وقد كان هناك الكثير من المدونين والكُتاب للرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أوصلهم البعض بنحو من ٤٢ كاتبًا ، إلا أننا سوف نقتصر على ذكر من ذاع صيته ولمع اسمه في هذا المجال مع سرد بعض أحوالهم:

١- أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن حبيب بن الحارث بن جذيمة القرشي العامري، أسلم قديماً بمكة، اختاره النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ليكون كاتبًا للتنزيل في أول الإسلام، فكان بذلك أول من كتب الوحي بمكة، وفي تلك الفترة لم يكن بمكة سوى نفر قليل ممن يعرفون الكتابة ومنهم عبد الله، وقد حصل أن ارتد عبد الله عن الإسلام حتى إن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أهدر دمه يوم فتح مكة إلا أن عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه-قد جاء بعبد الله إلى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله

(١) جمع القرآن حفظًا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٣١.
(٢) جمع القرآن في مراحله التاريخية ، محمد شرعي أبو زيد ، ج ١ ص ٥٢.
(٣) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ج ١ ص ١٢.

وسلم- معتذرًا له عما حدث منه ومجددًا عبد الله إسلامه فقبل منه النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ذلك، ولما كانت خلافة الفاروق -رضي الله تعالى عنه-خرج عبد الله مع الجيش المتوجه إلى مصر[١] بقيادة عمرو بن العاص[٢] -رضي الله تعالى عنه-فلما جاء عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه-خليفة على المسلمين عين ابن أبي السرح واليًا على مصر وأفريقيا، ومما يجدر ذكره أن عبد الله كان أخًا لعثمان -رضي الله تعالى عنهما- من الرضاعة، توفي ابن أبي السرح بعسقلان[٣] عام ٣٧ هـ - ٦٥٧ م.

٢- أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه-ثالث الخلفاء الراشدين، كان من كتاب الوحي وغير ذلك مما أمره النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أن يكتبه وقد سبق لنا ذكر ترجمته مما أغنى عن إعادتها هنا.

٣- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه-رابع الخلفاء الراشدين، كتب الوحي للنبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وغير ذلك من العهود والعقود، وهو كاتب صلح الحديبية بين النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وبين قريش، وقد سبق لنا ذكر ترجمته وشرحنا بعضًا من أحواله ما أغنى عن إعادتها هنا.

---

(١) مصر سميت باسم مصرايم بن حام بن نوح-عَلَيْهِ السَّلَامُ- ، تعاقب على حكمها الكثير من الملوك حتى دخلها الإسلام في عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه-.

(٢) أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، اسم أمه سلمى بنت النابغة، أسلم عمرو قبل فتح مكة بأشهر قليلة، من أوصافه: قصير القامة، يخضب شعره بالسواد، يعد من دهاة العرب، أسند إليه النبي -عليه الصلاة والسلام- قيادة جيش معركة ذات السلاسل بناحية الشام، ثم ولاه على بلاد عمان، توفي النبي -عليه الصلاة والسلام- وعمرو لا يزال بأرض عمان، وفي عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه-كان عمرو أحد القادة الفاتحين، عينه الفاروق واليًا على أرض فلسطين ومصر، وفي عهد عثمان ابن عفان -رضي الله تعالى عنه-تم عزل عمرو عن ولاية مصر وتعيين عبد الله بن أبي السرح -رضي الله تعالى عنه-واليًا عليها، فلما كان عهد معاوية بن أبي سفيان -رضي الله تعالى عنهما- أعاد عمرو إلى ولاية مصر، توفي عمرو بمصر عام ٥٠ هـ - ٦٧٠ م، ودفن بالقاهرة، روى له الجماعة.

(٣) عسقلان مدينة بأرض فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فتحها المسلمون في عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه-صلحًا على يد معاوية عام ٢٧ هـ - ٦٤٣ م.

٤-سيد القراء أُبي بن كعب بن قيس الأنصاري -رضي الله تعالى عنه-وهو أول من كتب للنبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بالمدينة كما كان يكتب له الكثير من الرسائل وغيرها مما كان يحتاج إليه الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، وقد سبق لنا سرد ترجمته.

٥- أبو سعيد زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي، اسم أمه النوار بنت مالك بن صرمة، قتل والده ثابت يوم حرب بعاث التي وقعت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة، وسن زيد عندها ست سنوات، ولد زيد بمكة ونشأ بها ولما بلغ سن ١١عامًا هاجر إلى المدينة، كان أول مشهد له مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- غزوة الخندق عام ٥ هـ وفي غزوة تبوك حمل راية بني النجار، يُعد من أكابر المقرئين والفرضيين[1] من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم أجمعين -، لما قرأ ١٧سورة حفظًا على النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أمره أن يتعلم لغة اليهود فتعلمها في ١٥يومًا، وفي عهد الصديق -رضي الله تعالى عنه-أوكل إلى زيد جمع القرآن، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقًا، وكان الفاروق -رضي الله تعالى عنه-يستخلف زيدًا على المدينة عند غيابه عنها، وفي عهد عثمان -رضي الله تعالى عنه-اختار زيدًا ليكون أحد النفر من الصحابة لجمع المصحف وكتابته في نسخة واحدة، وعليه فقد كان زيدًا -رضي الله تعالى عنه-رأسًا بالمدينة من حيث العلم والفقه والقضاء والفتوى، روى له الجماعة، كانت وفاته عام ٤٥ هـ - ٦٦٥ م بالمدينة النبوية فقال يومها الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه -: اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله تعالى أن يجعل في ابن عباس منه خلفا، وهذا شاعر الرسول -صلى الله

(١) الفرضيون أصحاب علم الفرائض - المواريث.

تعالى عليه وآله وسلم-حسان بن ثابت[١]-رضي الله تعالى عنه-يرثي زيدًا بقوله:

فمن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت

٦- أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان -اسمه صخر-بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي، اسم أمه هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس، ولد معاوية قبل البعثة بخمس سنوات، أما إسلامه فقد أسلم مع أبويه يوم الفتح، اختاره النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ليكون أحد كتاب الوحي، وفي عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه-عين معاوية واليًا على الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان[٢]-رضي الله تعالى عنه-، ولما جاء عثمان ابن عفان -رضي الله تعالى عنه-أقر معاوية على ولاية الشام، وفي خلافة أمير المؤمنين علي -رضي الله تعالى عنه-دخل معاوية في خلاف مع أمير المؤمنين علي بسبب قتلة عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه-حتى تم الصلح بينهما بعد موقعة صفين، ولما جاء الحسن بن علي[٣] -رضي الله تعالى عنهما- تنازل

(١) أبو عبد الرحمن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي الأنصاري، اسم أمه الفريعة بنت خالد بن حبيش بن لوذان، أسلم حسان قديمًا بالمدينة، كان من الشعراء المخضرمين في الجاهلية والإسلام، لقبه الكثير بشاعر النبي -عليه الصلاة والسلام-، لم يشهد أي مشهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، إلا أنه ظل طوال حياته ينافح بشعره عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وعن الإسلام، قيل إنه عاش ١٢٠ عامًا نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام، توفي عام ٥٤ هـ - ٦٧٤ م، روى له الجماعة إلا الإمام الترمذي.

(٢) أبو خالد يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية القرشي، أسلم يوم الفتح وشهد غزوة حنين، وفي خلافة الصديق -رضي الله تعالى عنه-تولى يزيد قيادة الجيش الخارج إلى الشام، وفي عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه- تولى يزيد إمارة فلسطين، له مآثر ووقائع مشهورة في فتوحات بلاد الشام، توفي بدمشق بعد إصابته بالطاعون عام ١٨ هـ - ٦٣٩ م، روى له ابن ماجه.

(٣) أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، سبط رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وابن ريحانته فاطمة الزهراء -رضي الله تعالى عنها-، ولد الحسن في النصف من رمضان عام ٣ هـ - ٦٢٤ م، وبعد ولادته أخذه النبي -عليه الصلاة والسلام- فتفل في فمه من ريقه الشريف فكان أول شيء دخل جوفه هو ريق النبي -عليه الصلاة والسلام-، سماه أبوه علي -رضي الله تعالى عنه-جعفرًا وقيل حربًا إلا أن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- سماه الحسن، كان الحسن أشبه الناس برسول الله -عليه الصلاة والسلام- وأحب الناس إليه، جاء في صحيح البخاري من حديث أسامة بن زيد -رضي الله تعالى عنهما- قال: كان النبي -عليه الصلاة والسلام- =

طواعية بالخلافة لمعاوية ، فأصلح الله تعالى أمر الأمة بالحسن -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، ولا نقول فيما جرى بينهم إلا ما قال الله -عز وجل- في كتابه الكريم: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[1] ، مع إيماننا الراسخ الذي نلقى الله تعالى عليه أن الحق كان مع أمير المؤمنين علي وولديه الحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهم - ، وتوفي معاوية -رضي الله تعالى عنه-بدمشق يوم الخميس ٢١ رجب ٥٩ هـ- ٦٧٩ م، روى له الجماعة.

وهؤلاء الستة المذكورون آنفًا هم المشهورون بكتابة الوحي،فقد كتبوه بصفة رسمية بين يدي النبي-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-،ولا يعني هذا أن الوحي لم يكتبه غير هؤلاء الستة فقط بل لقد كتبه غيرهم من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، ولكن هذه الكتابة كانت لأنفسهم دون تكليف من الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.[2]

= يجلسني والحسن ابن علي فيقول: « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: « اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه » وهذا الصديق -رضي الله تعالى عنه-يخرج يومًا من صلاة العصر ومعه علي -رضي الله تعالى عنه-فلما رأى أبو بكر الحسن بن علي أخذه وحمله على عاتقه وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهًا بعلي فجعل علي يضحك. أما عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-لما دون الدواوين وفرض العطايا في خلافته أعطى الحسن والحسين -رضي الله تعالى عنهما- حصة من تلك العطايا وألحقهما بفريضة أبيهما مع أهل بدر وذلك لقرابتهما من النبي -عليه الصلاة والسلام- فأعطى كل واحد منهما خمسة آلاف درهم، كان الحسن عاقلًا حليمًا محبًا للخير فصيحًا حتى إن معاوية بن أبي سفيان كان يوصي أصحابه باجتناب محاورة رجلين هما الحسن بن علي وعبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- وذلك لقوة بداهتهما وغلبة حجتهما، قيل إن الحسن حج ١٥ موسمًا ماشيًا على قدميه، أصلح الله تعالى به بين طائفتين من المسلمين وذلك مصداقًا لقول رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: « إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين من المسلمين»، بايع الناس الحسن بالخلافة بعد استشهاد علي -رضي الله تعالى عنه -، دامت خلافته للمسلمين ستة أشهر ثم تنازل بالأمر لمعاوية بن أبي سفيان طواعية وإصلاحا لشأن المسلمين، أولاده محمد الأكبر والحسن وزيد، توفي مسمومًا ، وقد قال: « إني سقيت السم مرارًا فلم أسق مثل هذا» والذي سقاه السم هي زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس. كانت وفاته في ربيع الأول عام ٤٩ هـ - ٦٧٠ م، روى له الجماعة.

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٣٤.

(٢) جمع القرآن حفظًا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج١ ص ٣٣ بتصرف.

أدوات كتابة القرآن الكريم

لقد كان كُتاب ومدونو الوحي[١] من أصحاب النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يستعملون في كتابة القرآن كل ما توفر في بيئتهم وتيسر من أدوات الكتابة.[٢]

وفيما يلي ذكر لبعض تلك الأدوات:

١- الرقاع: جمع رقعة وهي قطعة من الجلد أو من غيره كالقماش أو الورق، وأغلب ما كتب الوحي كان في الرقاع.[٣]

٢- الأكتاف: جمع كتف وهو عظم عريض[٤]خلف المنكب[٥] يكون في أصل كتف الحيوان والإنسان، وهو ما فوق العضد[٦] وقد كانوا إذا جف كتبوا عليه.[٧]

٣- العُسُب: جمع عسيب وهو جريد النخل حيث كانوا يكشطون الخوص[٨] ويكتبون في الطرف العريض منه.[٩]

٤- اللَّخاف: جمع لخفة وهي القطعة من الحجارة تكون رقيقة وقد كانوا

---

(١) جمع القرآن حفظًا وكتابة، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٣٤ بتصرف وزيادة.
(٢) جمع القرآن في مراحله التاريخية ، محمد شرعي أبو زيد، ج ١ ص ٤٤.
(٣) جمع القرآن حفظًا وكتابة، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٣٤ بتصرف.
(٤) تاريخ القرآن ج ١ ص ٢٧.
(٥) المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف وحبل العاتق من الإنسان والطائر وكل شيء.
(٦) العضد: هو الساعد وهو من المرفق إلى المنكب.
(٧) جمع القرآن في عهد الخلفاء، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي . ج ١ ص ٣٠.
(٨) الخوص : ورق النخل الواحدة خوصة.
(٩) جمع القرآن في مراحله التاريخية ، محمد شرعي أبو زيد، ج ١ ص ٥٠.

يكتبون عليها[١] وقيل هي صفائح الحجارة البيض الرقاق فيها عرض ودقة، وقيل بل هي الخزف[٢] يصنع من الطين المشوي.[٣]

٥- الأقتاب: جمع قتب وهو قطع الخشب التي توضع على ظهر البعير ليركب عليه الإنسان.[٤]

٦- الأضلاع: جمع ضلع بكسر الضاد وفتح اللام وبإسكانها وهي عظام الجنبين.[٥]

٧- الألواح: جمع لوح وهو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب.[٦] كما كان لهم غير ذلك من الأدوات التي تيسرت في بيئتهم.

وتلك الحجارة وسعف النخيل والعظام التي تم كتابة بعض آيات القرآن الكريم عليها لم تكن بحيث يتخيل الناس اليوم أنها لا تصلح للكتابة عليها بل كانت العرب لبداوتها وبعدها عن وسائل الحضارة والعمران تصطفي وتختار من أنواع الحجارة نوعًا رقيقًا يكون كالصفيحة يصلح للكتابة و للبقاء.[٧]

وقد استخدموا كل تلك الأنواع سالفة الذكر لأنه لم تكن لهم وسائل متوفرة وميسرة سواءً في عهد النبوة وما بعده أو ما كان قبله عندما كان الناس يستخدمون لتسجيل أفكارهم وأشعارهم ومعاهداتهم ووثائقهم تلك الوسائل السابقة.[٨]

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير ج ١ ص ٣٢.

(٢) الخزف: ما عمل من الطين ووضع في النار حتى صار فخار.

(٣) جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، ج ١ ص ٤٤، والطين المشوي يسميه أهل اليمن (الياجور).

(٤) جمع القرآن حفظًا وكتابة، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٣٠.

(٥) جمع القرآن في عهد الخلفاء، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ج ١ ص ٣٠.

(٦) جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، ج ١ ص ٥١.

(٧) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٨٧.

(٨) جمع القرآن في عهد الخلفاء، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ج ١ ص ٢٩ بتصرف.

تنقيط كلمات القرآن الكريم

كانت كتابة العرب بلا تنقيط ولا تشكيل، فقد كانوا قبل الإسلام وفي الصدر المبكر منه ذوي ملكات عجيبة في الحفظ لم يماثلهم فيها أي شعب أو أمة من الأمم من قبلهم أو معاصرة لهم، أما الذين كانوا يعرفون الكتابة والقراءة فيهم فقليلون، وأما ما كان يحتاج للحفظ من كلامهم وأشعارهم فقد كانوا يحفظونه عن ظهر قلب، كما أن حفاظ القرآن المتقنين المجودين ليسوا في حاجة إلى هذه العلامات - التنقيط والتشكيل- لأنهم يحفظون كتاب ربهم غضًا طريًا كما أنزله الله تبارك وتعالى على خاتم أنبيائه ورسله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

أما غير الحفاظ ممن لا غنى لهم عن النظر في المصحف فتلك العلامات النقطية والضبطية فهي ترشدهم إلى التلاوة المثلى، كما تقدم لهم خدمات جليلة في النظر إلى المصحف، وهذه النقاط تعد وسائل إيضاح لقراء المصحف الشريف، وعندما توسعت رقعة الأرض الإسلامية اضطر العلماء من التابعين -رحمهم الله تعالى- إلى نقط كلمات القرآن لتمييز بعضها عن بعض مثل تمييز الخاء عن الجيم والحاء، ولتمييز الباء عن الياء والنون والثاء.[١]

قال العلماء: ويستحب نقط المصحف وتشكيله لأن ذلك صيانة له من اللحن فيه.[٢]

وقد اختلفوا في أول من نقط القرآن الكريم[٣] فقيل إن أول من نقطه هو أبو

---

(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير ، بتصرف وزيادة.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ج ١ ص ١٨٩.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص.

الأسود الدؤلي[(١)] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- ثم تبعه في ذلك محمد بن سيرين[(٢)] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، وقد فعلا ذلك بصورة فردية وبدون إيعاز من أحد، أما أول من أمر بنقط المصحف بصفة رسمية فهو عبد الملك بن مروان[(٣)]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، وقد عمل ذلك كما أسلفنا بصورة رسمية عامة ذاعت وشاعت بين الناس دفعًا للَّبس أو الإشكال في قراءة القرآن.[(٤)]

وخلاصة القول: فإن نقط حروف الكلمات القرآنية وضبط كلمات آياته ليس من التنزيل وإنما حدث في عهد كبار التابعين- رحمة الله تعالى عليهم-، ولا يعد إلحاق ذلك بالمصحف تحريفًا ولا تعديلًا لكلام الله تعالى، وقد أجازه العلماء من سلف هذه الأمة في خير القرون لأن فيه تيسيرًا على قراء كتاب الله -عز وجل- وإعانة لهم على تلاوته تلاوة متقنة محكمة.[(٥)]

---

(١) أبو الأسود ظالم بن جندل بن سفيان الدؤلي وقيل الدئلي والديلي، أصله من البصرة، أسلم في زمن النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم يره، يعد من كبار التابعين، كان خطيبًا جمع بين شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان، وهو أول من وضع قواعد علم النحو بأمر من علي -رضي الله تعالى عنه -، توفي أبو الأسود عام ٦٩ هـ - ٦٨٨م بالطاعون وهو ابن ٨٥ عامًا ، روى له الجماعة.

تعقيب: هناك آراء أخرى تقول إن أبا الأسود إنما عمل ذلك التنقيط بأمر من زياد بن أبي سفيان، وقيل بل إن أول من نقطه هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد الليثي البصري أحد تلامذة أبي الأسود، والله تعالى أعلم.

(٢) أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري، ولد بالبصرة عام ٣٣ هـ - ٦٥٣ م، يعد من الطبقة الوسطى للتابعين، تتلمذ على يد خادم النبي -عليه الصلاة والسلام- أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه -، كان مولى لأنس، اشتهر بتعبير الرؤيا، كما أخذ العلم عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهم-، قيل إنه رأى قرابة الثلاثين من الصحابة فأخذ عنهم العلم والقرآن، توفي في شوال ١١٠ هـ - ٧٢٩ م، وهو ابن ٧٧ عامًا ودفن بالبصرة، روى له الجماعة.

(٣) أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، ولد عام ٢٦ هـ - ٦٤٦ م، نشأ بالمدينة النبوية وأخذ العلم عن بعض الصحابة فكان فقيهًا واسع العلم، تولى إمارة المدينة لمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله تعالى عنهما- وعبد الملك حينها ابن ١٦ عامًا، ولما مات أبوه مروان بن الحكم تولى عبد الملك خلافة المسلمين، وفي عهده تم ضبط كلمات المصحف الشريف بالنقاط والحركات، كما أنه أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم، توفي عام ٨٦ هـ - ٧٠٥ م، روى له البخاري في الأدب المفرد.

(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ٤٠٧.

(٥) أرشيف ملتقى أهل التفسير العاشر بتصرف.

معرفة مصطلح المكي والمدني من القرآن الكريم

القرآن المكي هو ما نزل بمكة المكرمة أو ضواحيها، والمدني هو ما نزل بالمدينة النبوية من القرآن أو ما نزل بضواحيها.

والطريقة الموصلة إلى معرفة المكي والمدني من القرآن هو ما ورد عن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، أو التابعين - رحمهم الله تبارك وتعالى - لأنه لم يرد عن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بيان في تحديد المكي أو المدني، وذلك لأن المسلمين في زمانه -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان، كيف وهم يشاهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانًا وليس بعد العيان بيان.(١)

والعلماء لهم في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة (٢) هي:

١- أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة فما نزل بمكة أو ضواحيها بعد الهجرة فهو مدني(٣) وهذا هو الرأي المشهور عند العلماء.

٢- أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة.(٤)

٣- أن المكي ما وقع خطابًا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة.(٥)

وقد سبق أن ذكرنا أن هذا القرآن لم ينزله الله-تبارك وتعالى-على عبده

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٩٦ بتصرف.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ٣٥ بتصرف.
(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٦٠.
(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ١٨٧ بتصرف.
(٥) مناهل العرفان ج ١ ص ١٩٣.

ونبيه محمد -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- جملة واحدة بل أنزله عليه مفرقًا بحسب الوقائع والأحداث التي تقتضي نزول ما ينزل منه فبعضه نزل في مكة وبعضه الآخر نزل بالمدينة بعد الهجرة.(١)

ولا يقصد بوصف السورة بأنها مكية أو مدنية أنها بأكملها كذلك فقد يكون في السور المكية بعض الآيات المدنية وفي المدنية بعض الآيات المكية ولكنه وصف أغلبي حسب أكثر آياتها ولذا يأتي في التسمية قولهم سورة كذا مكية إلا الآية كذا فإنها مدنية وسورة كذا مدنية إلا الآية كذا فإنها مكية كما هو معمول في بعض المصاحف.(٢)

فوائد معرفة المكي والمدني:

١- معرفة الناسخ والمنسوخ فالمدني ينسخ المكي لأن المتأخر ينسخ المتقدم.

٢- الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم لئن معرفة مكان نزول الآية يعين على فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها وما يراد منها.

٣- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام مما يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

٤- استخراج سيرة الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وذلك من خلال متابعة أحواله بمكة المكرمة ومواقفه في الدعوة ثم أحواله في المدينة النبوية وسيرته في الدعوة بها.

٥- بيان عناية المسلمين بالقرآن واهتمامهم به لأنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني فحسب بل تتبعوا أماكن نزوله قبل الهجرة وبعدها.

٦- معرفة أسباب النزول إذ أن معرفة مكان نزول الآية يرشدنا إلى الأحوال

---

(١) المكي والمدني، محمد شفاعت رباني ،ج ١ ص ١ بتصرف.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٤٩ - ٥٤ بتصرف.

والملابسات التي احتفت بنزول الآية.

٧- الثقة بأن هذا القرآن قد وصل إلينا سالمًا من التغيير والتحريف.[١]

ضوابط معرفة السور المكية:

١- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

٢- كل سورة فيها لفظ: « كلا » فهي مكية ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن، وقد ذكرت ثلاثًا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

٣- كل سورة فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ ﴾ وليس فيها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فهي مكية، إلا سورة الحج ففي أواخرها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ ﴾. ومع هذا فإن كثيرًا من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك.

٤- كل سورة فيها ذكر آدم -عليه الصلاة والسلام- وإبليس فهي مكية سوى البقرة كذلك.[٢]

ضوابط معرفة السور المدنية:

١- كل سورة فيها إذن بالجهاد أو ذكر له وبيان لأحكامه فهي مدنية.

٢- كل سورة فيها تفاصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية فهي مدنية.

٣- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت إلا أن الآيات الإحدى عشرة الأولى منها مدنية وفيها ذكر المنافقين.

٤- كل آية بدأ فيها الخطاب بقول الله – تبارك و تعالى –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) المكي والمدني، محمد شفاعت رباني، ج ١ ص ٤ بتصرف.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٦٢.

ءَامَنُوٓاْ ﴾ فهي مدنية.[١]

٥- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.[٢]

السور المتفق بين العلماء على أنها مكية:

العَلق، المدثر، ن، المزمل، المسد، التكوير، الأعلى، الشعراء، النمل، الضحى، الشرح، العصر، العاديات، الكوثر، التكاثر، الماعون، الكافرون، الفيل، القصص، الإسراء، يونس، النجم، عبس، هود، الشمس، البروج، التين، قريش، القارعة، القيامة، الهمزة، المرسلات، ق، البلد، الطارق، القمر، ص، الأعراف، الجن، يس، الفرقان، فاطر، مريم، طه، الواقعة، يوسف، الحجر، الأنعام، الصافات، لقمان، سبأ، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الذاريات، الغاشية، الكهف، نوح، إبراهيم، الأنبياء، المؤمنون، الانفطار، الانشقاق، الروم، الملك، السجدة، عم، الحاقة، المعارج، النازعات.

السور المتفق على أنها مدنية:

البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، النور، الأحزاب، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم.

أما السور المختلف فيها هل هي مكية أم مدنية فهي:

الفاتحة - والأرجح أنها مكية لأن الصلاة قد شرعت بمكة قبل الهجرة ومن المعلوم أن الفاتحة هي عمود الصلاة فكيف تكون صلاة بدون الفاتحة - والرعد، النحل، الحج، العنكبوت، محمد، الرحمن، الصف، التغابن، الإنسان،

(١) المكي والمدني، محمد شفاعت رباني، ج ١ ص ٩.
(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٦٣.

عبس، المطففين، الفجر، الليل، القدر، البينة، الزلزلة، النصر، الإخلاص، الفلق، الناس. فيكون مجموع ما ذكرنا من السور مائة وأربع عشرة سورة، وهناك آراء أخرى فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة ولعل ما ذكرناه هو محط اتفاق العلماء والله تعالى أعلم.[١]

(١) خلاصة قراءة لمواضيع عديدة في كتب شتى.

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

لقد نطق الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بالقرآن الكريم كما نطق بالحديث القدسي، وكان الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- حريصين على تسجيل كل ذلك وتدوينه لأن كل ذلك دين يجب الحرص عليه، ولكن لما كان من الممكن أن يختلط القرآن بغيره نهى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عن كتابة أي شيء عنه غير القرآن.(١)

ويجدر بكل شخص مهتم بعلوم القرآن أن يفهم ما هي الفروق بين آيات الكتاب الحكيم والحديث القدسي.

وفي الأسطر التالية نبين أهم وأبرز تلك الفوارق على النحو التالي:

١- القرآن الكريم كتاب الله تعالى أوحى به إلى رسوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وتحدى به العرب فعجزوا على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله، ولا يزال ذلك التحدي قائماً حتى اليوم، وسيستمر إلى أن يرث الله -عز وجل- الأرض ومن عليها، أما الحديث القدسي فقد نزل من الله تبارك وتعالى ولم يقع به التحدي والإعجاز كما القرآن.(٢)

٢- القرآن لابد أن يكون فيه جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- واسطة بين النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وبين الله -سبحانه وتعالى- بخلاف الحديث القدسي(٣) وعليه فالقرآن الكريم كلام الله تعالى لفظًا ومعنى، أما الحديث القدسي فذهب بعض أهل العلم إلى أنه كلام الله تعالى لفظًا ومعنى لكنه يختلف عن القرآن

(١) العناية بالقرآن في العهد النبوي ج ١ ص ١٠.
(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٢٢ بتصرف.
(٣) الموسوعة العربية العالمية .

في طريقة تبليغه بحيث يكون بالإلهام أو الإلقاء في الرَّوع[١] أو حال المنام أو غيرها من طرق الوحي، وذهب آخرون إلى القول المشهور وهو أن الحديث القدسي معناه من الله -عز وجل- ولفظه من الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهذا القول هو المختار عند عامة المؤلفين في القرآن وعلومه.[٢]

٣- القرآن الكريم تصح به الصلاة ولا تصح بغيره.[٣]

٤- القرآن الكريم متعبد بتلاوته وقراءته عبادة يُثيب الله تعالى عليها الأجر الكبير جاء في حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ﴿ الٓمٓ ﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »[٤] أما الحديث القدسي فليس متعبد بتلاوته إلا أن الله تبارك وتعالى يثيب على قراءته ثوابًا عامًا غير معروف مقداره.[٥]

٥- القرآن متواتر[٦] كله فهو قطعي الثبوت أما الحديث القدسي فمنه الصحيح والضعيف والموضوع[٧] والأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد[٨] فهي ظنية الثبوت.[٩]

٦- القرآن لا ينسب إلا إلى الله تعالى فيقال: قال تعالى. أما الحديث القدسي فقد يروى مضافًا إلى الله -عز وجل- وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء

---

(١) الرَّوع: ذهن القلب يوضع موضع القلب والبال فيقال رجع إليه روعه ورواعه.
(٢) الخلاصة في شرح حديث الولي ج ١ ص ١٠٢ بتصرف وزيادة.
(٣) العناية بالقرآن في العهد النبوي ج ١ ص ١٠.
(٤) رواه الترمذي برقم ٢٩١٠ وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الجامع الصغير والسلسلة الصحيحة.
(٥) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ٢٣ بتصرف .
(٦) التواتر لغة: التتابع. واصطلاحًا: هو تتابع الشيء الثابت من الخبر على الألسنة لجماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب.
(٧) الخلاصة في شرح حديث الولي ج ١ ص ١٠٢ بتصرف وزيادة.
(٨) الآحاد: هو ما تفرد بروايته راو واحد في جميع الطبقات.
(٩) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ٢٣ بتصرف.

فيقال: قال تعالى أو يقول الله تعالى، وقد يروى مضافًا إلى رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار لأن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- هو المخبر عن الله تعالى فيقال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فيما يرويه عن ربه -عز وجل-.[١]

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٢٣ بتصرف.

ما نزل من القرآن موافقًا لمواقف بعض الصحابة

الحقيقة أن هذا الأمر يعد من الموافقات التي تعد من أسباب النزول[١] عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: قال عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-: وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[٢] وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر[٣] فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب[٤] واجتمع على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- نساؤه في الغيرة[٥]

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١٠١.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٢٥.

(٣) البر: أي التقي، الفاجر: أي الفاسق.

(٤) آية الحجاب هي قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الأحزاب ٥٣.

(٥) قصة الغيرة ذكرها ربنا -عز وجل- في سورة التحريم الآيات ١ - ٥، وقد ثبت في صحيح الإمام مسلم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- برقم ٣٥٧١، من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يمكث عند زينب بنت جحش -رضي الله تعالى عنها- فيشرب عندها عسلا فتواطأت - اتفقت لأن التواطأ هو الاتفاق على أي أمر من الأمور- أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي -عليه الصلاة والسلام- فلتقل إني أجد منك ريح مغافير - ثمرة يكون فيها حلاوة ولكن فيها رائحة كريهة - أكلت مغافير - فدخل على إحداهما فقالت ذلك له - فقال: «بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له» فنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ إلى قوله عز من قائل: ﴿ إِن تَتُوبَآ ﴾ لعائشة وحفصة.

* أم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله تعالى عنها- كانت تحت زيد بن حارثة -رضي الله تعالى عنه-فلما طلقها تزوجها النبي -عليه الصلاة والسلام-، كانت تتفاخر على باقي نساء النبي -عليه الصلاة والسلام- أن الله تعالى زوجها من نبيه -عليه الصلاة والسلام- من فوق سبع سماوات وأنزل في ذلك قرآنًا يتلى إلى قيام الساعة.

* كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يحب الرائحة الطيبة ويكره الروائح الغير حسنة وقد خشي أن يكون هذا الشيء الذي يشرب منه له ريح غير طيبة وقوله: «بل شربت عسلا ولن أعود إلى ذلك» لأنه ظن أن هذا العسل الذي شربه عند زينب -رضي الله تعالى عنها- من العسل الذي له رائحة غير طيبة، ومن المعلوم أن العسل يختلف باختلاف المراعي التي ترعاها النحل.

فقلت لهن: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ فنزلت كذلك[١]، وجاء في رواية عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر.[٢]

معنى قول الفاروق - رضي الله تعالى عنه - : وافقت ربي في ثلاث:

أ) أي وافقني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت.[٣]

ب) لفظ في ثلاث: ليس بصيغة حصر فقد جاء في الكثير من الروايات أنه وافق الوحي في أكثر من هذه الخصال الثلاث والأربع.[٤]

وقد قام الإمام السيوطي[٥] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-بإحصاء هذه الموافقات سواءً للفاروق -رضي الله تعالى عنه- أو لغيره من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- فوصلت إلى عشرين موافقة، ذكر منهن موافقتين لأبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - .[٦]

وبطون الكتب تزخر بذكر الكثير من تلك الموافقات وخاصة كتب التفاسير ومتون الحديث وعلوم القرآن، فمن أراد الزيادة في هذا الباب فعليه الرجوع إلى تلك الكتب ففيها اللب النافع والعلم الساطع، وستكون عاقبة أمره أن

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٤٤٨٣ من رواية حميد بن أنس عن عمرو .

(٢) متفق عليه . ومعنى أسارى بدر أي الحكم في من تم أسرهم من كفار قريش يوم بدر.

(٣) شرح صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٧.

(٤) فتح الباري لابن رجب ج ٢ ص ٣١٩.

(٥) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي، ولد عام ٨٤٩ هـ - ١٤٤٥ م في بلدة أسيوط بمصر، نشأ يتيمًا فقد توفي والده وهو ابن خمس سنوات، تعلم بالقاهرة حتى صار حافظًا ومؤرخًا وأديبًا، قيل إنه لما بلغ سن الأربعين اعتزل الناس وأخذ في تأليف الكتب والمصنفات التي بلغت نحو ٦٠٠ مصنفًا في مختلف العلوم، لقبه الناس ابن الكتب وذلك لأن والده طلب من أم جلال الدين أن تأتيه بكتاب من الكتب ففاجأها المخاض وهي بين الكتب فولدت جلال الدين، توفي عام ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م.

(٦) الحاوي للفتاوى ، للسيوطي ج ١ ص ٧٧ ، ٧٨.

تنمو معارفه ومداركه خاصة إذا طبق في حياته قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾.(١)

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢.

علم التفسير

التفسير لغة:

الإيضاح والتبيين ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[١] أي بيانًا وتفصيلًا وهو مأخوذ من الفسر، وهو الإبانة والكشف.[٢]

واصطلاحًا:

هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها ومطلقها ومقيدها وعلم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها.[٣]

أهمية علم التفسير:

علم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي على طالب العلم دراستها ولو صرف العمر كله في تفقه كتاب الله -عز وجل- لكان ذلك قليلًا، والكثير منا يعاني من فهم بعض الآيات التي يقرؤها، والذي ينبغي علينا أن نكون على علم بمعاني كلام الله -عز وجل- حتى نتدبرها حق التدبر.[٤]

كما أن التفسير من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدرًا، وهو أشرف العلوم موضوعًا وغرضًا وحاجة إليه لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع

(١) سورة الفرقان الآية رقم ٤.
(٢) التفسير والمفسرون ج ١ ص ٥.
(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ،ج ٢ ص ١٤٨.
(٤) أرشيف ملتقى أهل الحديث .

كل حكمة ومعدن كل فضيلة، لأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية، وإنما اشتدت الحاجة إليه لأن كل كمال ديني أو دنيوي لابد وأن يكون موافقًا للشرع.(١)

أهم العلوم الواجب توافرها فيمن يريد الخوض في علم التفسير:

قد بين العلماء أنواع العلوم التي يجب توافرها في المفسر فقالوا هي اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وعلم أصول الفقه وعلم التوحيد ومعرفة أسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ، والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تبارك وتعالى لمن عمل بما علم، ولا يناله من في قلبه بدعة أو كبر أو حب دنيا أو ميل إلى المعاصي(٢) ، قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾.(٣)

ومن المعلوم أن الله تعالى إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه فأنزل كتابه على لغتهم وإنما احتيج للتفسير لأمور ثلاثة هي:

١- كمال فضيلة المصنف فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تفسيره أدل على المراد من شرح غيره له.

٢- احتمال اللفظ لمعانٍ فيحتاج الشارح إلى بيان.

٣- إغفال بعض تتمات المسألة فيحتاج الشارح لبيان المحذوف.(٤)

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ٣٣٩.
(٢) مناهل العرفان ج ٢ ص ٤٦٣.
(٣) سورة الأعراف الآية رقم ١٤٦.
(٤) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ٢ ص ٤٣٦.

شروط وآداب المفسر:

أولًا الشروط: ذكر العلماء للمفسر شروطًا لعل أبرزها:

١- صحة الاعتقاد: لأن العقيدة لها أثر في نفس صاحبها وكثيرًا ما تحمل من ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار فإذا صنف أحدهم كتابًا في التفسير أوَّل وحرَّف الآيات التي تخالف عقيدته وحملها باطل مذهبه ليصد الناس عن اتباع منهج السلف.

٢- التجرد عن الهوى: لأن الأهواء تدفع صاحبها إلى نصرة مذهبه فيغري الناس بلين الكلام ولحن البيان كما يفعله غلاة المذاهب.

٣- أن يبدأ بتفسير القرآن بالقرآن: فما أُجمل منه في موضع فإنه قد فُصِّلَ في موضع آخر، وما اختُصِر منه في مكان فإنه قد بُسط في مكان آخر.

٤- أن يطلب التفسير من السُّنَّة فإنها شارحة للقرآن موضحة له.

٥- إذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة فعليه الرجوع إلى أقوال الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- لأنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح.

٦- فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- فعليه الرجوع إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر وسعيد ابن جبير وعكرمة وعطاء بن أبي رباح[١]، والحسن البصري[٢] وسعيد

(١) أبو محمد عطاء بن أبي رباح - اسمه أسلم - بن صفوان القرشي الظفري، أحد موالي آل أبي خيثم، ولد عطاء عام ٢٧ هـ - ٦٤٧ م في خلافة عثمان -رضي الله تعالى عنه- بالجند من أعمال اليمن - تتبع محافظة تعز - ونشأ بمكة، من أوصافه: كان أسود اللون، أعور العين، أفطس الأنف، أخذ العلم عن ابن عباس وجابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهم- كما أخذه عن كبار التابعين حتى صار مفتي أهل مكة في زمانه، توفي عام ١١٤هـ - ٧٣٢ م، روى له الجماعة.

(٢) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن - اسمه يسار - البصري الأنصاري، ولد الحسن بالمدينة عام ٢١ هـ - ٦٤٢ م في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، اسم أمه خيرة، كانت مولاة لأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله تعالى عنها- وقد روت عنها العديد من الأحاديث، أما أبوه يسار فهو من سبي كيسان، نشأ الحسن في كنف علي رضي الله تعالى عنه، خرج من المدينة وسكن البصرة فكان عالم أهلها، اشتهر بالشجاعة والعلم والفصاحة، توفي بالبصرة عام ١١٠هـ - ٧٢٨م، روى له الجماعة.

ابن المسيب[١] وقتادة والضحاك بن مزاحم[٢] وزين العابدين علي بن الحسين[٣] وزيد بن علي بن الحسين[٤] وغيرهم من التابعين -رحمهم الله تعالى-، لأن من التابعين من تلقى جميع التفسير أو بعضه من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- وربما تكلموا في ذلك بالاستنباط[٥] والاستدلال.

٧- العلم باللغة العربية وفروعها: لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين

---

(١) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران القرشي المخزومي، ولد سعيد عام ١٣ هـ- ٦٣٤ م في خلافة عمر -رضي الله تعالى عنه-، كان أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، اشتغل بالتجارة ليقوت نفسه، سماه العلماء براوية عمر لأنه كان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته بين الناس،كما أخذ العلم عن الكثير من الصحابة-رضي الله تعالى عنهم-توفي بالمدينة عام ٩٤هـ- ٧١٣م، روى له الجماعة.

(٢) أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، يعد أحد المفسرين المشهورين، اشتغل مدة حياته بتعليم الأطفال وتأديبهم فقد كان له مدرسة بها ما يقارب من ثلاثة آلاف طالب، وهو من طبقة صغار التابعين، له كتاب في التفسير، توفي بخراسان عام ١٠٥ هـ - ٧٢٧ م، روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٣) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، ولد بالمدينة عام ٣٨ هـ - ٦٥٨ م في خلافة جده علي -رضي الله تعالى عنه -، اسم أمه سلامة وقيل غزالة، لقبه الناس بزين العابدين لاشتهاره بالحلم والورع والعبادة، يعد من الطبقة الوسطى من التابعين، جميع عقب ونسل الحسين بن علي -رضي الله تعالى عنهما- جاءت من زين العابدين لأن باقي أولاد الحسين استشهدوا معه بكربلاء، أخذ العلم عن جده علي وعمه الحسن وأبيه الحسين وابن عباس وأبي هريرة وأمهات المؤمنين عائشة وصفية وأم سلمة -رضي الله تعالى عنهم أجمعين -، كما أخذه عن سعيد ابن المسيب ومروان بن الحكم وعمرو بن عثمان بن عفان وغيرهم من التابعين -رحمهم الله تعالى-، اشتهر بصدقة السر على الفقراء والمساكين بالمدينة النبوية حيث كان يدرج عليهم ليلًا كي لا يعرفه أحد، فلما توفي عرف الناس أن زين العابدين هو الذي كان يتصدق عليهم ليلًا، توفي عام ٩٤ هـ - ٣١٢ م بالمدينة، وتمت الصلاة عليه بالبقيع، روى له الجماعة.

(٤) أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي القرشي، اسم أمه أم ولد، ولد زيد عام ٨٠ هـ - ٦٩٨ م، أخذ العلم عن أبيه زين العابدين وعن أبان بن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير وأبي جعفر محمد ابن علي بن الحسين الباقر -رحمهم الله تعالى-، اشتهر الإمام زيد بالفصاحة والخطابة حتى قال عنه الإمام أبو حنيفة النعمان-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولًا. أقام بالكوفة فترة ثم عاد إلى المدينة فلحق به بعض أهل الكوفة محرضين له الخروج لمقاتلة بني أمية فما زالوا به حتى خرج إلى الكوفة عام ١٢٠ هـ، استشهد عام ١٢٢ هـ -٧٤٠ م، له موقف شهير في كتب التاريخ مع الروافض فهو أول من سماهم بذلك عندما جاءوا إليه وقبل أن يواجه جيش بني أمية قالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر فنكون معك فقال: بل أتولاهما وأبرأ ممن تبرأ منهما، فقالوا: إذًا نرفضك، فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة. روى له أبو داود والترمذي والنسائي.

(٥) الاستنباط لغة: استخراج الماء من العين وهو من قولهم نبع الماء إذا خرج من منبعه. واصطلاحًا: استخراج المعاني والأحكام والنصوص بالفهم وقريحة الذهن.

ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال التابعي مجاهد بن جبر – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى – : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله تعالى إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب. والمعاني تختلف باختلاف الأعراب ومن هنا مست الحاجة إلى اعتبار علم النحو، والكلمة المبهمة يتضح معناها بمصادرها ومشتقاتها.

٨- العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن الكريم: كعلم القراءات لأن به يُعرف كيفية النطق بالقرآن، كذا الفهم والإتقان بعلم التوحيد حتى لا تؤول[١] آيات الكتاب التي في حق الله -عز وجل- وصفاته تأويلًا يتجاوز الحق، كذا معرفة علم الأصول وأصول التفسير خاصة مع ضرورة التعمق في أبوابه التي لا يتضح المعنى ولا يستقيم المراد بدونها كمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ونحو ذلك.

٩- دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.

ثانيًا الآداب:

ذكر العلماء آدابًا للمفسر يجب أن يتخلق بها لعل من أبرزها:

١- حُسن النية وصحة المقصد: فمن أساسيات الدين القاعدة النبوية الشهيرة: « إنما الأعمال بالنيات».[٢] والعلوم الشرعية الأولى أن يكون هدف صاحبها منها الخير العام وإسداء المعروف لصالح الإسلام.

٢- حُسن الخُلُق: فالمفسر في موقف المؤدِّب، والآداب لا تبلغ مبلغها في

---

(١) التأويل: هو في الأصل الترجيع، وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسُّنَّة كقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾. الروم آية ١٩ فإن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان ذلك تأويلًا.

(٢) جزء من حديث رواه عمر -رضي الله تعالى عنه-وهو مخرج في الصحاح.

النفس إلا إذا كان المؤدِّب مثالًا يُحتذى به في الخُلق والفضيلة.

٣- تحري الصدق والضبط في النقل: فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من الخلط واللحن.

٤- التواضع ولين الجانب.

٥- عزة النفس والترفع عن سفاسف الأمور.

٦- الجهر بالحق وإن كان مرًا وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

٧- الأناة والتمهل والروية عند التحدث فلا يسرد الكلام سردًا يعجل فيه فلا يدري السامع ماذا يقول بل عليه أن يفصل كلامه تفصيلًا.

٨- قلة الكلام يكسب صاحبه الهيبة والوقار، وحسن المظهر في الملبس والجلوس والوقوف والمشي من سمات الصالحين.

٩- تقديم من هم أعلم منه فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء ولا يغمطهم[١] حقهم بعد موتهم، بل عليه إرشاد الآخرين إلى الأخذ عنهم والانتفاع بكتبهم ومؤلفاتهم.[٢]

---

(١) يغمطهم: معنى الغمط الاحتقار والازدراء والاستهانة والاستخفاف.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٣٤٠ - ٣٤٤ بتصرف و زيادة.

المفسرون من الصحابة

اشتهر بالتفسير من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-عشرة وهم الخلفاء الأربعة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري[١] وعبد الله بن الزبير -رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.[٢]

وهناك غيرهم من الصحابة عرف عنهم التفسير إلا أنهم لم يبلغوا درجة هؤلاء العشرة في هذا المجال.

المفسرون من التابعين:

قال شيخ الإسلام تقـي الدين أحمد بن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس[٣]

(١) أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن غدر بن وائل بن ناجية بن جماهير بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، اسم أمه أم ظبية بنت وهب أسلمت وتوفيت بالمدينة -رضي الله تعالى عنها-، ولد أبو موسى بمدينة زبيد من أعمال اليمن - هي اليوم من أعمال محافظة الحديدة - عام ٢١ ق هـ - ٦٠٢ م، قدم مكة بداية ظهور الإسلام فأسلم وهاجر إلى الحبشة، كان له صوتًا حسنًا، لما سمع النبي -عليه الصلاة والسلام- قراءته قال: « لقد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود » تولى في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- أعمال زبيد وعدن وساحل اليمن، وفي عهد عمر -رضي الله تعالى عنه-تولى إمارة الكوفة والبصرة، وتولى الكوفة لعثمان وعلي -رضي الله تعالى عنهما-، من أوصافه: خفيف الجسم قصير القامة، توفي في ذي الحجة عام ٤٤ هـ - ٦٦٥ م بمكة وقيل غير ذلك، روى له الجماعة ٣٥٥ حديثًا .

(٢) مناهل العرفان ج ٢ ص ١٤ بتصرف.

(٣) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني اليماني، كان أحد الموالي لرجل من أبناء فارس، ولد بالجند من أعمال اليمن عام ٣٣ هـ - ٦٥٣ م ونشأ بها، قيل إن اسمه ذكوان أما طاووس فهو لقب سمي به لأنه كان طاووس القراء، لقي نحو الخمسين من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-فأخذ عنهم القراءة والعلم، توفي بمكة عندما كان يؤدي فريضة الحج عام ١٦٠ هـ - ٧٢٤ م، روى له الجماعة.

وغيرهم، وفي الكوفة أصحاب بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-، وفي المدينة[١] زيد بن أسلم[٢] -رحمهم الله تعالى-.[٣]

التفسير بالرأي والتحذير من الخوض فيه بغير علم:

الرأي في الشريعة الإسلامية رأيان فالأول محمود وصاحبه مأجور غير مأزور، والثاني مذموم وصاحبه صاحب هوى مسلوب الرضا منتكس الفطرة عياذًا بالله تعالى، وفيما يلي ذكر نبذة عن الرأيين:

الرأي المحمود:

هو الرأي المستنبط من الأدلة الشرعية وفق القواعد المرعية عند أئمة العلم، وقد سبق لنا أن ذكرنا في شروط المفسر ما هي الآليات الصحيحة لتفسير القرآن الكريم.

والخلاصة المفيدة أنه إذا كان الرأي مبنيًا على أصول شرعية فقد صح تفسير القرآن به.

الرأي المذموم:

وهو تفسير القرآن الكريم بالهوى والرأي المجرد عن العلم وهو من الاجتهادات والآراء التي لا تمت إلى الدين بأي صلة، وإنما يقول بها من حُرم سداد القول، ويجترئ عليها من سُلب الورع وأوتي الجرأة على محارم الله

(١) المدينة: قبل الهجرة النبوية الشريفة كانت تسمى يثرب، سكنها الأوس والخزرج وهم أبناء قيلة من اليمن بعد تهدم سد مأرب القديم، لما وصل إليها النبي -عليه الصلاة والسلام- سماها المدينة فكانت دار الإسلام الأول، وتسمى أيضًا طيبة وطابة والمحبورة والمرحومة والمحبوبة وغير ذلك من الأسماء، يكفيها شرفًا وفخرًا أن بها قبر النبي -عليه الصلاة والسلام- ومسجده.

(٢) أبو أسامة زيد بن أسلم العدوي، كان مولى للفاروق - رضي الله تعالى عنه -، أخذ العلم بالمدينة النبوية حتى أصبح فقيها مفسرًا، كانت له حلقة علم بالمسجد النبوي، لازم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - أيام خلافته، له كتاب في التفسير، توفي في ذي الحجة من عام ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م، روى له الجماعة.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٣٥٤.

-عز وجل- وحدوده، ولذا قرن الله تعالى هذا النوع من الرأي بأشد الأشياء وأشنعها فقال عز من قائل كريم: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1] فصاحب هذا الرأي يساوي صاحب الشرك في الدرجة والإثم.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[2] ومن في كلام العرب تستعمل بمعنى النفي أي ولا أظلم ممن افترى على الله تبارك وتعالى ما لم يقله، والذي يقول في كتاب الله تعالى أو في سُنَّة رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- برأيه وهواه واجتهاده بغير علم فهو قد تقول على الدين بما ليس فيه وتقول كذبًا وزورًا على الله تعالى بما لم يقل وما لم يأذن.

وقد شاع في هذه الأزمنة المتأخرة الجرأة على كتاب الله تعالى من خلال تفسير آيات القرآن بأشياء ليست لها أصول ولا فروع شرعية ولم يبن فيها القول على القواعد المرعية عند أهل العلم، وربما تطاول أمثال هؤلاء على أئمة السلف -رحمهم الله تعالى- وعلى دواوين أهل العلم المعتبرة حتى إنك لتجد من يقول: إن هذا التفسير كان القدماء يقولون فيه كذا وكذا وكان المفسرون القدماء يقولون في هذه الآية بكذا وكذا وتبين لنا أنها كذا وكذا!!

وهذا الأمر يعد من الأمور المهلكة التي تجر بصاحبها إلى الضلالات ثم يستحق بها الهوي إلى النار[3] عياذًا بالله تعالى.

بعض أقوال وأحوال السلف في هذا الأمر:

١- قال أبو بكر الصديق-رضي الله تعالى عنه-: أي أرض تقلني وأي سماء

(١) سورة الأعراف الآية رقم ٣٣.
(٢) سورة الأنعام الآية رقم ٢١.
(٣) أرشيف ملتقى أهل التفسير الثالث .

تظلني إن أنا قلت في كتاب الله برأيي.[١]

٢- عن أنس -رضي الله تعالى عنه- أن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- قرأ على المنبر: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾[٢] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟، ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر.

٣- عن سعيد بن جُبير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- أنه سُئل عن قول الله تعالى: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[٣] فقال: سألت عنها ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- فلم يجب فيها شيئا. وفي رواية: لا أدري ما حنانًا.[٤]

٤- وهذا سعيد بن المسيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- كان الناس يسألونه عن تفسير آية من القرآن فكان يقول: إنا لا نقول في القرآن شيئًا.[٥]

أشهر وأنفع كتب التفسير:

كتب التفسير القيِّمة السالمة من الزيغ في تحريف معاني القرآن الكريم[٦] متنوعة النهج والمسالك ولا يغني كتاب منها عن غيره، ومن المهم العناية بهذه الكتب المفسرة بالمأثور كتفسير ابن جرير الطبري[٧] وابن أبي حاتم[٨] وابن

(١) المصدر السابق الملتقى الخامس .

(٢) سورة عبس الآية رقم ٣١.

(٣) سورة مريم الآية رقم ١٣.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ٣٠٤.

(٥) الرد على كتاب الهيروغليفية، علي بن عبد الرحمن القضيب العويشز ج ١ ص ١٩.

(٦) الضياء اللامع من الخطب الجامع ج ١ ص ٤١٣.

(٧) أبو جعفر محمد بن جرير يزيد الطبري، ولد في آمل طبرستان عام ٢٢٤ هـ - ٨٣٩ م، استوطن بغداد فكان مفسّرا ومؤرخًا وإمامًا في العلم، عُرض عليه القضاء فامتنع، له من المؤلفات الكثير أشهرها كتاب أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، وكتاب جامع البيان في تفسير القرآن - يعرف بتفسير الطبري وهو في ٣٠ جزءًا - كان ابن جرير من ثقات المؤرخين، من أوصافه: أسمر اللون،نحيف الجسم، فصيح اللسان، توفي ببغداد عام٣١٠ هـ - ٩٢٣ م.

(٨) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ولد عام ٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م، كان منزله في درب حنظلة بالري وإليهما نسبته، يعد من حفاظ الحديث، من مؤلفاته كتاب التفسير الذي يقع في عدة مجلدات، وكتاب الجرح والتعديل وغير ذلك من المصنفات النافعة، توفي عام ٣٢٧ هـ - ٩٣٨ م.

المنذر(١) -رحمهم الله تعالى- وهي من أنفس التفاسير في هذا الباب(٢)

ومن روائع كتب التفسير ومن أصولها الجامعة تفسير الإمام الشوكاني(٣) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-المسمى فتح القدير(٤) وتفسير الحافظ ابن كثير(٥) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -. ومن التفاسير المهمة تفسير القرآن للإمام عبد الرازق الصنعاني(٦)-رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ولد عام ٢٤٢ هـ - ٨٥٦ م، اشتهر بالحفظ والاجتهاد في العلم، كان شيخ الحرم المكي في زمانه، له العديد من الكتب منها المبسوط في الفقه وتفسير القرآن الكريم، عرف عنه عدم التقيد بأي مذهب بل كان يدور مع الدليل أينما دار، شعاره في ذلك إن الذي يتقيد بمذهب معين يكون قاصر الفهم والعلم، توفي بمكة عام ٣١٩ هـ - ٩٣١ م.

(٢) أهمية العناية بالتفسير والحديث، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، ج ١ ص ١١.

(٣) أبو علي محمد بن علي بن محمد عبد الله الشوكاني اليماني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان عام ١١٧٣ هـ - ١٧٦٠ م، نشأ بصنعاء فحفظ القرآن الكريم والكثير من متون العلم المختلفة، في بداية عمره تمذهب على المذهب الزيدي، وبعد أن طلب علم الحديث حتى فاق فيه أهل زمانه نبذ التقليد وصار مناصرًا للسُنَّة والدليل فحرم التقليد في رسالته المسماة القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، من أشهر كتبه فتح القدير وكتاب الفقه شرح نيل الأوطار ، له العديد من كتب الفقه كالسيل الجرار وهو آخر كتاب ألفه الشوكاني في الفقه، كذا كتاب الأصول في إرشاد الفحول، وغير ذلك من المؤلفات التي بلغت ١١٤ مؤلفًا ، تولى قضاء اليمن عام ١٢٢٩ هـ حتى وفاته عام ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م، دفن بمقبرة خزيمة بصنعاء ثم نقل قبره إلى ساحة مجاورة لجامع الفليحي بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر لأن طريقًا اسفلتية أخذت جزءًا من مقبرة خزيمة.

(٤) موقف الشوكاني في تفسيره ج ١ ص ٢.

(٥) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، ولد في قرية من أعمال بُصرى الشام عام ٧٠١ هـ - ١٣٠٢ م، ثم انتقل إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، رحل في طلب العلم حتى كان حافظًا فقيهًا مؤرخًا، صنف العديد من الكتب النافعة منها تفسير القرآن والبداية والنهاية في التاريخ، وشرح صحيح البخاري - لم يكمله - واختصار علوم الحديث رسالة في المصطلح شرحها أحمد شاكر بكتابه الشهير الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث، وغير ذلك من الكتب التي فيها من العلم الغزير والمنفعة الكبيرة.، توفي بدمشق عام ٧٧٤هـ - ١٣٧٣ م.

(٦) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري المغيثي الأوزاعي الصنعاني، ولد بصنعاء عام ١٢٦هـ - ٧٤٤ م، كان من حفاظ الحديث الثقات، أخذ العلم عن الكثير من أهل العلم المشهورين في زمانه أمثال سفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم الكثير -رحمهم الله تعالى-، يعد من طبقة صغار أتباع التابعين، قيل إنه كان يحفظ نحوًا من ١٧٠٠٠ حديثًا ، له كتاب الجامع الكبير في الحديث، و كتاب تفسير القرآن الكريم، من تلامذته المشهورين الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ويحيى بن معين والإمام الشافعي القائل: لا بد من صنعاء وان طال السفر * نزور قاضينا إلى هجرة ظبر. توفي عام ٢١١ هـ - ٨٢٧ م، وقبره معروف إلى اليوم في مؤخرة مسجد الإمام عبد الرزاق الصنعاني جنوب غرب جبل نقم المطل على مدينة صنعاء، روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه.

تعالى - وتفسير السعدي[١] وأضواء البيان للشنقيطي[٢] وشرح معاني القرآن للفراء[٣] -رحمهم الله تعالى-.[٤]

أما كتب التفسير التي عنيت باستنباط الأحكام من القرآن فمنها كتاب الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي[٥]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -.

وهناك الكثير من التفاسير الموجزة النافعة يستحب الرجوع إليها لأن فيها العلم الجم والمنفعة الكبيرة، والمكتبات الإسلامية تزخر بالعديد من تلك التفاسير.

---

(١) أبو مساعد عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، ولد بمدينة عنيزة بالقصيم في السعودية عام ١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠ م، له نحو من ٣٠ كتابًا منها تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، والخطب المنبرية وغيرها، توفي عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولد عام ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م بموريتانيا، وأخذ العلم عن أهلها ولما حج عام ١٣٦٧ هـ استقر به المقام بالمدينة النبوية ودرس العلم بالجامعة الإسلامية، له العديد من المؤلفات منها أضواء البيان، ومنع جواز المجاز، وآداب البحث والمناظرة وغيرها، توفي بمكة المكرمة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

(٣) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الأسدي مولاهم الكوفي، ولد عام ١٤٤ هـ - ٧٦١ م بالكوفة، وهو إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب،كان يقال له الفراء أمير المؤمنين في النحو، انتقل من الكوفة إلى بغداد، عهد إليه المأمون الخليفة العباسي بتربية بنيه، كان كثير المقام ببغداد فإذا جاء آخر السَنَة انصرف إلى الكوفة فأقام أربعين يومًا في أهله، ومع تقدمه في اللغة فهو فقيهٌ متكلمٌ عالمٌ بأيام العرب وأخبارها ميالًا إلى الاعتزال، من مؤلفاته المقصود والممدود والمعاني - يسمى معاني القرآن - أملاها على الناس في مجالس عامة، قيل كان يحضر تلك المجالس نحو من ٨٠ قاضيًا، كما أن له كتب المذكر والمؤنث واللغات والفاخر وما تلحن فيه العامة وغيرها من الكتب، أشتهر بلقب الفراء ولم يعمل في صناعة الفراء بل قيل لأنه كان يفري كلامه، يعد من طبقة صغار التابعين، توفي وهو في طريقه إلى مكة المكرمة عام ٢٠٧ هـ ٨٢٢ م، روى له البخاري تعليقًا.

(٤) الإجابة المختصرة في حفظ المتون .

(٥) أ - النص مأخوذ من كتاب أهمية العناية بالتفسير والحديث، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، ج ١ ص ١١.
ب - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، من كبار المفسرين، رحل إلى الشرق واستقر شمال أسيوط بمصر، من كتبه الجامع لأحكام القرآن في ٢٠ جزءًا، وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، عرف عنه الورع والتعبد والصلاح، قيل إنه كان يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية، توفي بمصر عام ٦٧١ هـ - ١٢٧٣ م.

أسباب النزول

سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أي مبينة لحكمه أيام وقوعه. والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تبارك وتعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال.(١)

وقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفة سبب النزول لما له من أهمية في تفسير القرآن، والعلماء يعتمدون في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، أو عن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- لأن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي بل يكون له حكم المرفوع.(٢)

والأصل في علم سبب النزول أنه طريق قوي ومعين على فهم الآية وإزالة الإشكال عنها وله فوائد جمة(٣) فإذا جئنا بالنص القرآني مجردًا فهو يحتمل أكثر من معنى من جهة اللغة فيأتي سبب النزول فيحدد لنا المعنى المراد.

بعض الأمثلة لما سبق ذكره آنفًا:

المثال الأول: قال الغفور الودود: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾(٤) فهذا النص القرآني الكريم يدل بظاهره على أن الإنسان المسلم يصلي إلى أية جهة شاء ولا يجب عليه أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام لا

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١٠٦.
(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٧٥ - ٧٦.
(٣) نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، د. محمد عمر حويه، ج ١ ص ٩٩ بتصرف وزيادة.
(٤) سورة البقرة الآية رقم ١١٥.

في سفر ولا حضر، لكن إذا علم أن هذه الآية نازلة في نافلة السفر خاصة أو فيمن صلى باجتهاد ثم تبين له فيما بعد خطؤه تبين أن الظاهر غير مراد، إنما المراد التخصيص على خصوص المسافر في صلاة النافلة أو على المجتهد في القبلة إذا صلى وتبين له أنه اتجه إلى غيرها.

ودليل ذلك ما ثبت عن عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- أنه كان يصلي على دابته من الليل وهو مسافر ما يبالي حيث كان وجهه فلما سئل عن ذلك قال: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يصلي في السفر على راحلته[١] حيث توجهت به يومئ إيماءً صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته.[٢]

المثال الثاني: ثبت في الصحيح أن مروان بن الحكم[٣]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - أشكل عليه معنى قول الحميد المجيد: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[٤] قال مروان: لئن كان كل امرئ يفرح بما أوتي وأحب أن يمدح بما لم يفعل معذبًا لنعذبن أجمعون. وظل مروان في إشكاله هذا حتى بين له عبد الله ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أن الآية قد نزلت في أهل الكتاب[٥] حين

---

(١) الراحلة: البعير القوي على الأسفار والأحمال، ويقع هذا على الذكر والأنثى.

(٢) أخرجه البخاري برقم ١ ..

(٣) أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، اسم أمه أم عثمان آمنة بنت علقمة بن صفوان الكنانية، ولد مروان بعد الهجرة بعامين الموافق ٦٢٣ م بمكة المكرمة، ونشأ بالطائف، وفي خلافة عثمان -رضي الله تعالى عنه-عين مروان كاتبًا له، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان تولى مروان إمارة المدينة النبوية، ولما انتهت موقعة صفين طلب مروان الأمان من أمير المؤمنين علي -رضي الله تعالى عنه-فأمنه، فجاء مروان إلى علي فبايعه فقبل منه الإمام بيعته، فمكث بعد ذلك مروان بالمدينة حتى وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية فخرج إلى مكان يسمى الجابية وهناك بايعه الناس بالخلافة فكان أول من تولى الدولة الإسلامية من بني الحكم، دامت ولايته ٩ أشهر، توفي عام ٦٥ هـ - ٦٨٥ م، روى له الجماعة إلا مسلمًا .

(٤) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٨.

(٥) أهل الكتاب هم اليهود والنصارى.

سألهم النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه - أي طلبوا منه أن يحمدهم على ما فعلوا - وهناك زال الإشكال عن مروان وفهم مراد الله تعالى من كلامه هذا ووعيده.(١)

المثال الثالث: أشكل كذلك على عروة بن الزبير(٢) - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - أن يفهم فريضة السعي بين الصفا والمروة(٣) مع قول الله -عز وجل-: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾.(٤)

وإشكال عروة نشأ من أن الآية نفت الجناح(٥) ونفي الجناح لا يتفق والفريضة في رأيه، فلما سأل خالته أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أفهمته أن نفي الجناح هذا ليس نفيًا للفريضة إنما هو نفي لما وقر في أذهان المسلمين يومئذ من أن السعي بين الصفا والمروة من عمل الجاهلية نظرًا لأن الصفا كان عليه صنم يقال له: إساف، وكان على المروة صنم يقال له: نائلة، فكان المشركون إذا

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ١١٠ بتصرف. والحديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما.

(٢) أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، اسم أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنهما-، ولد عروة في أوائل خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه -، يعد من طبقة كبار التابعين، كان عالمًا فقيها راويًا للحديث أخذ علمه عن الكثير من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، من المواقف العظام في حياته أنه ابتلي بمرض في قدمه فقرر الأطباء بترها فعرضوا عليه أن يشرب شيء من المخدر كي لا يشعر بالألم فرفض ذلك وطلب منهم أن يقطعوا قدمه أثناء الصلاة ففعلوا ذلك ولم يشعر بالألم إلا بعد أن أتم صلاته فأغمي عليه، وبعد مرور عدة أيام من قطع قدمه سقط ابنه يحيى من فوق الدار فمات فلما علم عروة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - بذلك استرجع وصبر وحمد الله تعالى، يعتبر عروة من الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة النبوية، رحل إلى البصرة ثم إلى مصر حيث مكث بها سبع سنين فتزوج هناك ثم عاد إلى المدينة النبوية، وتوفي بها عام ٩٤ هـ - ٧١٢م، روى له الجماعة.

(٣) الصفا والمروة جبلان صغيران قريبان من البيت العتيق وبينهما يكون السعي سبعة أشواط لمن حج أو اعتمر، والزائر للمشعر الحرام بمكة يشاهد اليوم عند سعيه آثار الجبلين بداية ونهاية السعي.

(٤) سورة البقرة الآية رقم ١٥٨.

(٥) الجناح: الإثم والجرم والميل إلى الإثم.

سعوا بينهما تمسحوا بهما فلما ظهر الإسلام وتم تكسير الأصنام تحرج المسلمون أن يطَّوفوا بينهما لذلك فنزلت الآية.

وفي رواية البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- قال عروة لأم المؤمنين عائشة: أرأيت قول الله تعالى وذكر الآية السالفة ثم قال: فوالله ما على أحد جناح لا يطوف بالصفا والمروة. فقالت: بئسما قلت يا ابن أختي إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يطوف بهما ولكنها نزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون[١] لمناة[٢] الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل[٣] فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عن ذلك فقالوا يا رسول الله: إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ؟ ، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها-: وقد سَنَّ[٤] رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.[٥]

الاستفادة من معرفة سبب النزول في مجال التربية والتعليم:

يُعاني المربون من معلمين ومعلمات في مجال الحياة التعليمية كثيرًا من المتاعب في استخدام الوسائل التربوية لإثارة انتباه الطلاب حتى تتهيأ نفوسهم للدرس في لهفة وشوق يستجمع قواهم العقلية ويرغبهم في الاستماع والمتابعة، والمراحل التعليمية تحتاج إلى فطنة لماحة تعين المدرس على اجتذاب مشاعر الطلاب للدراسة بشتى الوسائل المناسبة كما تحتاج إلى ممارسة طويلة

(١) يهلون: من الإهلال أي يحجون.

(٢) مناة: اسم صنم، وهي صخرة نصبها الضال المضل عمرو بن لحي، وهو أول من أدخل الأصنام إلى جزيرة العرب لعبادتها حيث جلبها من بلاد الشام إلى مكة، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي -عليه الصلاة والسلام- رأى عمرو بن لحي يجر أمعائه في النار.

(٣) المشلل: بضم الميم وتشديد اللام الأولى بالفتح، وهو اسم مكان بين مكة والمدينة من جهة البحر.

(٤) سن: معناها شرع وفرض.

(٥) مناهل العرفان ج ١ ص ١٠٩ - ١١١ بتصرف.

تكسبه خبرة في حسن اختيار الربط بين معلوماتهم وإثارة انتباههم واجتذاب مشاعرهم ومعرفة أسباب النزول هي السبيل الأفضل لتحقيق تلك الأهداف التربوية في دراسة القرآن تلاوة وتفسيرًا، فسبب النزول إما أن يكون قصة وقعت وإما أن يكون سؤالًا تم طرحه على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- لاستكشاف حكم في موضوع فينزل القرآن عقب الحادثة أو السؤال، وهنا لن يجد المعلم نفسه في حاجة لمعالجة التمهيد للدرس بشيء يبتكره إذ أنه إذا ساق سبب النزول كانت قصته كافية في إثارة انتباه الطلاب واجتذاب مشاعرهم واستجماع قواهم العقلية وتهيئة نفوسهم لتقبل الدرس وتشويقهم للاستماع إليه وترغيبهم في الحرص عليه فهم يتصورون الدرس بمعرفة سبب النزول تصورًا عامًا بما فيه من عناصر القصة المثيرة فتتوق نفوسهم إلى معرفة ما نزل ملائمًا له وما يتضمنه من أسرار تشريعية وأحكام تفصيلية تهدي الإنسانية إلى نهج الحياة الأقوم ، وسبيل عزها ومجدها وسعادتها ، فعلى المعلمين والمعلمات الاستفادة من سياق سبب النزول في التأثير على الطلاب فذلك أجدى وأنفع وأهدى سبيلا، لتحقيق الأهداف التربوية بأروع معانيها وأرقى صورها.[1]

تنبيه:

المؤلفات المطبوعة في أسباب النزول ليست كثيرة ومعظم المؤلفات في ذلك للمتأخرين من أهل العلم ومؤلفاتهم تلك معتمدة على المصنفات القديمة غالبًا ويمكن للقارئ العادي والمتخصص الرجوع إليها لمعرفة أسباب النزول الثابتة لسور وآيات القرآن الكريم وفيما يلي ذكر بعض تلك المؤلفات:

١- أسباب نزول القرآن لعلي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ.

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ٩٥ - ٩٦ بتصرف.

٢- العجاب في بيان الأسباب للحافظ المحدث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ.

٣- لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

٤- الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي الوادعي المتوفى في ٣٠ ربيع الآخر عام ١٤٢٢ هـ.

الناسخ والمنسوخ

النسخ لغة:

التبديل والرفع والإزالة والنقل[١] أي نقل الشيء من موضع إلى موضع آخر ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه[٢] قال ذو الجلال والإكرام في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣] ، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف.

واصطلاحًا:

رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي.[٤]

أهمية موضوع النسخ:

إن موضوع نواسخ القرآن الكريم أو الناسخ والمنسوخ في القرآن من أهم الموضوعات وأجلها قدرًا في شريعتنا الإسلامية الغراء لأن مدار هذا الدين هو كتاب الله سبحانه وتعالى فما ثبت فيه محكمًا غير منسوخ نفذناه وعملنا به وما كان منسوخًا منه لم نعمل به، ومعرفة ذلك مهمة كبيرة ومسئولية عظيمة وهي في نفس الوقت شاقة جدًا لا يستطيع الإنسان الحكم فيها بعقله وتفكيره مهما كان ولا يمكن ذلك إلا بنقل صحيح صريح ثابت عن صاحب الرسالة -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ولا مجال للعقل أو الاجتهاد فيها، كما لا يجوز للإنسان أن يتصرف في مثل هذا الموضوع الحساس بآرائه البحتة غير

(١) الناسخ والمنسوخ للكرمي ج ١ ص ٢٢.
(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ٢٣٧.
(٣) سورة الجاثية الآية رقم ٢٩.
(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ٢٣٨.

مستند إلى كتاب الله تبارك وتعالى أو سُنَّة رسوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أو قول الصحابة -رضي الله تعالى عنهما- لمحكية عن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بسند صحيح ثابت خال من الجرح والعلة، لذا كان السلف الصالح من هذه الأمة يرى معرفة الناسخ والمنسوخ شرطًا في أهلية المفسر للتفسير والمحدث للحديث، ولقد كان أمير المؤمنين علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهم- لا يرضون لأحد أن يتحدث في الدين إلا إذا كان عارفًا وعالمًا بالناسخ والمنسوخ من القرآن.(١)

قال علي -رضي الله تعالى عنه- لأحد القضاة: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ فقال: لا فقال: هلكت وأهلكت.(٢)

طرق معرفة الناسخ والمنسوخ:

١- النقل الصريح عن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أو عن أحد الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-.

٢- إجماع الأمة من العلماء الثقات على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

٣- معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ.

ولا يعتمد في النسخ على الاجتهاد أو قول المفسرين أو التعارض بين الأدلة ظاهرًا أو تأخر إسلام أحد الراويين.(٣)

أنواع النسخ في القرآن الكريم:

النسخ الواقع في القرآن يتنوع إلى ثلاثة أنواع هي:

١- نسخ الحكم والتلاوة جميعًا: وقد أجمع عليه القائلون بالنسخ من المسلمين ويدل على وقوعه سمعًا ما ورد عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله

(١) نواسخ القرآن ج ١ ص ٣.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ٢ ص ٥٥.
(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ٢٤٠.

تعالى عنها- أنها قالت: كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات وتوفي رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهن فيما يُقرأ من القرآن.[١] أي أن التلاوة نسخت ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، وقد توفي وبعض الناس لازال يقرأها وما علم أنها قد نسخت.

٢- نسخ الحكم دون التلاوة: ودليل ذلك آيات كثيرة في كتاب الله -عز وجل- منها آية تقديم الصدقة أمام مناجاة الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهي قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾[٢] وهي منسوخة بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾[٣] فحكم الآية الأولى منسوخ بحكم الآية الثانية مع أن تلاوة كلتيهما باقية، وكذا قول الحميد المجيد: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾[٤] منسوخ بقول الرؤوف الرحيم: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾[٥] فحكم الآية الأولى منسوخ بحكم الثانية مع بقاء التلاوة في كلتيهما.

٣- نسخ التلاوة دون الحكم: ويدل على وقوعه ما صحت روايته عن أمير المؤمنين عمر وسيد القراء أُبي بن كعب -رضي الله تعالى عنهما- أنهما قالا:

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٣٦٧٠.
(٢) سورة المجادلة الآية رقم ١٢.
(٣) سورة المجادلة الآية رقم ١٣.
(٤) سورة البقرة الآية رقم ١٨٤.
(٥) سورة البقرة الآية رقم ١٨٥.

كان فيما أُنزل من القرآن: « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » [١] ومن المعلوم أن هذه الآية لم يعد لها وجود بين دفتي المصحف ولا على الألسن لجمهرة القُرَّاء مع أن حكمها باق على إحكامه لم يُنسخ.[٢]

أقسام النسخ:

إن أقسام النسخ أربعة أقسام هي:

١- نسخ القرآن بالقرآن وهذا القسم متفق على جوازه ووقوعه من القائلين بالنسخ.

٢- نسخ القرآن بالسُّنة المطهرة وهو نوعان:

أ- نسخ القرآن بالسُّنَّة الآحادية[٣] والجمهور متفقون على عدم جوازه لأن القرآن متواتر يفيد اليقين والآحادي مظنون ولا يصح رفع المعلوم بالمظنون.

ب- نسخ القرآن بالسُّنَّة المتواترة وقد أجازها الإمام مالك [٤]- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - والإمام

---

(١) أخرجه البخاري برقم٦٨٣٠.

(٢) مناهل العرفان ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ بتصرف.

(٣) الآحاد جمع أحد كحجر وأحجار وأصل الآحاد أأحاد بهمزتين فأبدلت الثانية ألفًا لسكونها وتحرك ما قبلها واشتقاقه من الواحد، وخبر الواحد هو ما يلقيه الواحد، أما في الاصطلاح: ما فقد شروط المتواتر أو أحدها سواءً كان رواته واحدًا أو عددًا. والمتواتر لغة: التتابع وهو مجيء الواحد بعد الآخر ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ المؤمنين ٤٤ ، وهو مأخوذ من الوتر وهو الفرد. وفي الاصطلاح: ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطأهم على الكذب عن مثلهم، وهذا القسم من الحديث يفيد العلم الضروري عند جمهور الأمة، وشروط المتواتر أربعة: ١- كثرة العدد بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب كما سلف. ٢- استمرار تلك الكثرة في جميع طبقات السند. ٣- إخبارهم عن علم لا عن ظن. ٤- كون مستندهم الحس لا العقل.

(٤) أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح الأصبحي الحميري، ولد بالمدينة النبوية عام ٩٣ هـ - ٧١٢ م، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة، سماه الناس إمام دار الهجرة، وفيه قيلت المقولة المشهورة: لا يفتى ومالك في المدينة. من أوصافه: طويل، حسن البشرة والملامح. اشتهر بصلابة في دينه وبغضه التردد على الأمراء، له من المؤلفات الكثير أهمها كتابه الموطأ الذي مكث يجمعه نحوًا من أحد عشر عامًا، قال الإمام البخاري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر. توفي الإمام مالك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - نهار ١٤ ربيع الأول ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م في خلافة هارون الرشيد، ودفن بالبقيع وهو ابن ٨٥ عام، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

أبو حنيفة[١] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- ، وفي رواية للإمام أحمد بن حنبل[٢] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، لأن الكل وحي مُنزل من الله العلي الكبير القائل : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[٣] وقال الكريم المنان : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٤] ، والنسخ نوع من البيان . ومن الذين منعوه ولم يجيزوه الإمام الشافعي[٥]-رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي مولاهم، ولد بالكوفة عام ٨٠ هـ - ٦٩٩ م ونشأ بها، وهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة، طلب العلم منذ الصغر وتنقل بين البلدان حتى صار فقيهًا مجتهدًا،عمل ببيع الخز - مفرد الخُزوز من الثياب - ثم انقطع للتدريس والإفتاء، طلبه المنصور العباسي لتولي القضاء فامتنع فحبسه المنصور، توفي الإمام أبو حنيفة-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عام ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م، روى له الترمذي والنسائي.

(٢) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني الوائلي، أصله من مرو، ولد ببغداد ١٦٤ هـ- ٧٨٠م، نشأ منكبًا على طلب العلم فرحل طالبًا له إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والمغرب وفارس وخراسان وغيرها من البلدان، يعد إمام المذهب الحنبلي، وهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة، صنف مسنده الذي يحتوي على ثلاثين ألف حديث، وله مؤلفات أخرى تزخر بالعلم الجم. من أوصافه: أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة، يخضب رأسه ولحيته بالحناء، وكان يحب لبس البياض من الثياب، وقعت له فتنة عظيمة في خلافة المأمون العباسي الذي طلب من الإمام أحمد أن يقول بفكرة خلق القرآن وأنه ليس كلام الله تعالى فرفض ذلك وثبت على مبدأ الحق وهو أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق كما يقول أهل الباطل من المعتزلة وغيرهم، ولما جاء المعتصم بعد المأمون أصر المعتصم على أن القرآن مخلوق فرفض الإمام أحمد-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- ذلك فسجنه المعتصم قرابة ٢٨ شهرًا، وجلد الإمام أحمد في السجن ما يقارب الخمسة آلاف جلدة ورغم ذلك ظل صامدًا كالطود الأشم لا تنحني له هامة، خرج من السجن في عهد الخليفة العباسي الواثق بالله، وبعد وفاة الواثق ومجيء أخيه المتوكل بن المعتصم أكرم الإمام أحمد وأجله وترك له الحرية في نشر الكتاب والسُّنَّة، توفي الإمام أحمد-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- ببغداد عام ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م، روى له الجماعة.

(٣) سورة النجم الآيات ٣،٤.

(٤) سورة النحل الآية رقم ٤٤.

(٥) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي، إليه ينسب المذهب الشافعي، وهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنَّة، ولد بغزة من أرض فلسطين عام ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م، مات أبوه فاهتمت به أمه منذ صغره وارتحلت به إلى مكة وهو ابن عامين، حباه الله تعالى ملكة في الحفظ لا نظير لها فقد كان إذا قرأ الشيء من أول مرة حفظه فلا ينساه بعد أبدا، ارتحل إلى بغداد والمدينة النبوية واليمن لطلب العلم حتى كان فقيهًا مُقرئًا أديبًا شاعرًا، جلس للإفتاء وهو ابن عشرين عامًا، ثم ارتحل إلى مصر واستقر بها، له من المؤلفات القيمة الكثير أشهرها كتابه الذي أسماه الأم، توفي الإمام الشافعي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - بالقاهرة عام ٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م، وقبره لازال معروفًا بها، روى له البخاري تعليقًا وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

تعالى -، والظاهرية[١] والإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في رواية أخرى مستدلين بقول الرحمن الرحيم: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[٢]

٣- نسخ السُّنَّة بالقرآن :وهذا القسم يجيزه الجمهور من العلماء لعدة أدلة منها:

أ- أن التوجه في الصلاة كان إلى بيت المقدس وهو ثابت بالسُّنَّة ولم يكن في القرآن ما يدل عليه حتى نُسخ بالقرآن وذلك بقول الواحد الأحد الفرد الصمد: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾.[٣]

ب- وجوب صوم يوم عاشوراء كان ثابتًا بالسُّنَّة فنُسخ بقول الغفور الودود: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٤] لحديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أمر بصيام يوم عاشوراء فلما فُرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر.[٥]

٤- نسخ السُّنَّة بالسُّنَّة: وتحت هذا القسم أربعة أنواع هي:

أ- نسخ أحاديث متواترة بمتواترة.

ب- نسخ أحاديث آحاد بآحاد.

ج- نسخ أحاديث آحاد بمتواترة.

---

(١) الظاهرية: هم الفقهاء المنسوبون إلى القول بالظاهر - أي الأخذ بظاهر الأدلة - وهم أتباع أبي سليمان داود بن علي ابن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، ولد بالكوفة عام ٢١٠هـ - ٨١٦ م، ثم سكن بغداد فانتهت إليه رياسة العلم فيها، أما نسبته لأصبهان فأمه كانت من قرية قاشان قريبا من أصبهان، أما والده فمن العراق، له من المؤلفات الكثير، توفي ببغداد عام ٢٧٠ هـ - ٨٨٤ م. سميت الظاهرية بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسُّنَّة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس، وكان داود أول من جهر بهذا القول.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٠٦.

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٤٤.

(٤) سورة البقرة الآية رقم ١٨٥.

(٥) رواه البخاري برقم ١٧٩٤ ، ومسلم برقم ١١٢٥.

د- نسخ أحاديث متواترة بآحاد.

والثلاثة الأنواع الأولى في هذا القسم جائزة، أما النوع الرابع ففيه خلاف كالخلاف الوارد في نسخ القرآن بالسُّنَّة الآحادية، والجمهور من العلماء على عدم جوازه. [١]

حكمة الله تعالى في النسخ:

بعد أن عرفنا النسخ وأيدناه بالأدلة من الكتاب الكريم والسُّنَّة المطهرة يجدر بنا أن نبين حكمة الله العزيز الحكيم من النسخ لأن معرفة الحكمة تريح النفس وتزيل اللبس وتعصم من الوسواس[٢] .

ولعل أبرز النقاط التي نوردها هنا تتمثل في:

١- مراعاة مصالح العباد.

٢- تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس.

٣- ابتلاء المكلفين من العباد واختبارهم بالامتثال من عدمه.

٤- إرادة الخير للأمة والتيسير عليها لأن النسخ إن كان إلى أشق ففيه الزيادة في الأجر والثواب وإن كان إلى أخف ففيه سهولة ويسر.[٣]

---

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ١٤٤ بتصرف.

(٢) مناهل العرفان ج ٢ ص ١٩٤.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج١ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ بتصرف.

المُحكم والمُتشابه

أ- المُحكم لغة: المنع تقول أحكمت بمعنى رددت ومنعت، وسمي الحاكم بذلك لمنعه الظالم من الظلم[١] ولفصله بين المتخاصمين ولتمييزه بين الحق والباطل والصدق والكذب.[٢]

أما اصطلاحًا: هو ما أحكمته بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام.[٣]

ب- المُتشابه لغة: مأخوذ من التشابه وهو أن يُشبه أحد الشيئين الآخر.[٤]

ولقد جاء في القرآن ما يدل على أنه - أي القرآن - كله مُحكم قال اللطيف الخبير: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾[٥]، وجاء ما يدل على أنه كله مُتشابه قال من هو على كل شيء قدير: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾[٦]، وجاء فيه ما يدل على أن بعضه مُحكم وبعضه مُتشابه قال رب العزة والجلال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾.[٧]

ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة[٨] فقد وصف الله تعالى القرآن بأنه مُحكم، ووصفه بأنه مُتشابه فالقرآن كله مُحكم أي أنه كلام متقن فصيح يميز

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ،ج ٢ ص ٦٨ بتصرف.
(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٢١٩.
(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ،ج ٢ ص ٦٨.
(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٢٢٠.
(٥) سورة هود الآية رقم ١.
(٦) سورة الزمر الآية ٢٣.
(٧) سورة آل عمران الآية رقم ٧.
(٨) مناهل العرفان ج ٢ ص ٢١٧.

بين الحق والباطل والصدق والكذب وهذا هو الإحكام العام، أما وصفه بأنه مُتشابه أي أنه يُشبه بعضه بعضًا في الكمال والجودة ويصدق بعضه بعضًا في المعنى ويماثله وهذا هو التشابه العام.

وكلاً من المُحكم والمُتشابه بمعناه المطلق المتقدم لا ينافي الآخر فالقرآن كله مُحكم بمعنى الإتقان وهو متماثل يصدق بعضه بعضًا.(١)

آراء العلماء في معنى المُحكم والمُتشابه:

يختلف العلماء في تحديد معنى المُحكم والمُتشابه اختلافات كثيرة نذكر فيما يلي بعضًا منها:

١- أن المُحكم هو الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ، أما المُتشابه فهو الخفي الذي لا يدرك معناه عقلًا ونقلًا وهو ما استأثر الله -عز وجل- بعلمه كقيام الساعة والحروف المتقطعة في أوائل السور، ويُعزى هذا الرأي إلى أصحاب المذهب الحنفي.(٢)

٢- أن المُحكم ما عُرف المراد منه، إما بالظهور وإما بالتأويل(٣)، أما المُتشابه فهو ما استأثر الله - سبحانه وتعالى - بعلمه كخروج الدجال(٤)

---

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ٢٢٠ بتصرف.

(٢) نسبة إلى أبي حنيفة النعمان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- .

(٣) التأويل: رد الشيء إلى الغاية المرادة منه قولاً كان أو فعلاً، وقيل هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فإن حمل الدليل فصحيح، أو لما يظن دليلًا ففاسد أو لا لشيء فلعب، وقيل التأويل أي في التفسير صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى تحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسُّنَّة كقوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا أو إخراج المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل كان تأويلا.

(٤) الدجال: يسمى المسيح بالحاء المهملة والخاء المعجمة، قيل سمي بذلك لأنه ممسوح العين اليسرى وأعور اليمنى، وخروج الدجال آخر الزمان من الآيات العظام وعلامات الساعة الكبرى، وخروجه قيل يكون من أرض المشرق بخراسان - إيران وما جاورها - فيمكث في الأرض أربعين يومًا ويدخل جميع البلدان إلا مكة والمدينة وبيت المقدس فقد حرمهن الله تعالى عليه، وأول من يتبعه هم اليهود فيعيث معهم في الأرض الفساد فأول الأمر يدعي النبوة ثم الربوبية، يعرفه المؤمنون بعلامة بين عينيه مكتوب كافر، من فتنته أنه يقول للسماء أن تمطر فتمطر وللأرض أن تنبت فتنبت وغير ذلك من خوارق الفتن المضلة، ومقتل الدجال يكون على يد عيسى ابن مريم عليهما السلام.

والدابة[١] التي تكلم الناس ، ونزول عيسى ابن مريم -عليهما الصلاة والسلام-، وكقيام الساعة، والحروف المقطعة في أوائل السور، وهذا القول هو المختار عند أهل السُّنَّة.

٣- أن المُحكم ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا من التأويل، أما المُتشابه فهو ما احتمل أوجهًا عدة، وهذا الرأي يُعزى إلى ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-، وأكثر الأصوليين[٢] يجرون عليه.

٤- أن المُحكم ما استقل بنفسه ولا يحتاج إلى بيان، أما المُتشابه فهو الذي لا يستقل بنفسه بل يحتاج إلى بيان فتارة يُبين بكذا وتارة يُبين بكذا لحصول الاختلاف في تأويله، ويحكى هذا القول عن الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - [٣] .

---

(١) الدابة: جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة النمل الآية ٨٢ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾وهذه الدابة مغايرة لما تعارف عليه الناس وعرفوه من دواب الأرض، ويكون خروجها على القول الصحيح من شعب أجياد من شق تحت جبل الصفا بمكة المكرمة، وخروجها يعد من علامات الساعة الكبرى عندما يشتد الشر ويعم الفساد، جاء في صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد رحمهما الله تعالى من حديث ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- يرفعه إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- قوله: « تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يُعمرون حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته، فيقول: من أحد المخطمين » أي أنها تختم الناس على مناخيرهم بكلمة مؤمن أو كافر، وجاء عند مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله تعالى عنهما- يرفعه إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: « أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحىً فأيهما خرج قبل الأخرى فالأخرى منها قريب » . ورغم اختلاف العلماء في أول علامات الساعة الكبرى خروجًا إلا أن الذي يظهر من الأحاديث أن طلوع الشمس من مغربها أول العلامات ظهورا فإذا طلعت من الغرب أقفل باب التوبة فإذا أُقفل باب التوبة استقرت أحوال أهل الأرض على ما هم عليه إيمانًا و كفرا فتخرج الدابة لتميز المؤمنين عن الكافرين بالختم على وجوههم وهنا لا ينفع الكافر إيمانه ولا تنفع العاصي توبته ما لم يكن قد تاب من قبل نسأل الله تبارك وتعالى لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من الإنس والجن العافية وحسن الخاتمة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(٢) الأصوليون: مأخوذة من أصول العلوم وقواعدها التي تبنى عليها الأحكام، والنسبة إليها أصولي بالمفرد وأُصوليون بالجمع. ومن الجاري في مصطلحات العلوم الشرعية: أُصول الدين ويقال الأصل ويقصد به: علم التوحيد ومنها أصول التفسير وأصول الحديث وأصول الفقه وإلى هذا اشتهرت النسبة للمبرز فيه بلفظ الأصولي.

(٣) مناهل العرفان ج ٢ ص ٢٧٢ بتصرف وزيادة.

وهناك الكثير من الأقوال في توضيح معنى المُحكم والمُتشابه يطول المقام لسردها وذلك لأهمية الموضوع وتشعب فروعه مما يتوجب على المنشغل بعلوم القرآن أن لا يحرم نفسه من معرفتها وهي موجودة في بطون الكتب وأمهات التصانيف.

جمع القرآن الكريم

لقد تكفل الله تبارك وتعالى بحفظ كتابه الكريم وهيأ الأسباب لذلك(١) قال الذي لا تراه العيون في الدنيا ولا تخالطه الظنون: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(٢).

وقد حظي القرآن بالحفظ والعناية منذ أن كان في السماء حيث أودعه الله تعالى في كتاب مكنون(٣) بل وأقسم -عز وجل- على هذه الحقيقة بقسم عظيم(٤) فقال عز من قائل كريم: ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(٥) وقال الكريم الوهاب: ﴿ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾(٦).

والقرآن في لوح محفوظ ومصون لقول الغفور الودود ذو العرش المجيد: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾(٧).

ومعنى كلمة الجمع لغة: ضم المتفرق بتقريب بعضه من بعض وهو خلاف

---

(١) الآثار الأمنية والآمنية من كلام رب البرية ج ١ ص ٢١ بزيادة.

(٢) سورة الحجر الآية رقم ٩.

(٣) مكنون: أي مصون في اللوح المحفوظ.

(٤) جمع القرآن حفظًا وكتابة، أ. د. علي بن سليمان العبيد، ج ١ ص ١١.

(٥) سورة الواقعة الآية رقم ٧٨ و ﴿ ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ هم الملائكة عليهم السلام.

(٦) سورة عبس الآيات من ١٣ - ١٦ ومعنى ﴿ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ أي هي عند الله تعالى في موضع الإكرام والإجلال و﴿ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ أي في السماء و﴿ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴾ منزهة و﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ هم الملائكة عليهم السلام ينسخونها في اللوح المحفوظ و ﴿ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴾ أي مطيعين لله تعالى يفعلون ما يأمرهم به.

(٧) سورة البروج الآيات رقم ٢١ - ٢٢ ومعنى ﴿ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ أي كريم عظيم محفوظ من الشياطين.

التفريق.[١] والمراد بجمع القرآن عند العلماء يطلق على:

١ - جمعه بمعنى حفظه في الصدور[٢]

قال سبحانه و تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾[٣] جاء في صحيح البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في تفسير هذه الآيات عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: كان - أي رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يحرك شفتيه إذا أنزل عليه فقيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ يخشى أن يتفلت منه ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أن نجمعه في صدرك.[٤]

٢ - جمعه بمعنى كتابته وتدوينه:

جاء في صحيح البخاري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في قصة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-وفيها قول عمر لأبي بكر -رضي الله تعالى عنهما- لزيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه -: تتبع القرآن فاجمعه. أي اكتبه كله.[٥]

وقد تم تجميع القرآن ثلاث مرات وليس كما يعتقد البعض أن تجميعه قد تم مرة واحدة وإليك فيما يلي تفصيل فترات الجمع:

الجمع الأول: تجميعه على عهد النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-:

من المسلَّمات المعروفة أن كتابة القرآن الكريم كاملًا قد تمت في العهد النبوي إلا أن تلك الكتابةلم تكن مجموعة في موضع أو كتاب واحد، كما أنه لم يكن مرتب السور بل كان مفرقًا مع كونه محفوظًا في الصدور.[٦]

---

(١) جمع القرآن في مراحله التاريخية ، محمد شرعي أبو زيد ، ج ١ ص ٨.

(٢) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي . ج ١ ص ١.

(٣) سورة القيامة الآيات رقم ١٦، ١٧ وفي هذه الآيات البينات يعلم ربنا سبحانه وتعالى نبيه -عليه الصلاة والسلام- قائلًا له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾ أي بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل فراغ جبريل من قراءته عليك، لأنه -عليه الصلاة والسلام- كان حريصًا على القرآن يخاف أن يتفلت منه شيء ، فأكرمه الله تعالى بالتخفيف عليه وطمأنه أنه لن يفقد منه شيء.

(٤) أخرجه البخاري برقم ٤٩٢٨.

(٥) جمع القرآن حفظًا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٧.

(٦) تاريخ القرآن ج ١ ص ٢٠ - ٢١ بتصرف.

عن زيد بن ثابت الأنصاري -رضي الله تعالى عنه-قال: كنا عند رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « طوبى للشام » فقلنا لأي شيء ذاك فقال: « لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم» .(١)

ومعنى قول زيد -رضي الله تعالى عنه -: نؤلف: من التأليف أي نجمع(٢) ما ينزل من الآيات المفرقة ونجعلها في سورة بإشارة من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-(٣) وقوله: الرقاع: بكسر الراء جمع رقعة وهي ما يكتب فيه، ومعنى قول النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « طوبى للشام » تأنيث أطيب أي: راحة وطيب عيش حاصل لها ولأهلها.(٤)

وفي صحيح محمد بن إسماعيل البخاري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - عن البراء بن عازب -رضي الله تعالى عنه-قال: لما نزلت: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾(٥) قال النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « ادع لي زيدًا وليجيء باللوح والدواة والكتف » ثم قال: « اكتب ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ... ﴾ الحديث .

وفي الحديث أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- سن جمع القرآن وكتابته وأمر بذلك وأملاه على كتبته(٦) مدوني الوحي.

وجاء في صحيح مسلم بن الحجاج - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - من حديث أبي سعيد

(١) رواه الحاكم في مستدركه برقم ٢٩٠١ وقال على شرط الشيخين وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٢٣٨٣.
(٢) تحفة الأحوذي ج ١٠ ص ٣١٥.
(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٢ ص ١٦٢ بتصرف.
(٤) تحفة الأحوذي ج ١ ص ٣١٥ بتصرف.
(٥) سورة النساء الآية رقم ٩٥.
(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال ج ١٠ ص ٢٢٧.

الخدري[١] -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « لا تكتبوا عني شيئًا غير القرآن » .[٢]

أسباب عدم جمع القرآن في مصحف واحد في العهد النبوي:

١- لترقب النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- من تتابع نزول الوحي حيث كانت تنزل بعض آيات سورة من السور بنزول آيات سورة أخرى قبل تلك السورة أو بعدها ثم يستأنف الوحي آيات السورة الأولى.

٢- إن ترتيب القرآن بآياته وسوره لم يكن حسب النزول بل على حسب ما هو في اللوح المحفوظ[٣] ولو كتب القرآن مرتبًا بحسب النزول لخالف ترتيبه في اللوح المحفوظ ولوقع اضطراب في كثير من آياته ولتداخلت آيات سورة بآيات سورة أخرى.

٣- إن المدة بين آخر ما نزل من القرآن وبين وفاة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فترة قصيرة جدًا، وهي غير كافية لجمع القرآن بين دفتي مصحف واحد.

٤- أنه لم يوجد من دواعي الجمع في مصحف واحد مثل ما وجد في عهد

---

(١) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث الخزرجي الأنصاري، اسم أمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النجار، ولد سعد قبل الهجرة، رده النبي -عليه الصلاة والسلام- في غزوة أُحد لصغر سنه، استشهد أبوه مالك بن سنان -رضي الله تعالى عنه-في نفس الغزوة، بعد ذلك شهد سعد باقي الغزوات مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقد بلغ عددها ١٢ غزوة ، عرف عن أبي سعيد -رضي الله تعالى عنه- كثرة مجالسته للنبي -عليه الصلاة والسلام- حتى حفظ عنه الكثير من الأحاديث، توفي عام ٧٤ هـ - ٦٩٣ م بالمدينة النبوية، له من الأحاديث ١١٣٠ رواها عنه الجماعة.

(٢) قال الإمام النووي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في شرحه للحديث ما ملخصه: قيل إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلطان فيشتبه على القارئ فيعجز عن التفريق بينهما.

(٣) اللوح المحفوظ: جاء في الأثر أن اللوح والقلم أول شيء خلقهما الله تعالى، فأمر -سبحانه وتعالى- القلم أن يكتب في اللوح كل شيء كائن إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ الأنعام ٥٩ واللوح المحفوظ موجود في السماء السابعة لا يعلم كيفيته إلا الله -عز وجل-، وللوح المحفوظ أسماء أخرى مثل: ﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ و﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وكان القرآن الكريم موجودًا في اللوح المحفوظ قبل إنزاله إلى السماء الدنيا.

الصديق - رضي الله تعالى عنه -، وقد كان المسلمون في عهد الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بخير وأمن من التحريف والاختلاف كما أن القُراء كانوا كثيرًا والفتنة مأمونة وفوق هذا النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بين أظهرهم بخلاف ما حصل في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- من قتل للحفاظ عندما كانوا يخرجون للجهاد في سبيل الله تعالى حتى خاف الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-على ضياع القرآن الكريم.(١)

الجمع الثاني: جمع القرآن الكريم في عهد الصديق -رضي الله تعالى عنه-١٢ هـ - ٦٣٣ م:

يعتقد الكثير من الناس أن القرآن الكريم قد تم جمعه لأول مرة على عهد أمير المؤمنين عثمان -رضي الله تعالى عنه-وهذا غير صحيح لأن أول من جمع القرآن وأمر بذلك هو أبو بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-وذلك بمشورة من أمير المؤمنين عمر -رضي الله تعالى عنه -، ودليل ذلك ما جاء في الصحيح من حديث زيد بن ثابت -رضي الله تعالى عنه-قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة(٢) فإذا عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-عنده فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر(٣) بيوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن(٤) فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر كيف تفعل شيئًا لم يفعله رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-؟ فقال عمر: والله إن هذا خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، وقد رأيت في ذلك رأي عمر، قال زيد: وقال

(١) جمع القرآن حفظًا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) اليمامة: ناحية بين الحجاز واليمن، وقعت بها معركة مشهورة بين المسلمين والمرتدين بزعامة مسيلمة الكذاب، وقعت عام ١٢ هـ - ٦٣٣ م قتل فيها الكثير من حفاظ القرآن الكريم، واليمامة اليوم إحدى مدن السعودية.

(٣) استحر: أي اشتد.

(٤) المواطن: أي البلدان.

أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا أتهمك[١] وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فتتبع القرآن واجمعه.

قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-؟ فقال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن من العسب[٢] واللخاف[٣] وصدور الرجال حتى وجدت آخر التوبة: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ مع أبي خزيمة الأنصاري[٤] الذي جعل رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- شهادته بشهادة رجلين لم أجدها مع أحد غيره فألحقتها في سورتها فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر -رضي الله تعالى عنهما- حتى قُبض[٥] ثم عند حفصة بنت

(١) لا أتهمك: أي لا أعيب عليك شيئًا فلا أتهمك بأي خلل معيب.

(٢) العسب: بضم العين وسكون السين جمع عسيب وهو السعف من جريد النخل.

(٣) اللخاف: بكسر اللام جمع لخفة وهي صفائح من الحجارة الرقيقة.

(٤) أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الخطمي الأوسي الأنصاري، في فتح مكة حمل خزيمة راية بني خطمة، أما سبب أن النبي -عليه الصلاة والسلام- جعل شهادته بشهادة رجلين هو أن النبي -عليه الصلاة والسلام- اشترى فرسًا من سواد بن الحارث فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبي -عليه الصلاة والسلام- المشي وأبطأ البائع سواد فجعل رجال يعترضون سوادًا يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه الذي اتفق به مع النبي -عليه الصلاة والسلام- وهم لا يعلمون أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قد اشترى الفرس، فلما أراد النبي -عليه الصلاة والسلام- أخذ الفرس من سواد أنكر سواد بيع الفرس للنبي -عليه الصلاة والسلام-، وقال سواد: من يشهد لك بذلك؟ فسكت النبي -عليه الصلاة والسلام- وكذا الحاضرون وهنا قال خزيمة -رضي الله تعالى عنه-: أنا أشهد فقال له الرسول -عليه الصلاة والسلام-: « بم تشهد ولم تكن حاضرًا » قال خزيمة: بتصديقك وأنك لا تقول إلا حقًا فقال -عليه الصلاة والسلام-: « من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه » وفي رواية فجعل شهادته بشهادة رجلين، توفي خزيمة شهيدًا يوم معركة صفين عام ٣٧ هـ، وقبل استشهاده ظل بعيدًا ولم يشارك في المعركة فلما استشهد عمار بن ياسر -رضي الله تعالى عنهما- على يد أحد أتباع معاوية تيقن لخزيمة مكمن حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- الذي قال فيه: « تقتل ابن سمية الفئة الباغية » روى له الجماعة نحو ٣٨ حديثًا إلا البخاري .

(٥) قبض: أي مات.

عمر.[(١)]

وقد استغرق جمع القرآن في عهد خليفة رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قرابة ١٥ شهرًا حيث بدأ بعد معركة اليمامة التي وقعت أواخر عام ١١هـ وانتهى الجمع قبل وفاته - رضي الله تعالى عنه -.[(٢)]

مميزات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر:

١- تم جمع القرآن في هذا العهد على أدق وجوه البحث والتحري والإتقان.

٢- أُهمل في هذا الجمع ما نسخت تلاوته من الآيات.

٣- كان هذا الجمع بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم كما كان في الرقاع التي تم كتابتها على عهد رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

٤- كان هذا الجمع مرتب الآيات، واختلف العلماء في ترتيب السور أكانت مرتبة في هذا الجمع أم أن ترتيبها كان في عهد عثمان - رضي الله تعالى عنه -.

٥- اتفق العلماء على أنه تم كتابة نسخة واحدة من القرآن الكريم في هذا الجمع حفظها الصدِّيق -رضي الله تعالى عنه- لنفسه لأنه إمام المسلمين.

٦- حاز هذا الجمع بإجماع الأمة عليه وتواتر ما فيه.

٧- ظفر هذا الجمع باتفاق الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- على صحته ودقته وأجمعوا على سلامته من الزيادة أو النقصان وتلقوه بالقبول والعناية التي

(١) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية القرشية، اسم أمها زينب بنت مظعون -رضي الله تعالى عنها-، ولدت حفصة بمكة قبل البعثة، وتزوجت من خنيس بن حذافة السهمي -رضي الله تعالى عنه-، فهاجر معها إلى المدينة حيث توفي بها، وبعد مرور عدة سنوات على وفاة خنيس تزوج النبي -عليه الصلاة والسلام- من حفصة -رضي الله تعالى عنها-، كانت حفصة -رضي الله تعالى عنها- من حفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي، توفيت بالمدينة عام ٤٥هـ - ٦٦٥ م، روى لها الجماعة. والحديث رواه الإمام البخاري.

(٢) جمع القرآن حفظًا وكتابة، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٤٤.

يستحقها.[١]

قال علي – رضي الله تعالى عنه –: أعظم الناس في المصاحف أجرًا أبو بكر إن أبا بكر أول من جمع ما بين اللوحين.[٢] وفي رواية: يرحم الله أبا بكر هو أول من جمع ما بين اللوحين.[٣]

تنبيه: ما تم جمعه من القرآن في هذا العهد كان في عدة صحف متفرقة لا في مصحف أو كتاب واحد كما قد يظنه البعض.

الجمع الثالث: جمع القرآن في عهد عثمان -رضي الله تعالى عنه-:

حدث هذا الجمع أواخر عام ٢٤ هـ أوائل عام ٢٥ هـ وذلك عندما اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القُراء من الصحابة –رضي الله تعالى عنهم–ومن التابعين –رحمهم الله تعالى– في مختلف الأمصار فأخذ أهل كل بلد من تلك البلدان عمن وفد إليهم قراءته، وقد كانت وجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن الكريم مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها القرآن الكريم فعندما كانوا يجتمعون في مكان أو موطن من مواطن الغزو والجهاد وسمع كل واحد منهم قراءة الآخر تعجبوا من وجوه الاختلاف في القراءة فهذا الصحابي أمين سر النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– حذيفة بن اليمان –رضي الله تعالى عنهما– لما كان متواجدًا مع الجيش الإسلامي الذي غزا بلاد أرمينية وأذربيجان[٤]

(١) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الروم . ج ١ ص ١٣ – ١٤.
(٢) جامع الأحاديث .
(٣) مصنف ابن أبي شيبة .
(٤) أرمينيا: تقع في قارة آسيا تحدها تركيا من الغرب وأذربيجان من الشرق وإيران من الجنوب الغربي ومن الشمال جورجيا، كانت جزءًا من مملكة آسيا الصغرى استقلت عن الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١ م، عاصمتها بريفان، غالب سكانها مسيحيون. أذربيجان: تقع جمهورية أذربيجان في قارة آسيا في الجزء الشرقي لمنطقة ما وراء جبال القوقاز يحدها من الشمال داغستان ومن الشمال الغربي جورجيا ومن الجنوب الغربي أرمينيا ومن الجنوب إيران وتركيا، تعرف باسم أرض النار لأن حقول الغاز فيها تنفث النار من الأرض عند خروجها، عاصمتها باكو، استقلت عن الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م أغلب سكانها اليوم من المسلمين حيث تبلغ نسبتهم من عدد السكان ٩٣ ٪، النسبة إليها أذري ولا يصح قول أذربيجاني.

فرأى وسمع اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة عندها فزع عائدًا من ساعته إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- لأنه خاف الاختلاف في قراءة القرآن الكريم وإليك القصة كاملة كما رواها خادم رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه-قال: إن حذيفة قدم على عثمان فقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب[١] اختلاف اليهود والنصارى[٢] فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي لنا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص[٣] وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٤] فنسخوها[٥] في المصاحف، قال عثمان للرهط[٦] القرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق[٧]

---

(١) الكتاب: القرآن الكريم.

(٢) اليهود: لقب لبني إسرائيل، تسموا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل، وكلمة يهود من هاد يهود إذا تاب، ومن دان بدين اليهود يطلق عليه يهودي. النصارى: سموا بهذا الاسم لمناصرتهم عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، والنصراني كلمة تطلق على من تعبد بدين النصرانية أتباع المسيح عيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-.

(٣) أبو عثمان سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية القرشي ، اسم أمه أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله ابن أبي قيس، توفي والده العاص مشركًا يوم بدر، ولد سعيد عام ٣ هـ - ٦٢٤ م، له رؤيا للنبي -عليه الصلاة والسلام-، تربى سعيد في بيت عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-، جمع سعيد بين القوة والفصاحة والسخاء، ولاه عثمان -رضي الله تعالى عنه-على الكوفة، شارك في الفتوحات الإسلامية، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان -رضي الله تعالى عنهما- تولى سعيد إمارة المدينة النبوية حتى توفي عام ٥٨ هـ - ٦٧٩ م، روى له الجماعة إلا الترمذي.

(٤) أبو محمد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي القرشي، ولد في العام الأول الهجري ٦٢٢ م، وهو ابن عم عكرمة بن أبي جهل بن هشام، اسم أمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة -رضي الله تعالى عنها- أخت خالد بن الوليد -رضي الله تعالى عنه-، أما أبوه الحارث بن هشام -رضي الله تعالى عنه-فقد توفي بطاعون عمواس في عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه-، وبعد وفاة الحارث تزوج الفاروق بفاطمة بنت الوليد -رضي الله تعالى عنها-، ولما كبر عبد الرحمن تزوج من أم حسن بنت الزبير بن العوام -رضي الله تعالى عنهما-، فأنجبت له أحد عشر ولدًا، توفي عبد الرحمن عام ٤٣ هـ - ٦٦٣ م، روى له الجماعة إلا مسلمًا .

(٥) فنسخوها: الضمير المنصوب يرجع إلى الصحف التي كانت عند أم المؤمنين حفصة -رضي الله تعالى عنها-.

(٦) الرهط: كلمة تطلق على الرجال دون العشرة، ورهط الرجل قومه وقبيلته.

(٧) أُفق: أي ناحية، ويجمع على آفاق.

بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.(١)

والاختلاف الذي وقع في وجوه القراءة لم يفزع حذيفة بن اليمان -رضي الله تعالى عنه- وحده بل شاركه غيره من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- في ذلك الخوف وهناك العديد من الآثار التي توضح ذلك(٢) موجودة في علوم القرآن المختلفة.

مزايا جمع القرآن في العهد العثماني:

١- الاقتصار على حرف واحد من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم قال ابن القيم(٣) - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: جمع عثمان -رضي الله تعالى عنه- الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- القراءة بها لمّا كان ذلك مصلحة.(٤)

٢- إهمال ما نسخ الله تعالى تلاوته، وكان قصد عثمان -رضي الله تعالى عنه- من ذلك هو جمع الناس على مصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل ولا منسوخة تلاوته خشية دخول الفساد والشبهة على ما يأتي بعد.

٣- الاقتصار على ما ثبت وإهمال ما عداه.

---

(١) رواه البخاري برقم ٤٩٨٧.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٣) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، اشتهر باسم ابن قيم الجوزية وهي مدرسة بناها سبط ابن الجوزي فسميت باسمه، ثم شاء الله تعالى أن يكون ابن قيمها أبي بكر بن أيوب عالمًا أيضًا، وظل أبو بكر مدة من الزمن قيمًا على المدرسة الجوزية فسمي قيم الجوزية،ولد شمس الدين محمد بدمشق ٧ صفر ٦٩١ هـ - ١٢٩١م، أخذ العلم على يد علمائها ومنهم والده، ثم أخذ العلم عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- والذي يعد ابن القيم من أبرز تلامذته حيث ظل مرافقًا له يأخذ من علمه الغزير الجم، لما سُجن ابن تيمية بقلعة دمشق سجن ابن القيم معه، ولم يفرج عنه إلا بعد أن مات ابن تيمية بقلعة دمشق ٧٢٨ هـ - ١٣٢٧ م، ألف ابن القيم العديد من المؤلفات القيمة لعل زاد المعاد أبرزها، توفي ليلة الخميس ١٣ رجب ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م وتمت الصلاة عليه بعد الظهر ثم دفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق.

(٤) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، ابن قيم الجوزية ص ١٦.

٤- الاقتصار على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإلغاء ما لم يثبت.

٥- تم الجمع على ترتيب الآيات والسور على الوجه المعروف الآن.[١]

خلاصة: نستطيع مما سبق أن نفرق بين مرات جمع القرآن في عهوده الثلاثة السالفة الذكر وهي عهد النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وعهدا أبي بكر وعثمان -رضي الله تعالى عنهما- بما يأتي:

أ- جمع النبي-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين رقاع وحجارة وعظام ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة، وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثيق للقرآن ، وإن كان التعويل أيامئذ على الحفظ والاستظهار.

ب- الجمع في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتب الآيات مقتصرًا فيه على ما لم تنسخ تلاوته مستوثقًا له بالتواتر والإجماع وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقيده بالكتابة مجموعًا مرتبًا خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفظته.

ج- أما الجمع في عهد عثمان -رضي الله تعالى عنه-فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف التي تم جمعها في العهد البكري في مصحف واحد يكون بمثابة مرجع لاستنساخ مصاحف منه ترسل إلى البلدان الإسلامية مع اشتمالها على تلك المزايا التي ذكرناها آنفًا مع ترتيب سوره وآياته جميعًا، وكان الغرض منه إخماد الفتنة التي بدأت تظهر برأسها بين المسلمين عندما اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله تعالى

---

(١) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي . ج ١ ص ٢٥، ٢٦.

من التغيير والتبديل.[١]

سبب اختيار زيد بن ثابت لجمع القرآن:

سبق وأن قرأنا أن الصديق وذا النورين -رضي الله تعالى عنهما- قد اختارا زيد بن ثابت -رضي الله تعالى عنه-لجمع القرآن، وقد أوضح الصديق -رضي الله تعالى عنه-في كلامه الصفات التي جعلته يختاره لمهمة ذلك الجمع حيث قال له: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فتتبع القرآن فاجمعه.

وفيما يلي إيضاح هذه العبارة البكرية الموجزة:

١- وصفه له بأنه شاب والشباب مرحلة يتوفر فيها النشاط والحماسة فيكون أنشط لما يُطلب منه ولا تفتر عزيمته أثناء العمل.

٢- وصفه له بأنه عاقل بحيث يكون فطنًا يحسن التصرف فيكون أوعى لما يعمله فلا يقع في عمله نقص أو خلل.

٣- أنه أحد كتبة ومدوني الوحي للرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فلديه التجربة العملية والخبرة الميدانية والتي اكتسبها من النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

٤- أنه غير متهم في دينه لا يتطرق إليه تجريح أو تفسيق فلا يكون في عمله أدنى ريبة أو شك، وقد استشعر زيد -رضي الله تعالى عنه-خطورة المهمة وضخامتها فقال: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن.[٢]

---

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٦٢ بتصرف.

(٢) جمع القرآن حفظًا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٤٤.

سر إيداع الصحف عند أم المؤمنين حفصة -رضي الله تعالى عنها-:

لما أتم أبو بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-جمع القرآن في الصحف ظلت تلك الصحف عنده حتى توفاه الله تعالى فآلت الصحف إلى الخليفة الجديد عمر -رضي الله تعالى عنه-الذي أوصى قبل وفاته أن تحفظ تلك الصحف عند ابنته حفصة -رضي الله تعالى عنها- وذلك لعلمه أنها تحفظ القرآن الكريم كاملًا عن ظهر قلب، أضف إلى ذلك كونها تعرف القراءة والكتابة وهي زوجة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فهي أم المؤمنين وابنة الخليفة الثاني الذي لم يُعين للمسلمين خليفة بعده عندما حضرته الوفاة كي يتم تسليم الصحف إليه، وقد ترك أمر اختيار الخليفة الجديد إلى مشورة المسلمين فلهذه الاعتبارات وغيرها كانت الصحف عند أم المؤمنين حفصة -رضي الله تعالى عنها-، ولم ينكر على هذا الأمر أحد من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-.(١)

مصير تلك الصحف:

بعد أن أتم عثمان -رضي الله تعالى عنه-نسخ المصاحف من تلك الصحف التي أخذها من أم المؤمنين حفصة -رضي الله تعالى عنها- أرجعها إليها فمكثت تلك الصحف في بيت أم المؤمنين إلى أن جاء زمن مروان بن الحكم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- فطلب مروان من أم المؤمنين أن تعطيه الصحف فأبت.(٢)

وإليك سرد القصة في ذلك كما رواها سالم(٣) بن عبد الله بن عمر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١) تاريخ القرآن ج ١ ص ٣٥ بتصرف.

(٢) جمع القرآن في عهد الخلفاء، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. ج ١ ص ١٨ بتصرف.

(٣) أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، يعد من التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، اسم أمه أم ولد، عن سعيد بن المسيب قال: قال لي عبد الله بن عمر أتدري لم سميت ابني سالمًا؟ قلت: لا قال: باسم سالم مولى أبي حذيفة. كان سالم أسمر شديد السمرة، عرف بالزهد والصلاح والخشونة في العيش، أخذ العلم عن أبيه عبد الله بن عمر وعن أبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنهم-، كما أخذه عن كبار التابعين أمثال سعيد بن المسيب- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- ، توفي سالم عام ١٠٦ هـ - ٧٢٥ م بالمدينة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

تعالى - حيث قال: كان مروان يرسل إلى حفصة - عندما كان أميرًا على المدينة من جهة معاوية - يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى أن تعطيه فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة(١) إلى عبد الله بن عمر ليرسل إليه الصحف فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر فأمر بها مروان فشققت(٢) وفي رواية فحرقها وقال: إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب.(٣)

نزول القرآن على لغة قريش:

لقد جاء نزول القرآن بلغة قريش مرويًا عن أمير المؤمنين عمر -رضي الله تعالى عنه- والذي سمع رجلًا يقرأ قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ ﴾(٤) فقرأ ﴿ حَتَّىٰ ﴾ عتى بالعين فقال عمر: من أقرأكها قال: أقرأنيها ابن مسعود فقال له عمر: ﴿ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ وكتب إلى ابن مسعود كتابًا قال له فيه: أما بعد فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل(٥) والسلام.(٦)

تنبيه: يحتمل أن يكون هذا من عمر -رضي الله تعالى عنه- على سبيل

---

* فائدة: الفقهاء السبعة المشهورون بالمدينة النبوية هم: سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار المدني والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، كان هؤلاء السبعة من أشهر التابعين علمًا إذا جاءتهم المسألة دخلوا جميعًا فنظروا فيها فلا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم القضية فينظرون فيها فيصدرون الحكم.

(١) العزيمة: عزم فلان عزيمة إذا جد وصبر، وعزم على فلان: أمره وشدد عليه، وعزم على الأمر: أراد فعله وعقد عليه نيته.

(٢) فشققت: أي تم تمزيقها.

(٣) فتح الباري لابن حجر ج ٩ ص ٢٠.

(٤) سورة يوسف الآية رقم ٣٥.

(٥) هذيل من قبائل العرب المجاورة لمكة المكرمة من جهة الشرق والجنوب، ينتمي إليها عبد الله بن مسعود، راجع معجم قبائل العرب ج ٣ ص ١٢١٣.

(٦) أخبار المدينة النبوية ج ١ ص ٣٧٧، وجامع الأحاديث ج ٢ ص ٥٩٣.

الاختيار لا أن ما قرأ به ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه- لا يجوز.[١]

وقد مر بنا رواية أمير المؤمنين عثمان -رضي الله تعالى عنه- عندما قال للرهط القرشيين[٢] الذين كلفهم بنسخ المصحف: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش فإن القرآن أُنزل بلسانهم.[٣]

الحكمة من إنزال القرآن بلغة قريش:

إن نزول القرآن بلغة قريش له حكم جليلة لعل أهمها:

١- تعد لغة قريش أفصح اللغات العربية فهي تشمل معظم هذه اللغات لاختلاط قريش بالقبائل واصطفائها الجيد الفصيح من لغاتهم، فأنزل القرآن بلغة قريش يعني نزوله بألسنة العرب جميعًا من حيث الجملة.

٢- أن قريش هم قوم الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وقد جرت سُنَّة الله -عز وجل- في أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام أن يبعثهم بألسنة أقوامهم، قال الغفور الشكور: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾.[٤]

٣- أمر الله تعالى نبيه محمدًا -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أن يبلغ عشيرته وقومه الأقرب منه، حيث قال - عز وجل-: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾[٥]، وعليه فلا بد أن يخاطبهم بما يألفون ليتبين لهم أمر دينهم فأنزل القرآن بلغتهم التي يفضلونها في مستوى رفيع من البلاغة.[٦]

(١) التمهيد، لابن عبد البر، ج ٨، ص ٢٧٩.

(٢) القرشيين: عبد الله بن الزبير أسدي وسعيد بن العاص أموي وعبد الرحمن بن الحارث مخزومي، كلهم من بطون قريش.

(٣) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ج ١ ص ١٨.

(٤) سورة إبراهيم الآية رقم ٤.

(٥) سورة الشعراء الآية رقم ٢١٤.

(٦) أرشيف ملتقى أهل التفسير الأول.

ومن هنا شاءت حكمة العليم الحكيم أن يُطلع عليهم القرآن من هذا الأفق وأن يطل عليهم من سماء قريش ولغتها التي أعطوها، ولو نزل القرآن بغير لغة قريش لكان مثارًا للمشاحنات والعصبيات ولذهب أهل كل قبيلة بلغتهم، ولعلا بعضهم على بعض، ولما اجتمع عليه العرب أبدًا، كذا لو نزل بغير لغتهم لراجت شبهتهم وافتراؤهم عليه أنه سحر وكهانة[١] وغير ذلك من الأباطيل والافتراءات.[٢].

لفتة: إذا كان نزول القرآن قد جاء على لغة قريش فإن ذلك لا ينافي وقوع ألفاظ فيه من غير[٣] ألفاظهم .

قال أبو بكر بن الطيب[٤] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: ومعنى قول عثمان: فإنه نزل بلسان قريش. يريد معظمه وأكثره ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط، وأنه لا شيء فيه من لغة غيرهم فإنه قد ثبت أن في القرآن همزًا كثيرًا وثبت أن قريشًا لا تهمز، وثبت فيه كلمات وحروف هي خلاف لغة قريش .

وقد قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٥] ، ولم يقل قرشيًا وهذا يدل على أنه منزل بجميع لسان العرب، وليس لأحد أن يقول

---

(١) الكهانة: الكاهن معروف والجمع الكُهان يقال كهن يكهن كهانة إذا تكهن وإذا تكلم بالغيب وفي الحديث: « ليس منا من تكهن أو تُكهن له».

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ١٩٠ بتصرف.

(٣) الفجر الساطع على الصحيح الجامع ج ٧ ص ٣ بتصرف.

(٤) أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني، ولد بالبصرة ٣٣٨ هـ - ٩٥٠ م، سكن بغداد، عرف باسم القاضي الباقلاني، يعد من كبار علماء الكلام وإليه انتهت الرياسة في مذهب الأشاعرة- ومعتقد الأشاعرة معتقد يخالف الأدلة الصحيحة في باب الأسماء والصفات - كان يجيد الاستنباط وكان سريع الجواب، بعثه عضد الدولة العباسي إلى ملك الروم فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها، له العديد من المؤلفات منها التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة، توفي ببغداد عام ٤٠٣ هـ - ١٠١٣ م.

(٥) سورة الزخرف الآية رقم ٣.

أراد قريشًا من العرب دون غيرها كما أنه ليس له أن يقول أراد لغة عدنان(١) دون قحطان(٢) أو ربيعة(٣) دون مضر(٤) لأن اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولًا واحدًا.(٥)

---

(١) عدنان: أحد من تقف عندهم أنساب العرب والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وإلى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز، من أبنائه معد بن عدنان، انتشرت بطون عدنان في أنحاء الحجاز وتهامة ونجد والعراق ثم اليمن.

(٢) قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح –عليه الصلاة والسلام–، وقحطان أصل العرب القحطانية وأبو بطون حمير وكهلان والتبابعة ملوك اليمن واللخميين ملوك الحيرة بالعراق والغساسنة ملوك الشام في الجاهلية، يعده أهل الأنساب أول رجال الجيل الثاني من أجيال العرب الثلاثة: – العاربة والمتعربة والمستعربة – ويقولون: إنه أول من لبس التاج من ملوك اليمن وجزيرة العرب، وهو من سكان حضرموت، انتقل إلى أرض صنعاء فابتنى فيها فتبعه الناس فعمرت صنعاء في أيامه، هاجم العراق وتوفي في حروبه وتفرقت سلالته في المشرق والمغرب، اسمه في التوراة يقطان وعنها أخذ النسابون نسبه ومنهم من قال: إنه ابن هود –عليه الصلاة والسلام– وأنه قد أقام معه ببابل من أرض العراق ثم حج معه إلى مكة وانتقل معه إلى اليمن وأنه خلف أباه في دعوته، عندما غزا الفرس بابل زحف عليهم بأهل اللسان العربي وهزمهم و دخل سمرقند، ولما علم أن نمرود بن كنعان تملك بيت المقدس أقبل عليه فقتله وعاد إلى اليمن ومات بمأرب.

(٣) ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان جد جاهلي قديم سكن أبناءه بين اليمامة والبحرين والعراق وهو الذي يقال له ربيعة الفرس، من نسله بنو أسد وعترة ووائل وجديلة والدئل وآخرون، وقد تفرعت عنهم بطون وأفخاذ مازال منها العدد الكثير إلى اليوم، كانت تلبية ربيعة عندما تحج البيت قولهم: لبيك عن ربيعة سامعة لربها مطيعة.

(٤) مضر بن نزار بن معد بن عدنان، جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي من أهل الحجاز، قيل إنه أول من سن الحداء – ما ينشده الحادي خلف الإبل من شعر وغيره – للإبل في العرب فقد كان من أحسن الناس صوتًا في زمانه، أما بنوه فهم أهل الكثرة والغلبة في الحجاز من دون سائر بني عدنان، كان لبني مضر رياسة مكة والحرم بلا منازع.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ج ١٠ ص ٢١٩.

ما جاء في القرآن من لغة غير العرب

أنزل الله تبارك وتعالى القرآن بلغة العرب فلا يجوز قراءته وتلاوته إلا بها، قال مجري السحاب ومنزل الكتاب سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾(١).

وقال سريع الحساب وهازم الأحزاب شديد العقاب: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾(٢)

وفي هتين الآيتين الكريمتين دليل واضح لا لبس فيه أنه ليس في القرآن غير العربي لأن الله -عز وجل- جعل كلامه معجزة شاهدة لنبيه محمد -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ودلالة قاطعة على صدقه وليتحدى به العرب العرباء(٣) وإلى هذا القول ذهب جمهور من العلماء.(٤)

والحكمة من إنزال القرآن بلغة العرب أن لغتهم هي أفصح اللغات وأوضحها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بها النفوس لهذا أنزل الله تعالى أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل صلوات الله تعالى عليهم أجمعين وكان ذلك الإنزال بسفارة أشرف الملائكة جبريل عليه وعليهم السلام إلى أشرف بقاع الأرض وقد ابتدئ إنزاله في أشرف شهور السَنة وهو شهر رمضان.(٥)

---

(١) سورة يوسف الآية رقم ٢.
(٢) سورة فصلت الآية رقم ٤٤.
(٣) العرب العرباء: هم الخلص من العرب من قوم عاد وثمود، ويقال لهم أيضا العرب العاربة.
(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٨٧ بتصرف.
(٥) تفسير القرآن لابن كثير ج ٤ ص ٣٦٥.

أما عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- وعكرمة-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - وغيرهما فقد ذهبوا إلى أنه قد وقع في القرآن ما ليس من لغة العرب ومن ذلك على سبيل المثال كلمة ﴿ ٱلطُّورَ ﴾ وهي تعني الجبل بالسريانية[١] ، ﴿ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ والقسطاس أي العدل بالرومانية[٢] ، و﴿ ٱلسِّجِلِّ ﴾ أي الكتاب بالفارسية[٣]، و﴿ سُندُسٍ ﴾هو الرقيق من الثياب بالهندية[٤]،و﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ والإستبرق الغليظ من الثياب بالفارسية،وكلمة السري في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾[٥] فالسري النهر الصغير باليونانية[٦] وكلمة الأب في قوله عز من قائل كريم: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾[٧] هو الحشيش بلغة أهل المغرب[٨] وكلمة ﴿ نَاشِئَةَ ﴾ في قوله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾[٩] قال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: نشأ بلغة أهل الحبشة قام من الليل، وكلمة ﴿ كِفْلَيْنِ ﴾ في قوله سبحانه: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾[١٠] قال أبو موسى الأشعري -رضي الله تعالى عنه -: أي ضعفين بلغة الحبشة.[١١]

---

(١) السريانية: هي لهجة آرامية، والآرامية لغة سامية شرقية كانت لغة رسمية في بعض دول العالم القديم، وقد ارتبطت اللغة السريانية بالمسيحية وهم أقباط سكنوا شمال العراق وبلاد الشام، كما كانت السريانية منتشرة وسط آسيا وجنوب الهند وهناك اليوم بعض العشائر المتفرقة تتحدث بالسريانية في سوريا وتركيا والعراق.

(٢) الرومانية: تسمى اللغة اللاتينية وتنتشر في الكثير من بلاد العالم، وأول من استعملها الرومان القدماء المنحدرون من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، وقد سكنوا بلاد أوربا.

(٣) الفارسية: لغة هندو أوربية يتحدث بها اليوم سكان إيران وطاجكستان وغيرهما من البلدان المجاورة، وهي تكتب بالخط العربي.

(٤) الهندية: لغة أهل الهند، والمشهور اليوم أن في بلاد الهند أكثر من ٣٦٥ لغة.

(٥) سورة مريم الآية رقم ٢٤.

(٦) اليونانية: من اللغات القديمة في أوربا استخدمها العديد من شعوب القارة الأوربية ولم يعد يستخدمها اليوم إلا سكان دولة اليونان.

(٧) سورة عبس الآية رقم ٣١.

(٨) أهل المغرب: يقصد بهم البربر وهم السكان الأصليون لبلاد المغرب العربي الذين دخلوا في دين الله أفواجا بداية الفتوحات الإسلامية.

(٩) سورة المزمل الآية رقم ٦.

(١٠) سورة الحديد الآية رقم ٢٣.

(١١) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٢٨٨، ٢٨٩.

قال محمد بن جرير الطبري– رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى –: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية[١] أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد. وقال آخرون: بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن.[٢]

فإن جهلها عربي فكجهله الصريح بما في لغة غيره وهذا حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن العباس –رضي الله تعالى عنهما– على غزير علمه وجليل فهمه لم يعرف معنى كلمة « فاطر » ، وحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه.[٣] والله تعالى أعلم.

عدد المصاحف التي نسخت في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه:

بعد أن أتموا جمع القرآن بنسخ المصاحف أمر عثمان –رضي الله تعالى عنه– بتوزيع المصاحف على الأمصار الإسلامية ليتم القضاء على الاختلاف في قراءة القرآن فأرسل إلى كل بلد بمصحف من المصاحف التي نسخت واحتفظ الخليفة عثمان –رضي الله تعالى عنه– بمصحف له سمي بالمصحف الإمام.

وقد وقع الاختلاف في عدد تلك المصاحف المنسوخة ، فقيل إنها ثمان نسخ وقيل أربع إلا أن الراجح أنها خمس نسخ تم إرسالها إلى الكوفة والبصرة والشام

---

(١) النبطية: الأنباط قوم سكنوا بلاد العراق ولغتهم من اللهجات الآرامية، عاش الأنباط حياة رعوية كما كان لهم نشاط تجاري كبير.

(٢) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ج ١ ص ١.

(٣) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٩٠ بتصرف وزياد.

ومكة وأبقى مصحفًا عنده بالمدينة وهو الذي سمي بالمصحف الإمام[١] ولم يكتف عثمان -رضي الله تعالى عنه- بإرسال المصاحف إلى الأمصار وإنما بعث مع كل مصحف واحدًا من الصحابة يُقرئ من أُرسل إليهم وغالبًا ما كانت قراءة هذا الصحابي توافق ما كتب به المصحف، وقد أمر زيد بن ثابت -رضي الله تعالى عنه-أن يقرأ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب -رضي الله تعالى عنه- مع المصحف المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع المصحف الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي - عبد الله بن حبيب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - مع المصحف الكوفي، وعامر بن عبد القيس[٢] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - مع المصحف البصري، وهذا يرجح الرواية التي تنص على أن عدد النسخ كانت خمسة.[٣]

كلمة المصحف:

المصحف على وزن مفعل من أصحف أي جُمع فيه الصحف، والصحف جمع الصحيفة وهي قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه، وقد يقال مصحف بكسر الميم.[٤]

أما سبب تسمية القرآن الكريم بالمصحف فإن خليفة رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- الصديق -رضي الله تعالى عنه- لما أتم زيد بن ثابت -رضي الله تعالى عنه-جمع القرآن الكريم ، قال أبو بكر: سموه: فقال بعضهم: سموه إنجيلًا فكرهوه ، وقال بعضهم سموه سفرًا [٥] ، فكرهوه من يهود[٦] ،

---

(١) جمع القرآن حفظًا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٦١ - ٦٢.

(٢) أبو عبد الله عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبري، يعد من كبار التابعين، عرف بالزهد والصلاح، سكن البصرة وفيها أخذ يعلم الناس أمور دينهم، كانت وفاته ببيت المقدس عام ٥٥ هـ - ٦٧٥ م، روى له النسائي.

(٣) أرشيف ملتقى أهل الحديث الثالث .

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج ١ ص ٢٩.

(٥) سفرًا: السِفر بكسر السين الكتاب والجمع أسفار قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ «الجمعة: ٥» .

(٦) لأن اليهود تسمي كتابها السِفر.

فقال عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- : رأيت بالحبشة[١] كتابًا يدعونه المصحف فسموه به[٢] فتم من ذلك الحين تسميته بالمصحف، وهذا الاسم لم يكن يطلق على القرآن الكريم قبل جمعه وإنما عرف هذا الاسم بعد أن أتم زيد -رضي الله تعالى عنه- جمع القرآن.[٣] وعلى أي حال فإن المُصحف يطلق على مجموع الصحائف المدون فيها القرآن الكريم.[٤]

(١) الحبشة: تسمى اليوم أثيوبيا وهي تقع شرق قارة أفريقيا، وأرض الحبشة هضبة مرتفعة غرب البحر الأحمر وعاصمتها أديس أبابا، وتكرر في السيرة اسم الحبشة وملك الحبشة والأحباش، قبل البعثة النبوية غزا الأحباش اليمن ثم هاجم أميرهم أبرهة الأشرم مكة وأراد هدم الكعبة المشرفة فأرسل الله تعالى على جيشه طيرًا أبابيل فقتلتهم عن بكرة أبيهم، وفيهم نزلت سورة الفيل، وأهل الحبشة يدين أهلها بالنصرانية، هاجر المسلمون هجرتهم الأولى إلى أرض الحبشة وقد أكرمهم وحماهم ملكها النجاشي -رضي الله تعالى عنه-الذي أسلم سرًا ولما مات صلى عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- صلاة الجنازة.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ١٤٦ .

(٣) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ج ١ ص ١٧ .

(٤) جمع القرآن حفظًا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، ج ١ ص ٥٢ .

حكم الالتزام بكتابة كلمات القرآن كما جاء في رسم المصحف العثماني

اختلف العلماء في حكم اتباع رسم - خط - المصحف العثماني [١] فذهب الجمهور إلى أن الرسم العثماني توقيفي يجب على الأمة اتباعه عند كتابة كلمات وآيات القرآن ولا يجوز مخالفته مستدلين على هذا الوجوب بأمور منها:

١- إن كُتاب ومدوني الوحي كتبوا القرآن الكريم بهذا الرسم أمام الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وقد أقرهم على ما كتبوا.

٢- تم كتابة القرآن بالرسم نفسه في عهدي الصديق وذي النورين -رضي الله تعالى عنهما- وأجمع الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-على ذلك ولم يخالف في ذلك أحد منهم وعليه فإجماعهم ذاك واجب الاتباع.

٣- اتبعت الأمة هذا الرسم وقلدته في كتابة المصحف واستمر العمل عليه في عصور التابعين والأئمة المجتهدين ، وفي ذلك نصوص كثيرة لعلماء الأمة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة وغيرهم. [٢]

وذهب فريق من العلماء إلى أن الرسم العثماني ليس توقيفيًا عن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ولكنه اصطلاح ارتضاه عثمان -رضي الله تعالى عنه-وتلقته الأمة بالقبول فيجب الالتزام به والأخذ به ولا تجوز مخالفته. [٣]

وذهب آخرون بالقول: أنه لا تجب موافقة الرسم العثماني بل تجب كتابة المصحف بالرسم الإملائي وبحسب ما تقتضيه قواعد أهل صناعة الخط

(١) تاريخ القرآن ج ١ ص ١٠١ بتصرف.

(٢) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي . ج ١ ص ٤٩.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان ، ج ١ ص ١٤٧- ١٤٨.

محتجين بأن مدوني المصاحف من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- كانوا غير مجيدين للخط فوقعوا في أخطاء في الكتابة فلا يجب اتباعهم في ذلك لأن رسمهم قد يوقع الناس في الخلط والالتباس والحيرة ولا يمكنهم من القراءة الصحيحة، كما أنه لم يرد دليل شرعي يوجب كتابة المصاحف برسم معين.[١]

والرأي الذي ذهب إليه جمهور العلماء هو الرأي الذي يعمل به كثير من العلماء ذلك أن الرسم الإملائي اصطلاح والاصطلاح قد يتغير مع تغير الزمن كما أن قواعد الإملاء تختلف فيها وجهات النظر مما يؤدي إلى التحريف والتبديل في كلام الله رب العالمين سبحانه وتعالى، فلو أن كل أهل زمان اصطلحوا في كتابة المصاحف على اصطلاح ما يألفونه من قواعد الإملاء ثم أتى جيل من بعدهم فاصطلح على اصطلاح آخر يناسب ما استجد من القواعد وانقطعت صلة الأجيال المتتابعة بالمصاحف التي كتبها الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- لو حدث ذلك لوصلنا خلال عقود قليلة إلى نماذج ونصوص مشوهة من القرآن وحينئذٍ لن يستطيع الناس تمييز القراءة الصحيحة من غيرها فيؤدي ذلك إلى تحريف كلام الله تبارك وتعالى.

ومما يؤكد ويؤيد كون خط المصاحف توقيفيًا هو أن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- قد كتبوا الكلمة الواحدة في بعض المواضع بهيئة وشكل معين، وفي موضع آخر كتبوها بهيئة أخرى ، وخير مثال على ذلك أن كلمة: ﴿سَعَوۡاْ﴾ رسمها الصحابة في سورة الحج بزيادة الألف أما في سورة سبأ لم يزيدوا الألف من نفس اللفظ بل تم رسمها كما يلي: ﴿سَعَوۡ﴾[٢] كذا فعلوا في كلمة: ﴿عَتَوۡاْ﴾ حيثما جاءت في القرآن فقد رسموها بزيادة الألف ما عدا موضع سورة الفرقان فقد رسموها بدون الألف: ﴿وَعَتَوۡ﴾[٣] .

---

(١) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي . ج ١ ص ١٥٥ بتصرف.
(٢) الآية قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾ [سبأ الآية ٥].
(٣) جمع القرآن في مراحله التاريخية ، محمد شرعي أبو زيد ، ج ١ ص ١٥٥ بتصرف.

أما بالنسبة لكتابة الآيات القرآنية المفرقة في غير المصاحف كاستشهاد بآية أو بجزء منها في مؤلف أو في رسالة علمية أو في الأجزاء المفرقة ، والتي تطبع بغرض تعليم الناشئة من الأولاد ، فيجب فيها أيضًا الالتزام بالرسم العثماني وهو الأحوط للخروج عن الخلاف.[١]

مزايا الرسم العثماني:

١ – الدلالة في القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر، فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف الذي هو خلاف الأصل وذلك ليُعلم جواز القراءة به وبالحرف الذي هو الأصل وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة بحرف الأصل رسمت به.

مثال للكلمة التي تكتب بصورة واحدة وتُقرأ بعدة وجوه قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[٢] ، وقد كتبت في المصحف العثماني هكذا « إن هذان لساحران » من غير نقط ولا شكل ولا تشديد ولا تخفيف في نوني: « إن» و«هذان » ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من « هذان » ومجيء الرسم كما في الشكل السابق كان صالحًا عندهم لأن يقرأ بالوجوه الأربعة التي وردت كلها بأسانيد صحيحة.

الوجوه الأربعة:

أ) قراءة نافع –رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى – ومن معه وهم يشددون نون « إنَّ » ويخففون «هذان» بالألف.

ب) قراءة ابن كثير–رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى–إذ يخفف النون في «إن» ويشدد النون في «هذان».

(١) جمع القرآن في عهد الخلفاء ، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، ج ١ ص ٥١.
(٢) سورة طه الآية رقم ٦٣.

ج) قراءة حفص -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- وهو يخفف النون في « إن » و «هذان » بالألف.

د) قراءة أبي عمرو العريان بن العلاء -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- وهو يقرأ بتشديد « إنَّ» وبالياء وتخفيف النون في «هذين» فشاهد هذه الطريقة المثلى الضابطة لوجوه القراءة لتعلم أن سلفنا من العلماء سواءً الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- أو التابعين -رحمهم الله تعالى- كانوا في قواعد رسمهم للمصحف أبعد منا نظرًا وأهدى سبيلًا.

٢- إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة ، وذلك نحو قطع كلمة ﴿ أَم ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[(١)] ، ووصل الكلمة نفسها في قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[(٢)] ، حيث كتبت بإدغام الميم الأولى في الثانية وكتابتها ميما واحدة مشددة فقط في ﴿ أَم ﴾ الأولى دلالة على أنها ﴿ أَم ﴾ المنقطعة التي بمعنى بل ، ووصل أم الأخرى بمن الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك.

٣- الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في كتابة كلمة ﴿ أَيْدٍ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[(٣)] وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله تعالى التي بنى بها السماء وقد كتبت هكذا ﴿ أَيْدٍ ﴾ وقوة الله -عز وجل- لا تشبهها قوة، والقاعدة المشهورة تقول: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، ومن هذا القبيل كتابة هذه الأفعال الأربعة الآتية بحذف الواو وهي: « ويدعو الإنسان » ، « ويمحو الله الباطل» « يوم يدعو الداع » «سندعو الزبانية » ، وقد كتبت في المصحف العثماني هكذا : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[(٤)]،

---

(١) سورة النساء الآية رقم ١٠٩.

(٢) سورة الملك الآية رقم ٢٢.

(٣) سورة الذاريات الآية رقم ٤٧.

(٤) سورة الإسراء الآية رقم ١١.

﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾[(١)] ﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ ﴾[(٢)] ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾[(٣)] ولكن من غير نقط ولا شكل في الجميع.

والسر في حذف الواو من: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ هو للدلالة على أن هذا الدعاء سهل على الإنسان، يسارع فيه كما يسارع إلى الخير، بل بإثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير. أما السر في حذفها من: ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾ فهو إشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله.

والسر في حذفها من: ﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ ﴾ فهو إشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة الإجابة للداعين. وأما السر في حذفها من: ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾ فهو إشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية[(٤)] وقوة البطش.

٤- الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الكسرة ياء في قول العلي الكبير: ﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾[(٥)] إذ تكتب هكذا: « وإيتاءي ذي القربى» ومثل كتابة الضمة واوًا في قول اللطيف الخبير: ﴿ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[(٦)] حيث تكتب هكذا: « سأوريكم » ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف نحو الصلاة والزكاة حيث كُتبا هكذا: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن واو من غير نقط ولا شكل.[(٧)]

---

(١) سورة الشورى الآية رقم ٢٤.
(٢) سورة القمر الآية رقم ٦.
(٣) سورة العلق الآية رقم ١٨.
(٤) الزبانية: هم ملائكة العذاب وخزنة جهنم وقد جاء وصفهم في القرآن بأنهم غلاظ شداد: ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾.
(٥) سورة النحل الآية رقم ٩٠.
(٦) سورة الأعراف الآية رقم ١٤٥.
(٧) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٥ بتصرف.

فضل تلاوة القرآن الكريم

التلاوة هي القراءة، وأصل الكلمة من الاتباع فكأن التلاوة هي إتباع اللفظ اللفظ.(١) وقيل هي أن تقرأ كما أنزله الله تبارك وتعالى(٢) مع مراعاة الضبط الدقيق وإخراج الحروف من مخارجها وتطبيق قواعد التجويد ومراعاة الوقف والوصل.(٣)

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالبشرى والفضل الكبير لمن شغل لسانه بقراءة القرآن ، وإليك فيما يلي ما ورد في الوحيين من ذلك الأجر والفضل الأتم:

قال الكبير المتعال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾(٤) ، وقال الغفور الودود: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ .(٥)

وفي الآيات السابقة يشيد الله تبارك وتعالى بالتالين لكتابه تلاوة مصحوبة بالتدبر الذي ينشأ عنه الإدراك والتأثر ومما لاشك فيه أن التأثر يفضي بالقارئ لا محالة إلى العمل بمقتضى قراءته.(٦)

(١) المفصل في فقه الدعوة إلى الله ج ١ ص ٢١٢.
(٢) دروس للشيخ سعيد بن مسفر .
(٣) تقويم طرق تدريس القرآن في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، سعيد أحمد حافظ شريدح ج ١ ص ٨.
(٤) سورة فاطر الآيات رقم ٢٩ – ٣٠.
(٥) سورة البقرة الآية رقم ١٢١.
(٦) التعريف بالقرآن ج ١ ص١.

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[١] .

وقد مكث أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - يعلم القرآن في مسجد الكوفة أربعين سنة بسبب سماعه لهذا الحديث، وكان إذا روى هذا الحديث يقول: ذلك الذي أقعدني مقعدي هذا.[٢]

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة[٣] والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع[٤] فيه وهو عليه شاق له أجران».[٥]

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة[٦] ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحان ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة[٧] ليس لها ريح وطعمها مر».[٨]

وعنه -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير

---

(١) رواه البخاري برقم ٤٧٣٩.

(٢) التعريف بالقرآن ج ١ ص ١.

(٣) السفرة الكرام البررة:هم الملائكة المصطفون عليهم السلام.

(٤) يتتعتع: من التعتعة وهي المشقة لصعوبة في النطق والقراءة.

(٥) رواه البخاري برقم ٤٦٥٣ ومسلم برقم ٧٩٨.

(٦) الأترجة: شجر يعلو وهو ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبير وهو ذهبي اللون، يعد من الفاكهة.

(٧) الحنظلة: نوع من ثمار أشجار الصحراء التي لا تؤكل.

(٨) رواه البخاري برقم ٥٤٢٧ ومسلم برقم ١٣٣٤ في صحيحيهما.

الغالي فيه[١] والجاف[٢] عنه وإكرام ذي السلطان المقسط[٣] » .[٤]

وعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله تعالى عنه-قال: سمعت رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقول: « اقرؤا القرآن فأنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه».[٥]

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنهما- أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء[٦] الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».[٧] وعن عبد الله[٨] بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما- أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق[٩] ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها».[١٠]

---

(١) الغالي فيه: أي المجاوز حده.

(٢) الجاف عنه: أصل الجفاء ترك الصلة والبر، وجفاه أبعده وقصاه .

(٣) المقسط: العادل.

(٤) رواه أبو داود برقم ٤٨٤٣ وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد وصحيح الترغيب والترهيب.

(٥) رواه مسلم برقم ١٩١٠.

(٦) آناء: أوقات وساعات.

(٧) رواه البخاري برقم ٥٠٢٥ ، ومسلم برقم ٨١٥ .

(٨) أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص ين هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشي، اسم أمه رائطة بنت منبه بن الحجاج السهمي، كان مولده بمكة عام ٧ ق هـ - ٦١٦ م، أسلم قبل أبيه عمرو -رضي الله تعالى عنه-، كان اسمه العاص فسماه النبي -عليه الصلاة والسلام- عبد الله، صفته: رجل طوال أحمر اللون عظيم البطن، كان في الجاهلية يحسن الكتابة فلما أسلم استأذن من النبي -عليه الصلاة والسلام- في أن يكتب ما يسمع منه فأذن له، له كتاب في الأحاديث سماه الصادقة قال أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه-عند البخاري: ما كان أحد أكثر حديثًا عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- مني إلا عبد الله بن عمرو كان يكتب وكنت لا اكتب. يعد عبد الله من كبار علماء الصحابة، كان كثير العبادة وخاصة الصيام وقيام الليل، تولى لمعاوية الكوفة مدة قصيرة، اختلف المؤرخون في مكان وفاته فقيل إنه توفي بالطائف وقيل بمكة ومصر والشام عام ٦٥ هـ - ٦٨٤ م روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي نحوً من ٧٠٠ حديث.

(٩) وارتق: أمر من رقى يرقي أي اصعد إلى درجات الجنة.

(١٠) أخرجه الترمذي برقم ٢٩١٤، وحسنه الألباني في السلسلة برقم ٢٢٤٠ .

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « **من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**».[١]

وعن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « **إن لله أهلين من الناس** » قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: « **أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**».[٢]

(١) أخرجه الترمذي برقم ٢٩١٠، وقال حديث حسن صحيح ووافقه الألباني في المشكاة برقم ٢١٥٧.
(٢) رواه الحاكم في مستدركه برقم ٢٠٤٦ ، وصححه الألباني في الجامع الصغير برقم ٣٩٢٨.

آداب تلاوة القرآن الكريم

لتلاوة القرآن آداب كثيرة وعديدة ينبغي لقارئ القرآن مراعاتها وفيما يلي نشير إلى بعض تلك الآداب: [١]

١- تحري الإخلاص لأنه من شروط قبول الأعمال[٢] قال ربنا الكبير المتعال: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٣] ، ولا شك أن تلاوة القرآن من أجل العبادات وأفضلها.

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-قال: سمعت رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقول: « إنما الإعمال بالنيات ... الحديث»[٤] .

٢- ومن آداب التلاوة أن يقرأ على طهارة لأن ذلك من تعظيم كلام الله تعالى[٥] وطهارة البدن تكون من الحدثين الأكبر والأصغر[٦] ومن الحيض

---

(١) حفظ القرآن وتعلمه في جميع مراحل التعليم ، تأليف أ.د سليمان بن صالح القرعاوي، ج ١ ص ١٨ بتصرف.

(٢) أحاديث مختارة من الصحيحين ج ١ ص ٣ قال العلماء: العمل الصالح لا يقبل إلا بشرطين أ- أن يكون خالصًا لحديث « إنما الأعمال بالنيات » ب- أن يكون موافقًا للسُنَّة لحديث: « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد».

(٣) سورة البينة الآية رقم ٥.

(٤) رواه البخاري برقم ١ باب كيف كان بداية الوحي، ورواه مسلم ١٩٠٧، قال العلماء: هذا الحديث نصف العبادات لأنه ميز الإعمال الباطنة.

(٥) فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ج ١ ص ٢١.

(٦) الحدثان: الأكبر وهو الجنابة بجماع الرجل لزوجته وهنا يحرم عليه قراءة القرآن حتى يغتسل إن قدر على الماء أو يتيمم إن كان عاجزًا عن استعمال الماء لمرض أو لغيره إلا أنه يباح له ذكر الله تعالى والدعاء بما يوافق القرآن إذا لم يقصد القرآن مثل أن يقول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، أو يقول اللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا ... ونحو ذلك، أما الحدث الأصغر فهو انتقاض الوضوء بما يخرج من السبيلين من بول وغائط وريح.

والنفاس ونظافة الثوب والمكان.[١] وتلاوة القرآن جائزة للحدث حدثًا أصغر وقد أجازه الكثير من العلماء، كذا أجازوا تلاوة القرآن للحائض من غير مس المصحف[٢] ، ولا شك أن تلاوته على طهارة أفضل من تلاوته على غير طهارة.[٣] مع العلم أن الخلاف حاصل في مسألة قراءة القرآن ومسه للجنب والحائض بحائل أو بدون حائل ، وهنالك كتب ذكرت ذلك فمن أحب الرجوع فليرجع إليها ، وخاصة كتب الفقه .

٣- استحباب أن يستاك القارئ قبل التلاوة وذلك تعظيماً للقرآن[٤] عن أمير المؤمنين علي -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « إن أفواهكم طرق للقرآن فطهروها بالسواك » [٥] وعن أبي عبد الرحمن السلمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- أن عليًّا -رضي الله تعالى عنه-أمر بالسواك وقال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه[٦] فما يخرج من فيه شي من القرآن إلا صار في جوف الملك ، فطهروا أفواهكم للقرآن » . [٧]

٤- أن يستقبل القبلة ما أمكنه ذلك[٨] لأنها أشرف الجهات وإن لم يستقبلها فلا حرج في ذلك.[٩]

(١) تعقيب على نظافة المكان قال الإمام النووي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: ويستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعًا للنظافة وشرف البقعة.

(٢) بحوث ودراسات من موقع الإسلام اليوم بتصرف.

(٣) موسوعة خطب المنبر ، إعداد : أحمد السني .

(٤) غاية المريد في علم التجويد ج ١ ص ١٤ بتصرف وزيادة .

(٥) رواه ابن خزيمة برقم ٢٨٧ وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٢١٣.

(٦) فيه وفاه: الفم.

(٧) رواه البزار برقم ٢٩١ ، وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح .

(٨) غاية المريد في علم التجويد ج ١ ص ١٤.

(٩) موسوعة البحوث والمقالات العلمية .

٥- يُسن لتالي القرآن أن يستعيذ[١]،وذلك بأن يقول في مبتدأ قراءته أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم[٢]، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[٣]،ومعنى الاستعاذة اللجوء والتحصن والاعتصام بالله من الشيطان الرجيم[٤]، قال بعض أهل العلم يجب التعوذ عند قراءة القرآن لظاهر الأمر في الآية السابقة وجمهور العلماء على استحباب ذلك.[٥]

٦ – المحافظة على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لأن أكثر العلماء على أن البسملة آية فإذا أخل بها كان تاركًا لبعض القرآن[٦] ووضع البسملة في أوائل السور هو من النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم–[٧] ولفظ البسملة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وهي اسم مركب يقال بسمل الرجل بسملة فهو مبسمل كقولهم حوقل الرجل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقولهم حيعل إذا قال: حي على الصلاة، والتسمية هي البسملة نفسها يقال: سمى يسمي تسمية فهو مسم.[٨]

فائدة: فرق بعض العلماء بين لفظ – التسمية – وبين لفظ البسملة فقال: التسمية هي بسم الله والبسملة هي ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

أما قراءة البسملة وسط السور فالقارئ مخير بين قرائتها أو عدم قرائتها، مع

---

(١) ابراز المعاني من حرز الأماني ج ١ ص ٩٣ بتصرف وزيادة.
(٢) إحياء علوم الدين ج ١ ص ٢٧٨.
(٣) سورة النحل الآية رقم ٩٨.
(٤) أحكام التجويد ج ١ ص ٤.
(٥) موسوعة خطب المنبر ، إعداد : أحمد السني .
(٦) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ج ١ ص ٢٨١.
(٧) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج ١ ص ٢٦٠.
(٨) التمهيد في علم التجويد ج ١ ص ٦٧.

ضرورة أن يراعي القارئ ما بعد البسملة من معنى مثل قول الغفور الرحيم: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾(١) فلوا ابتدأ القراءة بها بعد الاستعاذة مباشرة عاد الضمير ﴿ إِلَيْهِ ﴾ على الشيطان فتوجب هنا فصل الاستعاذة عن الآية بقراءة البسملة، ومثل قراءة: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ ﴾.(٢) فينبغي الإتيان بالبسملة قبلها عند الابتداء بها حتى لا يُفهم معنى خاطئ، ويجوز للقارئ أن يصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة كما يجوز القطع بينهما، وكذلك وصل الاستعاذة بالبسملة مع قطعهما عن أول السورة أو قطع الاستعاذة مع وصل البسملة بأول السورة.(٣)

٧- ترتيل القرآن: يستحب الترتيل في القراءة قال العزيز الحكيم: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾(٤)، لأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشد تأثيرًا في القلب.(٥)

والترتيل هو القراءة بتمهل واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه من إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والقراءة(٦) عن عبد الله بن مغفل(٧) -رضي الله تعالى عنه- قال:

---

(١) سورة فصلت الآية رقم ٤٧.
(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٥٥ .
(٣) فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية ج ١ ص ٦٠ بتصرف.
(٤) سورة المزمل الآية رقم ٤.
(٥) تاريخ القرآن ج ١ ص ٢٠٢.
(٦) إحكام الأحكام في تجويد القرآن بزيادة.
(٧) أبو سعيد عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة المزني، أسلم في الحديبية وبايع تحت الشجرة ثم شهد باقي المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، وفي عهد عمر -رضي الله تعالى عنه- كان عبد الله أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة ليفقهوا الناس دينهم، كما شهد مع أبي موسى الأشعري -رضي الله تعالى عنه- فتح تستر بضم التاء وسكون السين وهي مدنية بالأهواز من بلاد إيران حاليًا تسمى تشتر، توفي عبد الله بالبصرة عام ٥٧هـ - ٦٧٧ م، روى له الجماعة ٤٣ حديثًا .

رأيت رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يوم فتح مكة على ناقته[١] يقرأ سورة الفتح يرجع في قراءته.[٢] والترجيع في التلاوة هو تحسين التلاوة والتأني[٣] فيها مع تقارب ضروب الحركات في الصوت ونعتت أم سلمة[٤] -رضي الله تعالى عنها- قراءة رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بأنها قراءة مفصلة حرفًا حرفًا.[٥]

وعن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه-أنه سئل عن قراءة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-فقال: كان مدًا ، ثم قرأ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ يمد ﴿ ٱللَّهِ ﴾ - يعني المد الطبيعي حركتين - ويمد ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ويمد ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٦] ، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه -: أن رجلًا قال له: إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة. فقال: أهذًا كهذ[٧] الشعر؟![٨] إن قومًا

(١) ناقة النبي -عليه الصلاة والسلام- تسمى القصواء بفتح القاف، والقصواء هي المقطوعة طرف الأذن أما ناقة النبي -عليه الصلاة والسلام- فهو لقب لها كما ذكره أهل السير، وتسمى أيضا الجدعاء والعضباء، وقيل هي أسماء لنوق النبي -عليه الصلاة والسلام-.

(٢) رواه البخاري برقم ٤٠٣١ ومسلم برقم ٧٩٤.

(٣) معجم علوم القرآن لإبراهيم الجرمي.

(٤) أم المؤمنين هند بنت أبي أمية سهيل وقيل حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، كان أبوها حذيفة من أجود العرب حتى سمي بزاد الراكب لأن من يرافقه في السفر لا يحمل معه الزاد بل ينفق عليه حذيفة من ماله، اسم أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة، كانت أم المؤمنين قبل زواجها من النبي -عليه الصلاة والسلام- تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي -رضي الله تعالى عنه-أسلمت قديمًا فلما أراد عبد الله الزواج بها طلبت منه الإسلام كمهرلها فأسلم وهاجرا إلى الحبشة وأنجبت له ابنه سلمة، توفي أبو سلمة -رضي الله تعالى عنه-بعد غزوة أحد التي أصيب فيها، وبعد انقضاء عدة أم سلمة تزوجها النبي -عليه الصلاة والسلام- في شوال عام ٤ هـ - ٦٢٥م، روت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- الكثير من الأحاديث ، توفيت في شوال عام ٣٢ هـ - ٦٨٢ م، ولها ٨٤ عاماً - وقيل غير ذلك - وهي آخر أمهات المؤمنين -رضي الله تعالى عنهن-وفاة، ودفنت بالبقيع، روى لها الجماعة.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند وصححه شعيب الأرنؤوط وقال: صحيح لغيره وهذا سند رجاله ثقات رجال الشيخين، كما رواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٠٠٠.

(٦) أخرجه البخاري برقم ٤٧٥٩.

(٧) هذًا: الهذ والهذذ السرعة في القراءة.

(٨) ينكر عليه الإسراع في القراءة.

يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم[١] ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع.[٢]

وهذا عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- يقول: لئن أقرأ سورة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله[٣] وسئل التابعي مجاهد بن جبر -رحمه الله تعالى- عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران وقرأ الآخر البقرة وحدها وأتما في زمن ووقت واحد؟ فقال: الذي قرأ سورة البقرة وحدها أفضل.[٤] والترتيل لاشك أنه مما يعين على تدبر القرآن والتأثر به.[٥]

٨- ومن آداب التلاوة التدبر والتفكر في معاني ما يقرأ لأن هدف التلاوة إنما هو فهم الخطاب الرباني والوقوف عند أوامره ونواهيه وقد بين لنا ربنا -عز وجل- أنه إنما أنزل القرآن من أجل تدبر آياته والتفكر في معانيه ومقاصده لتفقه القلوب ما فيه من حقائق وتوجيهات[٦] قال شديد المحال:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾.[٧]

وقد ذم ربنا العزيز الوهاب من يغفل عن تدبر القرآن كأن يعرض عنه إعراضًا تامًا أو يتلوه وهو غافل عن التأمل والتدبر في نصوصه وأحكامه قال الجليل الجبار: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[٨] وخير قدوة لنا في تدبر القرآن هو الحبيب المصطفى -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقد قام ليلة من لياليه العامرة بالذكر والشكر والقيام فظل يردد آية

---

(١) تراقيهم: جمع ترقوة عظم بين فقرة النحر والعاتق، ومعناه أن قومًا ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان لا يجاوز تراقيهم ليصل إلى القلب.

(٢) رواه مسلم برقم ١٩٤٥.

(٣) جامع الأحاديث . وقد أخرجه الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني في مصنفه ج ٢ ص ٤٨٩ برقم ٤١٨٧.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ج ٢ ص ٥٢١.

(٥) موسوعة خطب المنبر ، إعداد : أحمد السني .

(٦) مقالات موقع الألوكة لمجموعة من العلماء .

(٧) سورة ص الآية رقم ٢٩. ولاشك أن الإطلاع على تفسير الآيات ومعاني الكلمات مما يعين على تدبر القرآن.

(٨) سورة محمد الآية رقم ٢٤.

واحدة طوال الليل يتفكر فيها حتى أصبح الصباح عن أبي ذر الغفاري(١) -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قام بآية يرددها حتى أصبح وهي قول الله -عز وجل-: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾(٢) ، وقصص الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-والصالحين من بعدهم في هذا المجال مشهورة معروفة فهذا الفاروق عمر -رضي الله تعالى عنه-يسمع آيات من القرآن فيخر مغشيًا عليه فعاده الناس في بيته عدة أيام.(٣)

وصلى زرارة بن أوفى(٤)-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-بالناس صلاة الفجر يومًا فقرأ قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾(٥) فخر ميتًا من ساعته(٦) ، وهناك الكثير والكثير من أمثال هذا في أخبار السلف الصالح والخلف المتبع لنور الهداية فعلى مريد المزيد تتبع أخبارهم وأحوالهم

(١) أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار- بادية حول مكة من مياههم بدر - من كنانة بن خزيمة - ولعل ما ذكرناه هو محل الاتفاق في نسبه - اسم أمه رملة بنت الوقيعة من بني غفار، أسلم أبو ذر بمكة قديمًا - يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسًا - ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فلما هاجر النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة قدم عليه أبو ذر بعد غزوة بدر ولم يشهدها، من أوصافة أسمر اللون طويل القامة كث اللحية، يضرب به المثل في الصدق وشجاعة القول، قيل هو أول من حيا رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بتحية الإسلام، بعد وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام- خرج أبو ذر إلى بادية الشام فأقام بها إلى أن تولى عثمان -رضي الله تعالى عنه-الخلافة فاستقدمه عثمان -رضي الله تعالى عنه- إلى المدينة فأمره أن يستقر بالربذة من قرى المدينة فسكنها حتى مات بها، كان يوازي عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-في العلم، وكان كريمًا لا يدخر من المال قليلًا ولا كثيرًا، ولما توفي لم يكن في داره ما يكفن به، فقام ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه عام ٣٢ هـ - ٦٥٢ م، روى له الجماعة.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ، والآية في سورة المائدة برقم ١١٨.

(٣) والآيات التي سمعها عمر -رضي الله تعالى عنه-هي من أول سورة الطور إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾.

(٤) أبو حاجب زرارة بن أوفى العامري الحرشي ، من الطبقة الوسطى للتابعين ، أخذ العلم عن أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وعبد الله بن سلام وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة والمغيرة بن شعبة -رضي الله تعالى عنهم-، تولى زرارة قضاء البصرة، وكان من العباد الزهاد، صلى بالناس صلاة الفجر في مسجد بني قشير فما تم صلاته إلا ميتًا عام ٩٣هـ - ٧١١ م، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٥) سورة المدثر الآيات ٨، ٩.

(٦) التبصرة لابن الجوزي ج ١ ص ٣٥٠.

عند قراءتهم وتلاوتهم لآيات الكتاب الحكيم.

٩- يستحب إذا مر القارئ للقرآن بآية عذاب أن يستعيذ بالله تعالى من شر ذلك العذاب، وإذا مر بآية تنزيه لله سبحانه أن ينزهه كأن يقول: سبحانك، أو تباركت وتعاليت، أو جلت عظمة ربنا، أو ما شابهه من المدح والثناء فعن حذيفة بن اليمان -رضي الله تعالى عنهما- قال: صليت مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ذات ليلة(١) فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ ترسلاً(٢) إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ.(٣)

وعن عوف بن مالك الأشجعي(٤) -رضي الله تعالى عنه-قال: قمت مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ليلة فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ ... الحديث»(٥)

١٠- البكاء أثناء التلاوة وبخاصة عند قراءة آيات العذاب أو المرور بمشاهد القيامة وأحداث الآخرة، ومظاهر الهول فيها فإذا لم يستطع البكاء

(١) وقد كانت صلاة نافلة (قيام الليل) لا صلاة فريضة كما قد يتوهم البعض.

(٢) ترسلاً: على مهل وتأني لا هذرمة كما يفعله الكثير اليوم.

(٣) رواه مسلم في صحيحه رقم ١٠٥٠ ، والحديث ورد في صلاة الليل وهي من النوافل وقد قيد الشيخ الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - ذلك - أي التسبيح وغيره من الذكر - بصلاة النافلة وليس في الفريضة فقال: فمقتضى الاتباع الصحيح الوقوف عند الوارد وعدم التوسع فيه بالقياس والرأي فإنه لو كان ذلك مشروعًا في الفرائض أيضًا لفعله النبي -عليه الصلاة والسلام- ولو فعله لنقل، بل لكان نقله أولى من نقل ذلك في النوافل كما لايخفى. الاختيارات الفقهية للألباني ص ٨٨.

(٤) أبو حماد عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعى الغطفاني، شهد خيبر مع النبي -عليه الصلاة والسلام- ثم فتح مكة وكانت معه راية قومه أشجع، وفي خلافة الصديق -رضي الله تعالى عنه-نزل عوف الشام وسكن دمشق وتوفي بها ، وقيل بحمص عام ٧٣ هـ - ٦٩٢ م، له ٦٧ حديثًا رواها له الجماعة.

(٥) رواه أبو داود برقم ٣٧٨ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٨١٧، كما روى البيهقي وأبو داود بسند صحيح أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كان إذا قرأ: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ قال: « سبحانك فبلى» وإذا قرأ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ قال: « سبحان ربي الأعلى».

فليحاول التباكي وهو استجلاب البكاء، فإن عجز عن البكاء أو التباكي فعليه أن يتدارك نفسه فيصلحها لكونه محرومًا من هذه النعمة الربانية التي تجلي القلب، وعليه أن يكثر من الدعاء المأثور: «اللهم إنا نعوذ بك من عين لا تدمع وقلب لا يخشع» .[١]

قال الرحمن الرحيم ممتدحًا للمؤمنين: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾[٢] ، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه- قال: قال لي النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « اقرأ علي » قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل قال: « فإني أحب أن أسمعه من غيري » فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[٣]، قال: «حسبك » فنظرت فإذا عيناه تذرفان.[٤]

وعن عبد الله بن الشخير[٥] -رضي الله تعالى عنه- قال: أتيت النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل: يعني يبكى[٦] وكلمة أزيز: أي حنين من الجوف وهو صوت البكاء، وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. أما المرجل: بكسر الميم هو الإناء الذي يغلي فيه الماء.[٧]

وهذا أبو بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه- كان يُسمى البكاء لكثرة بكاءه عند قراءة القرآن فلا يستطيع أن يتمالك نفسه فتنهمر عيناه بالدموع فعن ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: لما اشتد برسول الله -صلى الله تعالى عليه

---

(١) موسوعة البحوث والمقالات .

(٢) سورة الإسراء الآية رقم ١٠٩.

(٣) سورة النساء الآية رقم ٤١.

(٤) رواه البخاري برقم ٤٧٦٨ ، ورواه مسلم برقم ٨٠٠.

(٥) أبو مطرف عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن قدان بن الحريش العامري، وفد على النبي -عليه الصلاة والسلام- فأسلم وروى له الأحاديث، سكن البصرة، روى له الجماعة إلا البخاري.

(٦) رواه أحمد بإسناد على شرط مسلم برقم ١٦٣٢٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٥٤٥.

(٧) حاشية السيوطي والسندي على سُنن النسائي ج ٢ ص ٣٣٨.

وآله وسلم- وجعه قيل له في الصلاة فقال: « مروا أبا بكر فليصل بالناس » فقالت عائشة -رضي الله تعالى عنها-: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن غلبه البكاء، فقال-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-:«مروه فليصل» (١)وهناك العديد من الآثار عن سيد الأخيار-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-في هذا المقام وكذا أخبار الصحابة والصالحين من بعدهم مليئة بها الكثير من التصانيف والمؤلفات.

واعلم أن البكاء عند قراءة القرآن دليل خشوع إذا كان بكاءً صادقًا لأن البكاء على أنواع فمنه ما يكون بكاء رحمة ورقة، ومنه ما يكون بكاء خوف وخشية، ومنه ما يكون بكاء محبة وشوق، ومنه ما يكون بكاء فرح وسرور، ومنه ما يكون بكاء حزن وجزع، والبكاء المطلوب عند تلاوة القرآن هو بكاء الخشوع وليس بكاء النفاق بغية أن يقول الناس عنه خاشع، وبكاء الخشوع هو البكاء الذي إذا سمعه الشخص ارتاح إليه، أما البكاء أو التباكي المذموم فهو الذي يستجلب به الشخص حمد الناس والثناء منهم عليه وهذا بكاء نفاق، وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز(٢) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عن ظاهرة ارتفاع الأصوات بالبكاء؟ فأجاب: لقد نصحت كثيرًا ممن اتصل بي بالحذر من هذا الشيء وأنه لا ينبغي لأن هذا يؤذي الناس ويشق عليهم ويشوش على المصلين وعلى القارئ وهذا ما يلاحظ في بعض المساجد في رمضان حيث يكون الوضع مزعجًا جدًا، وكثير من الناس لا يستطيع أن يفهم قراءة الإمام ولا يسمع صوته وسط زعيق وصياح بعض الناس وهذا ليس من الخشوع في شيء ولا

---

(١) رواه البخاري برقم ٦٥٠ ومسلم برقم ٩٤.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولد بالرياض في ذي الحجة ١٣٣٠ هـ - ١٩١١ م، نشأ بطلب العلم فحفظ القرآن وأخذ العلوم الشرعية والعربية، أصابه العمى منذ الصغر إثر مرض أصيب به في عينيه ثم ذهب جميع بصره عام ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م وهو ابن عشرين عامًا، تولى القضاء بالمملكة العربية السعودية بعد أن أمضى أعوامًا كثيرة في مجال التدريس، وفي عام ١٣٦٥ هـ عين رئيسًا لإدارت البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، له من المؤلفات الكثير، توفي قبيل فجر يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. ودفن بمكة المكرمة في مقبرة العدل.

هو طريقة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- والصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، ولقد كان بكاء النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بكاءً مكتومًا، فالذي ينبغي للمؤمن أن يحرص على أن لا يسمع صوته بالبكاء، وليحذر من الرياء فإن الشيطان قد يجره إلى الرياء فينبغي له أن لا يؤذي أحدًا بصوته.[(١)]

١١- ومن آداب التلاوة أن يُحسن القارئ صوته عند التلاوة فإن القرآن زينة للصوت، والصوت الحسن أوقع في النفس.[(٢)]

عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن » وفي رواية « ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به »[(٣)] وقوله: « ما أذن » بكسر الذال يعني استمع ولا يجوز حمله هنا على الإصغاء فهو مجاز عن تقريب القارئ وقبول قراءته، والمعنى الإجمالي للحديث أنه ما رضي الله تبارك وتعالى من المسموعات شيئًا هو أرضى عنده ولا أحب إليه من قول نبي « يتغنى بالقرآن» أي يجهر به ويحسن صوته بالقراءة بخشوع وترقيق وتحزن.[(٤)]

وعن البراء بن عازب -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « زينوا القرآن بأصواتكم »[(٥)] أي حسنوا أصواتكم عند القراءة فإن الكلام الحسن يزيد حُسنًا وزينة بالصوت الحسن[(٦)] وعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله

(١) موسوعة خطب المنبر، إعداد: أحمد السني.
(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ١٩٤ بتصرف.
(٣) رواه البخاري برقم ٤٧٣٥ ومسلم برقم ٧٩٢.
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٥٩ بتصرف.
(٥) رواه أبو داود برقم ١٤٦٨، وصححه الألباني في المشكاة رقم ٢١٩٩.
(٦) سُنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٢٦.

وسلم-: « ليس منا من لم يتغن بالقرآن».(١)

والحديث فيه الحض على تحسين الصوت بالقرآن، والغناء الذي أمر النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أن يقرأ القرآن به هو الجهر بالصوت وإخراج تلاوته من حدود مساق الإخبار والمحادثة حتى يتميز التالي له من المتحدث تعظيماً له في النفوس وتحبيبًا إليها.(٢)

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال له: « لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزمار من مزامير آل داود « فقال أبو موسى: لو علمت مكانك لحبرت لك.(٣)

قال العلماء وفي هذا دليل على أن الإنسان لو حسن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويُسر به فإن ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء بل هذا مما يدعو إلى الاستماع لكلام الله -عز وجل- حتى يسر الناس به ولهذا يوجد بعض الناس إذا ضاق صدره استمع إلى قراءة إنسان حسن القراءة حسن الصوت وهذه متيسرة الآن في تسجيلات لبعض القُراء الذي لا يتكلفون القراءة وأصواتهم حسنة وأداؤهم حسن إذا استمع الإنسان إليهم لا يكاد يمل لأن لكلام الله جل جلاله تأثيرًا إذا جاء من إنسان حسن الصوت.(٤)

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٧٣٥، قال الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- شارحًا للحديث: فإن المراد به وبأمثاله تحسين الصوت وبذلك فسره جماعة من السلف منهم ابن مليكة الذي سأله عبد الجبار بن الورد عقب سماعه الحديث منه: يا أبا محمد أرأيته إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع. أخرجه أبو داود وهو في صحيحه برقم ١٣١٢٣، ١٢٢٢، قال ابن كثير عقبه: فقد فهم من هذا السلف -رضي الله تعالى عنهم-إنما فهموا من التغني بالقرآن إنما هو تحسين الصوت به وتحزينه كما قال الأئمة -رحمهم الله تعالى-. سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ١١ ص ٥٢٦.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ج ١ ص ٥٢٩.

(٣) رواه البخاري برقم ٥٠٤٨ ، ومسلم برقم ٧٩٣، ومعنى أُعطي مزمارًا : المراد به حسن الصوت. من مزامير آل داود: المراد داود عليه الصلاة السلام نفسه وآل فلان قد يطلق على نفسه وكان داود -عليه الصلاة والسلام- حسن الصوت جدًا. البارحة: اسم الليلة السابقة، ومعنى حبرت: أي حسنت قراءته وزينتها.

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ١ ص ١١٥٤.

وفي رواية أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: سمع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قراءة أبي موسى فقال: « لقد أوتي هذا من مزامير آل داود عَلَيْهِ السَّلَامُ». [(١)]

وجاء عن البراء بن عازب -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان في سفر فقرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه.[(٢)]

وعن أنس -رضي الله تعالى عنه-قال: ما بعث الله نبيًا إلا حسن الوجه حسن الصوت ، وكان نبيكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتًا. [(٣)]

قال الشيخ الألباني[(٤)] - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -: ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم، لأن للتطريب تأثيرًا في رقة القلب وإجراء الدمع، وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان ـ أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك ـ ومحل هذا الاختلاف إذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه فلو تغير قال النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -: أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن خرج حتى زاد حرفًا أو أخفاه حرم.[(٥)]

---

(١) رواه النسائي برقم ١٠٢٠ في سُننه ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن النسائي ج ٣ ص ١٦٤.

(٢) أخرجه البخاري ٦٤٥٧ واللفظ له، ومسلم ٤٦٤ .

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل – ج ١ / ص ٤٥٣ ، والدارقطني كما في الشفا – ج ١ / ص ٨٤١ ، و ابن الجوزي في الوفا بتعريف فضائل المصطفى – ج ١ / ص ٨٥٣ .

(٤) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني نسبة إلى ألبانيا إحدى الدول الأوربية ذات الكثافة المسلمة دخلها الإسلام إبان الخلافة العثمانية، كان مولده عام ١٣٣٢ هـ – ١٩١٤ م بمدينة أشقورة، ثم هاجر مع أسرته إلى دمشق، أخذ العلم عن والده فحفظ القرآن منذ الصغر ونهل من علماء زمانه ولم يلتحق بالتعليم النظامي، كما عمل مع والده في إصلاح الساعات، ذاع صيته في مجال الحديث حتى أصبح حجة في علم الحديث والجرح والتعديل، له من المؤلفات القيمة والتحقيقات النادرة كالسلسلة الصحيحة والضعيفة، وإرواء الغليل وصحيح الجامع وضعيفه، وصفة الصلاة، وغيرها الكثير، استقر بالأردن حتى توفي ليلة السبت ٢٢ جماد الآخر ١٤٢٠ هـ – ١٢ أكتوبر ١٩٩٩م.

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ١١ ص ٥٢٧.

١٢- ومن آداب التلاوة أن تكون بصوت ليس بجهر ولا مخافتة[١] قال الغفور الشكور: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾[٢] أي يكون بين الجهر والإسرار، والإخفاء أفضل إذا خاف الرياء، والجهر أفضل لطرد الشيطان والنوم.[٣]

ولا ترفع صوتك إن كان حولك من يصلي أو يتلو فتشوش عليهم، وهذا ما يقع فيه البعض وهو من علامة الجهل وعدم الفقه في الدين، يأتي أحدهم ليقرأ فيرفع صوته ليشوش على المصلي في صلاته، وعلى التالي في تلاوته، وعلى الذاكر في ذكره وكأن ليس في المسجد سواه إلا إن كان بجانبك من يستمع منك فلا بأس أن تُسمعه، وإن كان بجانبك مصل فإياك أن ترفع صوتك لئلا تشوش عليه[٤] اسمع للمصطفى -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يوم يخرج على الناس وهم يصلون ويجهرون بالقراءة فيقول: «كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضكم على بعض، لا يؤذي بعضكم بعضًا».[٥] أو كما قال -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، وفي رواية عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «إن المصلي يناجي ربه فلينظر ما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن».[٦]

١٣- تفخيم التلاوة: التفخيم يعني ألا يقرأه بصوت كصوت النساء إذا كان القارئ رجلًا، وألا تقرأ المرأة بصوت كصوت الرجال، وإنما يقرأ كل شخص بطبيعته، الرجل بطبيعته والمرأة بطبيعتها، فلا تشبه ولا ميوعة عند

---

(١) المخافتة: يقال خفت الصوت أي سكن، والمخافتة والتخافت والخفت إسرار المنطق قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣﴾ القلم ٢٣.

(٢) سورة الإسراء الآية رقم ١١٠.

(٣) دروس للشيخ محمد المنجد .

(٤) دروس للشيخ على عبد الخالق القرني .

(٥) رواه النسائي في السُّنن الكبرى برقم ٣٣٤٦ عن عطاء بن يسار- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عن رجل من الأنصار من بني بياضة وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٤٠٠.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٥٣٤٩ ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٨٥٦.

تلاوة كلام الله الكريم المنان.[١]

١٤- المحافظة على سجود التلاوة[٢] فمن آداب التلاوة السجود عند تلاوة الآيات التي فيها سجود سواء كان الوقت وقت نهي عن الصلاة أو غيره[٣] قال رب الملائكة والروح: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾[٤].

قال ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في تفسير هذه الآية: أي إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم خضوعًا واستكانة حمدًا وشكرًا على ما هم فيه من النعم العظيمة، فلهذا أجمع العلماء على شرعية السجود ههنا اقتداء بهم واتباعًا لمنواهم[٥] عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول: ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فعصيت فلي النار».[٦]

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: كان النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد أحدنا موضعًا لجبهته، وفي رواية: في غير صلاة.[٧] أي في وقت ليس فيه صلاة. والحديث يدل على مشروعية السجود لمن سمع الآية التي يُشرع فيها السجود إذا سجد القارئ لها.[٨]

(١) موسوعة خطب المنبر ، إعداد : أحمد السني .
(٢) موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، الشيخ علي بن نايف الشحود .
(٣) مجالس رمضانية بتصرف، والأوقات التي نهي فيها عن الصلاة هي عند شروق الشمس وعند الزوال وعند غروب الشمس.
(٤) سورة مريم الآية رقم ٥٨.
(٥) تفسير ابن كثير ج ٥ ص ٢٤٢.
(٦) رواه مسلم برقم ٨١ .
(٧) رواه البخاري برقم ١٠٢٥ ، والحديث يدل على مشروعية السجود لمن سمع الآية التي يشرع فيها السجود إذا سجد القارئ لها وإذا لم يسجد القارئ وسجد المستمع فلا حرج والله تعالى أعلم.
(٨) نيل الأوطار ج ٢ ص ١٢٢.

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: أجمع العلماء على إثبات سجود التلاوة وهو عند الجمهور سُنَّة.[١]

ومما يدل على عدم وجوب سجود التلاوة ما جاء عن الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-في ذلك ومنه حديث زيد بن ثابت -رضي الله تعالى عنه-قال: قرأت على النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ فلم يسجد فيها، وفي رواية فلم يسجد منا أحد.[٢]

وهذا الفاروق -رضي الله تعالى عنه-قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل حتى جاء السجدة فنزل وسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: أيها الناس إنا لم نؤمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه، وفي لفظ: إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء.[٣]

وقد فعل عمر -رضي الله تعالى عنه-ذلك بمحضر من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-ولم ينكر عليه أحد مع حرص الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- على إنكار ما يكون منكرًا، فإقرار الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-في إقرار هذا الجمع العظيم من أمر صدر من الخليفة يدل على أن سجود التلاوة ليس بواجب وهو الصحيح وسواء أكان الإنسان في صلاة أو في غير صلاة.[٤]

وصفة السجود أن يكبر ويسجد فإذا سجد يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى قياسًا على الصلاة[٥] .

---

(١) شرح النووي على مسلم ج ٥ ص ٧٤.

(٢) رواه البخاري برقم ١٠٧٣ .

(٣) رواه البخاري برقم ١٠٧٧ .

(٤) الأحكام الفقهية في الطهارة ج ١ ص ٣٣.

(٥) موسوعة خطب المنبر ، إعداد : أحمد السني ، واشترط الكثير من العلماء أن تكون السجدة على طهارة لأنها هيئة من هيئات الصلاة فلابد أن يكون الساجد على وضوء.

وقد ورد أيضًا دعاء صحيح عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال: يا رسول الله إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول: « اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا وضع عني بها وزرًا واجعلها لي عندك ذخرًا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود »(١) فقرأ النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- السجدة بعد ذلك ثم سجد قال ابن عباس: فسمعته يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة.(٢)

١٥- ينبغي لقاري القرآن أن يكون مثالًا للأدب والوقار والاحترام قال عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: لا ينبغي لقارئ القرآن أن يلعب مع من يلعب أو يلهو مع من يلهو بل عليه أن يكون محترمًا وقورًا مؤدبًا.(٣) كما يجب عليه تجنب الضحك واللغط والحديث الذي لا فائدة فيه.

١٦- ومن آداب التلاوة أن يكون للعبد المسلم حزب من القرآن فأكثر لا يفتر عنه يوميًا ، ولا يتركه أبدًا لتعظيم الصلة بالقرآن ورب القرآن سبحانه وتعالى.(٤)

١٧- إذا داهم القارئ النعاس أو النوم فليكف عن القراءة لحديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال:

---

(١) نبي الله داود بن إيشا يصل نسبه إلى نبي الله إسحاق بن إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام- عاش بأرض بيت المقدس، من أوصافه: قصير القامة أزرق العينين قليل الشعر، جمع الله تعالى له بين الملك والنبوة قال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾. وكان داود -عليه الصلاة والسلام- قبل نبوته أحد أفراد جنود طالوت وبعد أن قتل داود جالوت مال الناس إلى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر فخلعه الناس عن ملكه، فتولى داود -عليه الصلاة والسلام- الحكم، وهو أول من عمل الدروع ليحصن المقاتلة من الأعداء، فألان الله تعالى له الحديد فكان يثنيه بيده من دون الاحتياج للنار والمطرقة، كما سخر الله تعالى لداود الجبال والطير يسبحن معه بالعشي والإبكار، وكان لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا .

(٢) رواه الترمذي في سُننه برقم ٥٧٩ ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

(٣) إحكام الأحكام في تجويد القرآن .

(٤) دروس للشيخ على عبد الخالق القرني ، بتصرف وزيادة .

« إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم[١] القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع ».[٢]

أي يذهب وينام لئلا يخلط القرآن بغيره أو تلتبس عليه الآيات فيقدم ويؤخر أو يهذي وربما ذكر حروفًا وكلمات ليست فيه ونحو ذلك مما يفعله النعسان فإذا جاءه شيء من ذلك فإن عليه أن يذهب وينام.[٣]

١٨- يكره قطع القراءة لمحادثة الآخرين لأن كلام الله تبارك وتعالى لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره، فهذا عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- كان إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ منه.[٤] إلا إذا كان كلامًا يضطر إليه صاحبه فلا مانع.

١٩- الأولى أن يقرأ القارئ على ترتيب المصحف لأن ترتيبه لحكمة فلا يترك الترتيب إلا فيما ورد فيه الشرع، وإذا فرق السور أو عكسها جاز إلا أنه ترك الأفضل، وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه[٥] سُئل عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-عن رجل يقرأ القرآن منكوسًا؟، فقال: ذلك منكوس القلب.[٦]

٢٠- ومن آداب التلاوة الوقوف عند رؤوس الآي وإن تعلقت في المعنى بما بعدها لأنه قد ورد في الحديث الصحيح عن النبي-صلى الله تعالى عليه وآله

---

(١) استعجم القرآن أي استغلق ولم ينطق به لسانه لغلبة النعاس، وكل من لم يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم، ويقال لصلاة النهار عجماء أي لا يجهر فيها. والخلاصة فمعنى استعجم: أي لا ينطق القرآن كما يجب بسب النعاس أو النوم فيكون لسانه ثقيل وهذا هو معنى الاستعجام.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٨٢٣١ ، ومسلم في صحيحه برقم ١٨٧٢ ، باب أمر من نعس في صلاته.

(٣) موسوعة خطب المنبر ، إعداد : أحمد السني .

(٤) رواه البخاري برقم ٤٥٢ .

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية ج ١٣ ص ٢٥.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة باب في قوم يتدارسون القرآن .

وسلم-: أنه كان يقطع قراءته آية آية: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ ثم يقف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، عن أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله تعالى عنها- أنها سُئلت عن قراءة رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقالت: كان يقطع قراءته آية آية ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ ...الحديث » قال الشيخ الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: وهذه سُنَّة أعرض عنها جمهور القُراء في هذه الأزمان فضلا عن غيرهم.[1]

وهناك الكثير من الآداب التي ذكرها العلماء في بطون الكتب وسطور المؤلفات، وقد اقتصرت على ذكر ما أجمعوا على ذكره أنه من الآداب وإلا فالبعض ذكر آدابًا منها على سبيل الذكر لا الحصر:

أ - أن القارئ لا يترك المصحف منشورًا إذا فرغ من القراءة، وأن لا يضع فوقه شيئًا من الكتب ولا غيره من الأشياء.

ب- أن لا يضع القارئ المصحف في حجره إذا قرأ أو على شيء بين يديه ولا يضعه على الأرض.

ت- إذا تثاءب أمسك عن القراءة حتى ينقضي التثاؤب.

ث- إذا عطس حال القراءة يستحب أن يقول الحمد لله وكذا يشمت من عطس فحمد الله تعالى.

ج- محاولة تطبيق كل آية تمر علينا من كتاب الله تعالى وأن نجعلها واقعًا عمليًا في حياتنا.[2]

---

(١) رواه أبو داود برقم ٤٠٠١ وقال: إسناده صحيح وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ٤٨٦، ووافقه الذهبي، وصححه ابن خزيمة والنووي، قال الشيخ الألباني في كتاب إرواء الغليل ج ٢ ص ٦٠: وهو كما قالوا لولا عنعنة ابن جريج لكنه قد توبع فالحديث صحيح.

(٢)) الاختيارات الفقهية للألباني ج ١ ص ١١٩ . وقد روى أبو داود والسهمي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كانت قراءته كلها يقف على رؤوس الآي ولا يصلها بما بعدها .

نزول الملائكة والسكينة عند قراءة القرآن الكريم

قال الحي القيوم الذي لا تأخذه سِنَة ولا نوم: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾[١] ومعنى: ﴿ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ القراءة في صلاة الفجر[٢] أي أن ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.[٣]

عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون».[٤]

شرح بعض معاني الحديث:

١- معنى قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «يتعاقبون فيكم ملائكة» أي يتناوبون في الصعود والنزول لرفع أعمال العباد الليلية والنهارية[٥] فتأتي طائفة عقب طائفة ثم تعود الأولى عقب الثانية وضمير «فيكم» للمصلين أو مطلق المؤمنين.[٦] والمراد بالملائكة الحفظة وهو قول جمهور العلماء.[٧]

---

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٧٨.
(٢) التمهيد، لابن عبد البر، ج ١٩ ص ٥١.
(٣) تفسير الطبري ج ١٧ ص ٥٥.
(٤) رواه البخاري برقم ٧٤٨، ومسلم برقم ٦٣٢٠.
(٥) عمدة القاري ج ٣٦ ص ١٦٩.
(٦) حاشية السندي على النسائي ج ١ ص ٢٤٠.
(٧) شرح السيوطي على مسلم ج ٢ ص ٢٨٠ بتصرف.

٢- وقوله - صلى الله تعالى وآله وسلم -: « فيعرج إليه » بضم الراء أي يصعد وأما قوله: « كيف تركتم عبادي » السؤال على ظاهره وحقيقته وهو تعبد منه للملائكة كما أمرهم بكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع.(١)

٣- وقوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » لأن الملائكة يأتون في أول الليل وأول النهار فيتعاقبون في صلاة الفجر وصلاة العصر وقيد الله سبحانه وتعالى وقت صعودهم ونزولهم بهاتين الصلاتين لفضلهما لأن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى وصلاة الفجر هي الصلاة المشهودة.(٢)

وعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».(٣)

شرح الحديث:

١- معنى قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « في بيت من بيوت الله» أي مسجد(٤) وقيل هو شامل لجميع ما يبنى لله -عز وجل- من المساجد والمدارس وغيرها.(٥)

٢- وقوله: « يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم » أي يشتركون في قراءة بعضهم على بعض ويتعهدونه خوف النسيان.(٦) والمعنى أنهم يأتون على أحسن

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج ٦ ص ٣٨٣.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ١ ص ١٢٠٩.
(٣) رواه الإمام مسلم رقم ٢٦٩٩ .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ج ٢ ص ٦٥٥.
(٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ١ ص ٣٨ بتصرف.
(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٥٥.

أحواله مواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به.[١] ومن المستحب أن الناس يجتمعون على تلاوة القرآن كما هو حاصل الآن في حلقات تحفيظ القرآن في المساجد فيتعلمون القرآن ويعلمونه وهذا مما ندب إليه النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

والتلاوة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تلاوة اللفظ: بحيث يقرأ هذا وهذا وهذا، وهي على نوعين:

أ- أن يقرأ القارئ صفحة أو صفحتين ثم يتابع الباقون يقرءون نفس ما قرأ وهذا يكون غالبًا في التعليم.

ب- أن يقرأ القارئ صفحة أو صفحتين ثم يقرأ الثاني بعده صفحة أو صفحتين غير ما قرأهما الأول وهلم جرا.[٢]

القسم الثاني: تلاوة المعنى: وهي أن يتدارس المجتمعون كلام الله -عز وجل- ويتفهموا معناه، وقد كان السلف الصالح لا يقرءون عشر آيات حتى يتفهموها وما فيها من العلم والعمل.

القسم الثالث: تلاوة العمل: وهي المقصود الأعظم للقرآن العمل بما جاء فيه وذلك بتصديق ما أخبر الله تعالى به والقيام بما أمر به والبعد عما نهى عنه.[٣]

٣- أما معنى قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « إلا نزلت عليهم السكينة » قيل في معناها أشياء منها أنها شيء من مخلوقات الله تبارك وتعالى فيه طمأنينة ورحمة[٤] وقيل السكينة شيء يقذفه الله -عز وجل- في القلب فيطمئن ويوقن ويستقر ولا يكون عنده قلق ولا شك ولا ارتياب، وهذه من نعم الله

---

(١) الديباج على مسلم ج ٣ ص ١٥٦ تصرف.

(٢) هلم جرا: تعبير يقال لاستدامة الأمر واتصاله يقال كان عام كذا وكذا وهلم جرا.

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ١ ص ١١٧٣.

(٤) مرعاة المفاتيح ج ١ ص ٣٠٨.

سبحانه وتعالى على العبد أن ينزل السكينة في قلبه بحيث يكون راضيًا بقضاء وقدر الحميد المجيد إن أصابته ضراء صبر وانتظر الأجر من الله -عز وجل- وإن أصابته سراء شكر[١] وحمد الله تعالى على ذلك.[٢] قال المتفرد بالجلال والكمال والإكرام: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾.[٣]

٤- وقوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « غشيتهم الرحمة » أي أن الرحمة صارت لهم غشاء تكتنفهم من جميع جهاتهم فلا يتسلط عليهم شيطان وهم على تلك الحال وهذا من فضل الله العظيم عليهم حيث تعرضوا للرحمة فصارت غشاء عليهم لا ينفذ إليهم غيرها.[٤]

٥- أما قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « حفتهم الملائكة » بتشديد الفاء أي أحاطت بهم الملائكة[٥] أي كانوا حولهم يحفون بهم إكرامًا لهم ورضاءً بما فعلوا.[٦]

٦- وقوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « وذكرهم الله فيمن عنده » من الملأ الأعلى الطبقة الأولى من الملائكة[٧] المقربين مباهيًا بهم[٨] والذكر هنا

---

(١) الشكر: بالضم للشين وسكون الكاف عرفان الإحسان وخضوع الشاكر للمشكور وحبه له واعترافه بنعمته والثناء عليه بها، والشكر اللغوي الوصف بالجميل على جهة التعظيم على النعمة من اللسان والجنان والأركان، والشكر العرفي صرف العبد كل ما أنعم به عليه الى ما حلف لأجله، والشكر عبارة من معروف يقابل النعمة سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب، وقيل هو الثناء على المحسن ذكر إحسانه فالعبد يشكر الله تعالى أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو طاعته.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ١ ص ١١٧٣.

(٣) سورة الفتح الآية رقم ٢٩.

(٤) شرح الأربعين النووية ج ١ ص ٢٨٣ بتصرف.

(٥) مرعاة المفاتيح ج ٧ ص ٢٧٨.

(٦) شرح رياض الصالحين ج ١ ص ١٦٥٧.

(٧) حاشية السندي على ابن ماجه ج ١ ص ٢٠٩.

(٨) شرح مسند أبي حنيفة ج ١ ص ٢٨٤.

معناه الثناء، يعني أثنى الله جل وعلا عليهم.

وعن أُسيد بن الحضير(١) -رضي الله تعالى عنه-قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى(٢) قريبًا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال: « اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير » قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحي وكان منها قريبًا فرفعت رأسي فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال: « وتدري ما ذاك؟ » قال: لا قال: « تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لا صبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم».(٣)

شرح بعض معاني الحديث:

١- معنى قول أُسيد -رضي الله تعالى عنه-: إذ جالت الفرس: جالت من الجولان أي وثبت واضطربت اضطرابًا شديدًا، وقيل: دارت وتحركت كالمضطرب المنزعج من مخوف نزل به(٤) وكلمة الفرس: تطلق على الذكر

---

(١) أبو يحيى أُسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن عبد الأشهل الأنصاري، اسم أمه أم أُسيد بنت النعمان بن امرئ القيس، أسلم أُسيد على يد مصعب بن عمير-رضي الله تعالى عنه-، شهد بيعة العقبة فكان أحد النقباء، شهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام- كل مشاهده عدا بدرًا، كان والده الحضير زعيم الأوس في حرب بعاث التي وقعت بين الأوس والخزرج وقد قتل حضير فيها، - وقعت تلك الحرب والنبي -عليه الصلاة والسلام- لا يزال بمكة - في عهد عمر -رضي الله تعالى عنه-شهد أُسيد فتح بيت المقدس، كان أُسيد يسمى بالكامل لأنه كان يجيد كتابة العربية قبل الإسلام كما يجيد الرمي والسباحة، توفي عام ٢٠ هـ - ٦٤٠ م وصلى عليه الجنازة عمر -رضي الله تعالى عنه-، روى له الجماعة.

(٢) يحيى بن أُسيد بن حضير الأوسي الأنصاري قيل انه شهد الحديبية مع أبيه.

(٣) رواه البخاري رقم ٥٠١٨ .

(٤) مرعاة المفاتيح ج ٧ ص ١٨٠.

والأنثى[١] والحصان: بكسر الحاء الفرس الفحل،وبفتح الحاء:المرأة العفيفة.[٢]

٢- وقوله - رضي الله تعالى عنه -: فسكنت أي الفرس عن الاضطراب قيل: إن تحرك الفرس كان لنزول الملائكة لاستماع القرآن خوفًا منهم، وأما سكونها فكان لعروجهم إلى السماء أو لعدم ظهورهم.[٣]

٣- أما قوله - رضي الله تعالى عنه -: فلما اجتره بجيم وتاء وراء مشددة من الاجترار[٤] وهو السحب من مكان إلى آخر.

٤- وقول النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « اقرأ يا ابن حضير» أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك، وليس كما قد يفهمه البعض أنه أمر له بالقراءة في حالة التحديث وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى فكأنه يقول: استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك.[٥]

٥- وأما قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «ولو قرأت » أي ولو دمت على قراءتك « لأصبحت » أي الملائكة « لا تتوارى منهم » أي لا تختفي ولا تستتر الملائكة من الناس.[٦]

وصدق الله الكريم المنان القائل :﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾.[٧]

فأثر القرآن لا ينحصر على من يعقله من الإنس بل إن الجبال لتخشع من

---

(١) الديباج على مسلم ج ٢ ص ٣٩٥ بزيادة.
(٢) شرح السُّنَّة للإمام البغوي ج ٤ ص ٤٧١.
(٣) مرعاة المفاتيح ج ٧ ص ١٨٠.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٢٩ ص ١٠٨ بتصرف.
(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٦٤ بتصرف.
(٦) مرعاة المفاتيح ج ٧ ص ١٨٢ بتصرف.
(٧) سورة الحشر الآية رقم ٢١.

كلام الله تعالى ، وإن الحيوانات لتحس بأثره ، ولكن ذلك لا يظهر للناس إلا بكرامة خارقة للعادة يظهرها الله تعالى لمن يشاء من عباده ، مثل ما حصل لأسيد بن حضير -رضي الله تعالى عنه-في هذا الحديث، والكرامات لأولياء الله تبارك وتعالى الصالحين حق وصدق ، شأنها شأن المعجزات للأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- لكن كما هو واضح من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يظهرها حين يشاء لمن يشاء من غير أن يطلبها العبد الصالح ، فهي نعمة من الله تعالى لتثبيت المؤمنين لكي يزدادوا إيمانًا مع إيمانهم لا ليغتروا أو يُعجبوا بأنفسهم ، وكأنهم هم الذين صنعوها.(١)

نداء: يا من تجتمعون على تلاوة القرآن أنتم في روضة من رياض الجنة وغيركم في مجالس من مجالس الشيطان، أنتم تظلكم الملائكة، وتحفكم السكينة، وتغشاكم الرحمة، ويذكركم الله تبارك وتعالى فيمن عنده، وغيركم تحفهم الشياطين، ويغشاهم الغضب والسخط ، لأن كل من ابتعد عن هذا الدين يُخشى أن يصيبه الله -عز وجل- بقارعة.

(١) هذا القرآن في مائة حديث نبوي ، د. محمد زكي محمد خضر ، ج ١ ص ٩.

مقدار التلاوة

قال صاحب الأسماء الحسنى والصفات العُلى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾[(١)]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقه».[(٢)] أي لا يفهم من قرأه في أقل من هذه المدة[(٣)] .

وقوله: « لم يفقه » بفتح القاف إخبار بأنه لا يحصل الفهم، والفقه المقصود من قراءة القرآن فيما دون ثلاث أو دعاء بأن لا يعطيه الله تعالى الفهم وعلى التقدير فظاهر الحديث كراهة الختم فيما دون ثلاث[(٤)] ، كما يشير هذا الحديث إلى كراهة الاستعجال بالقراءة إلى حد يخرجها عن التلاوة السليمة وليس في الحديث ما يشير إلى تحريم التلاوة في أقل من ثلاثة أيام.[(٥)]

وعنه -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال له: « اقرأ القرآن في شهر » قلت إني أجد قوة ، قال: « اقرأ في عشر » قلت إني أجد قوة قال: « اقرأ في سبع ولا تزيدن على ذلك » .[(٦)]

قال الإمام النووي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عن الختم في سبع :فعل الأكثر من السلف وقال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الأكثر

(١) سورة المزمل الآية رقم ٢٠.

(٢) رواه أبو داود ١٣٩٠ ، والترمذي ٢٩٤٩ وصححه الألباني في المشكاة باب آداب التلاوة ودروس القرآن ج ١ ص ٤٩٧.

(٣) فيض القدير ج ٦ ص ٥٨٥.

(٤) حاشية السندي على ابن ماجه ج ٣ ص ١٤٠.

(٥) هذا القرآن في مائة حديث نبوي ، د. محمد زكي محمد خضر ، ج ١ ص ٦٩.

(٦) أخرجه البخاري برقم٤٧٤٨. كما رواه أبو داود برقم ١٣٩١ ، واللفظ له .

من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-.[(١)]

وقد كان للسلف الصالح في قدر القراءة عادات فأكثر ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختم أربعًا في الليل وأربعًا في النهار ويليه من كان يختم في اليوم والليلة أربعًا ويليه ثلاثًا ويليه ختمتين ويليه ختمة[(٢)] وممن أجاز ذلك عثمان بن عفان وتميم الداري[(٣)] وعبد الله بن الزبير -رضي الله تعالى عنهم- وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم من التابعين -رحمهم الله تعالى-.[(٤)]

وممن ذهب إلى كراهة ختم القرآن فيما دون الثلاث الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -، وقد ذمت أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- ذلك عندما قيل لها إن رجالًا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثًا فقالت: قرؤوا ولم يقرؤوا كنت أقوم مع رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ليل التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ.[(٥)] وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه -: من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز.[(٦)] والرجز نوع من أوزان الشعر[(٧)] وإنما سماه راجزًا لأن الرجز أخف على لسان المنشد

(١) مفاتيح تدبر القرآن ج ١ ص ٤١.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ٢٧٧.
(٣) أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة بن وداع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أسلم عام ٩ هـ - ٦٣٠ م، سكن المدينة ثم انتقل إلى الشام فنزل بيت المقدس بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وهو أول من أسرج السرج بالمسجد، وقبل إسلامه كان نصرانيًا، له حديث مشهور عن قصة الدجال، توفي بالشام عام ٤٠ هـ - ٦٦٠ م وقبره بيت حبرين من بلاد فلسطين، روى له الجماعة عدا البخاري.
(٤) مشكاة المصابيح مع شرح مرعاة المفاتيح، ج ٧ ص ٥٦٦.
(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم٢٤٨٧٥، وقول أم المؤمنين: ليلة التمام: هي أطول ليالي الشتاء، وقيل هي ليلة الرابع عشر من الشهر لأن القمر يتم فيها نوره.
(٦) المعجم الكبير ج ٩ ص ١٤٢.
(٧) المصباح المنير في غريب الشرح ج ١ ص ٢١٩.

واللسان به أسرع من القصيد.[١] والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يخل بالمقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك فالأولى له الاستكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرأه هذرمة.[٢]

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٤٩٠.

(٢) فتح الباري لابن حجر ج ٩ ص ٩٧. والهذرمة هي السرعة في القراءة.

ما ورد في فضل بعض السور القرآنية

القرآن الكريم الذي هو كلام رب العالمين لكل حرف فيه فضل ولكل كلمة فضل ولكل آية فضل ولكل سورة فضل ولكل جزء فضل لأنه كلام صاحب الفضل سبحانه وتعالى وقد جاءت أحاديث نبوية تبين فضل بعض السور القرآنية أقتصر هنا على ذكر ما صح به الخبر عن سيدنا محمد -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وذلك كما يلي:

أولاً: سورة الفاتحة:

عن أبي سعيد بن المعلى -رضي الله تعالى عنه-قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فلم أجبه فقلت يارسول الله أني كنت أصلي فقال: « ألم يقل الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾[1] ثم قال: « لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن » قال: فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل: « لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن » قال : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».[2]

وفي هذا الحديث دليل على أن إجابة الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أثناء الصلاة لا تبطل الصلاة[3] كما أن فيه دليلاً على عظم وفضل سورة الفاتحة.

(١) سورة الأنفال الآية رقم ٢٤.

(٢) رواه البخاري برقم ٤٢٠٤ .

(٣) عون المعبود ج ٢ ص ١٣٢.

معنى قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «أعظم سورة» أي أفضل وقيل أكثر أجرًا ومضاعفة في الثواب وذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله -تبارك وتعالى- بما هو أهله[1] وأما معنى قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « هي السبع المثاني» لأن الفاتحة سبع آيات تثنى- أي تكرر- قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة و«المثاني» من التثنية وهي التكرار.[2]

وعن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-قال: بينما جبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ -قاعد عند النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أُتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته.[3]

ومعنى « نقيضًا » بفتح النون وكسر القاف وسكون الياء[4] أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح[5] أما الضمائر في قوله: « من فوقه -رفع رأسه- فقال: «فظاهر السياق أنها لجبريل- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لأنه أكثر اطلاعًا على أحوال السماء وأحق بالإخبار عنها، وأما قوله: « من السماء » أي السماء الدنيا لأن الأصح والأشهر الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة أن القرآن نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى بيت العزة - وهو في السماء الدنيا - ليلة القدر ثم نزل منها بعد منجمًا ومفرقًا بحسب المصالح والوقائع في عشرين أو ثلاث أو خمس وعشرين سَنة على الخلاف في مدة إقامته -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بمكة المكرمة

---

(١) مرعاة المفاتيح ج ٧ ص ١٨٥.
(٢) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٢٣ بتصرف.
(٣) رواه مسلم برقم ٨٠٦ .
(٤) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ج ٦ ص ٣٤٥.
(٥) الديباج على مسلم ج ٢ ص ٤٠١.

بعد البعثة.(١)

* وفي الحديث دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض على أن الذي نزل بالفاتحة وخواتيم سورة البقرة هو ملك غير جبريل - عليهما السلام -.(٢)

* وقوله: « لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيته » أي مما فيه من الدعاء، والمرجو أن هذا لا يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم بل يعمه وأمته.(٣)

وعن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه–أن رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– خرج على أُبي بن كعب –رضي الله تعالى عنه–فقال: « يا أُبي » وهو يصلي فألتفت أُبي فلم يجبه وصلى أُبي فخفف ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم–: « وعليك السلام ما منعك يا أُبي أن تجيبني إذ دعوتك» فقال يا رسول الله: إني كنت في الصلاة قال: « فلم تجد فيما أوحى الله إلي: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾قال: بلى ولا أعود إن شاء الله، قال: « أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها » قال: نعم يا رسول الله فقال رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم–: « كيف تقرأ في الصلاة » قال: فقرأ أُمَّ القرآن فقال رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم–: « والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أُعطيته».(٤)

وعن أنس بن مالك –رضي الله تعالى عنه–قال: كان النبي –صلى الله تعالى

(١) دليل الفالحين ج ٦ ص ٣٤٥ بتصرف.
(٢) مرعاة المفاتيح ج ٧ ص ١٩٦.
(٣) حاشية السندي على النسائي ج ٢ ص ١٣٩.
(٤) رواه الترمذي برقم ١٣١٠.

عليه وآله وسلم- في مسير فنزل رجل إلى جانبه قال: فألتفت النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال: « ألا أخبرك بأفضل القرآن » قال: بلى ، فتلا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾.(١)

وعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: سمعت رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقول: « قال الله تعالى: « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل - وفي رواية فنصفها لي ونصفها لعبدي - فإذا قال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾قال الله: « حمدني عبدي » فإذا قال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ قال: « أثنى علي عبدي » فإذا قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ قال: « مجدني عبدي » فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ قال: « هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل » فإذا قال: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ قال: « هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».(٢)

وعنه -رضي الله تعالى عنه-قال: أمرني رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أن أنادي أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب.(٣)

وعن عبادة بن الصامت(٤) -رضي الله تعالى عنه-أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « من لم يقرأ بأم الكتاب فلا صلاة له».(٥)

---

(١) رواه ابن حبان برقم ٧٧٤ في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال:على شرط مسلم وصححه الألباني في الترغيب ج ٢ص ٨٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند برقم ٧٨٣٦ - ٨٢٠ ، ومسلم برقم ٣٩٥.

(٣) رواه أبو داود باب من ترك القراءة في صلاته ج ١ ص ٣٠١. وصححه الألباني في صحيح أبي داود ج ٢ ص ٣٢٠.

(٤) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج الخزرجى الأنصاري، اسم أمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة، كان مولد عبادة بالمدينة ٢٨ هـ - ٥٨٦ م، أسلم بمكة عند بيعة العقبة الأولى وحضر الثانية فكان أحد النقباء الإثنى عشر، شهد بدرًا وكل المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، من صفاته: طويل جسيم جميل الملامح، اتصف بالورع، شهد فتح مصر في عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنه -، تولى قضاء فلسطين فكان أول من تولى أمر القضاء بها، توفي بالرملة من أرض الشام وقيل ببيت المقدس عام ٣٤ هـ - ٦٥٤ م، روى له الجماعة.

(٥) رواه الدارمي في سُننه برقم ١٢٧٨ ، وهو في الصحيحين.

وعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج».[١]

وقوله: خداج: بكسر الخاء النقصان يقال: خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلق، ومنه قيل: لذي اليدية مخدج اليد أي ناقصها.[٢]

ثانيًا: سورتي البقرة وآل عمران:

عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة » .[٣]

وعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله تعالى عنه-قال: سمعت رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقول: « اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة » .[٤]

- قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « الزهراوين » أي النيرين سميتا به لكثرة نور الأحكام الشرعية والأسماء الإلهية فيهما أو لهدايتهما لقارئهما.[٥]

* وقوله: « غمامتان أو غيايتان » المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين والغمامة

---

(١)) رواه ابن حبان في صحيحه برقم١٧٨٤ ، وهو عند مسلم برقم ٣٩٥. وقد سميت الفاتحة أم القرآن لأنها أوله وأصله كما سميت مكة أم القرى لأنها أول الأرض وأصلها ـ شرح السُّنَّة للبغوي ج٣ ص ٤٨.

(٢) الديباج على مسلم ج ٢ ص ١٢٦.

(٣) رواه مسلم برقم ٧٨٠ .

(٤) رواه مسلم برقم ٨٠٤ .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨٨.

والغياية كل شي أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيره.(١)

* وقوله: « فرقان » بكسر الفاء وسكون الراء قطيعان وجماعتان الواحد فرق أي جماعة.(٢)

* وقوله: « أخذها بركة » يعني المواظبة على تلاوتها والعمل بها « بركة » أي زيادة ونماء و « تركها حسرة » أي تأسف على ما فات من الثواب و«لا تستطيعها البطلة » بفتح الباء والطاء: السحرة، تسمية لهم باسم فعلهم لأن ما يأتون به باطل، وقيل البطلة أهل البطالة الذين لم يؤهلوا لذلك ولم يوفقوا لقراءة ألفاظها وتدبر معانيها لبطالتهم وكسلهم.(٣)

وعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن».(٤)

وقوله: « سنام » بفتح السين أي رفعة وعلو، واستعير من سنام الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلاً ومنه سميت البقرة سنام القرآن.(٥)

وعن سهل بن سعد(٦) -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله -صلى

---

(١) الديباج على مسلم ج ٢ ص ٤٠٠.

(٢) شرح السيوطي على مسلم ج ٢ ص ٤٠٠: وقوله -عليه الصلاة والسلام- « تحاجان » المحاجة المخاصمة والمجادلة وإظهار الحجة.

(٣) فيض القدير ج ٢ ص ٨٢.

(٤) رواه الترمذي برقم ٢٨٧٨ . قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره ج ٢ ص ٨٧. ومعنى قوله: « سيدة آي القرآن » يقصد بها آية الكرسي.

(٥) تحفة الأحوذي ج ٨ ص ١٤٦.

(٦) أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، له ولأبيه سعد -رضي الله تعالى عنهما- صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، قال ابن حبان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: كان اسمه حزنًا فسماه النبي -عليه الصلاة والسلام- سهلًا، ولما توفي النبي -عليه الصلاة والسلام- كان سهل ابن ١٥ عامًا ، عاش بالمدينة النبوية وتوفي بها عام ٩١ هـ - ٧١٠ م. وهو آخر من توفى من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم أجمعين -، توفي وله مائة عام أو يزيد، روى له الجماعة.

الله تعالى عليه وآله وسلم-: « إن لكل شيء سنامًا وإن سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته ليلًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارًا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام».[(١)] وعن النواس بن سمعان[(٢)] -رضي الله تعالى عنهما- قال سمعت النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران».[(٣)]

ثالثًا: سورة الكهف:

عن البراء بن عازب -رضي الله تعالى عنه-قال: بينما رجل يقرأ سورة الكهف إذ رأى دابته تركض فنظر فإذا مثل الغمامة أو السحابة فأتى رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فذكر ذلك له فقال النبي -صلى الله تعالى

(١) رواه ابن حبان برقم ٧٩٠ ، وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٨٧: حسن لغيره.

(٢) النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر الكلابي، له ولأبيه سمعان -رضي الله تعالى عنهما- صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، قدم سمعان إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- فأسلم، قيل إن النبي -عليه الصلاة والسلام- تزوج بأخت سمعان وقيل بل هي ابنته وكانت تسمى بنت الجون جاء عند البخاري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- من حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أنها قالت: « إن ابنة الجون لما أُدخلت على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك فقال لها: « لقد عوذت بعظيم الحقي بأهلك » وقد اختلف العلماء في اسم ابنة الجون اختلافا كثيرًا، وقد تزوجها النبي -عليه الصلاة والسلام- في ربيع الأول ٧ هـ وفي قصتها أن النساء لما جهزنها قلن لها: إذا أردت أن تكوني ذات حظوة عند رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ويكرمك ويحبك إذا أقبل عليك فقولي له: أعوذ بالله منك. فظنت المسكينة أن هذا يقربها عند رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ففعلت ذلك فتركها -عليه الصلاة والسلام-، ولما ذُكر للنبي -عليه الصلاة والسلام- ذلك قال: « إنهن صواحب يوسف وكيدهن » والصواحب جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواحب يوسف -عليه الصلاة والسلام- في إظهار خلاف ما يبطن وأنهن فتنة افتتن يوسف -عليه الصلاة والسلام- من قبل. وسبب غيرة النساء من ابنة الجون قيل هو جمالها، ونستفيد من الحديث أو القصة أن قول الرجل لزوجته الحقي بأهلك طلاق إذا كانت نيته الطلاق لأنها كناية عن ذلك. استوطن النواس الشام ولم تذكر لنا كتب السيرة أو التاريخ المزيد عن حياته، روى له البخاري في الأدب المفرد كما روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٣) رواه مسلم برقم ٨٠٥، كما رواه الترمذي وتمام الحديث: قال النواس-رضي الله تعالى عنه -: وضرب لهما رسول الله -عليه الصلاة والسلام- ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: « تأتيان كأنهما غيايتان وبينهما شرف أوكأنهما غمامتان سوداوان أو كأنهما ظلة من طير صواف تجادلان عن صاحبهما.

عليه وآله وسلم-: « تلك السكينة تنزلت للقرآن ».[١]

وعن أبي الدرداء[٢] -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال».[٣] وفي رواية: « من حفظ عشر آيات من آخر ... الحديث» .[٤]

وقوله: « عُصم » أي حُفظ من شر الدجال[٥] لما في قصة أهل الكهف من العجائب فمن علم تلك الآيات لم يستغرب أمر الدجال فلا يفتن أو من تدبر هذه الآيات وتأمل معناها حذره فأمن منه أو هذه خصوصية أودعت في السورة.[٦]

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « من قرأ الكهف كما أُنزلت كانت له نورًا يوم القيامة

---

(١) رواه الترمذي برقم ٢٨٨٥ ، وصححه الألباني قي صحيح وضعيف سُنن الترمذي ج ٦ ص ٣٨٥، أما لفظه في الصحيح: « كان يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر ... الحديث » ومعنى الشطن أي الحبل.

(٢) أبو الدرداء عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجى، أسلم بعد غزوة بدر وشهد غزوة أحد وباقي المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، اسم أمه محبة بنت واقد بن عمرو، كان أبو الدرداء تاجرًا وقال عن ذلك: كنت تاجرًا قبل أن يبعث النبي -عليه الصلاة والسلام- فلما بعث زاولت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فأخذت العبادة وتركت التجارة، شهد اليرموك وحضر حصار دمشق وسكن حمص، تولى قضاء دمشق وواليها يومئذ معاوية بن أبي سفيان في عهد الفاروق -رضي الله تعالى عنهم-، اشتهر بالحكمة والفروسية والعبادة، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبي -عليه الصلاة والسلام-، زوجته أم الدرداء هجيمة بنت حيي الوصابية - وصاب مديرية تابعة لمحافظة ذمار باليمن - الحميرية، كانت فقيهة محدثة تابعية سكنت دمشق مع أبي الدرداء وقبل أن يتزوج بها نشأت يتيمة في كنفه، كانت في صغرها تلبس برنسًا وتصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القُراء حتى أمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء وبعد ذلك تزوجها، ولما توفي أبو الدرداء خطبها معاوية فأبت وفاءً لزوجها، روى لها مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وتوفي أبو الدرداء بالشام عام ٣٢ هـ - ٦٥٢ م روى له الجماعة.

(٣) رواه مسلم برقم٨٠٩ ، كما رواه أبو داود والنسائي بلفظ: « عُصم من فتنة الدجال».

(٤) رواه ابن حبان برقم٧٨٦ وصححه الألباني في الترغيب ج ٢ ص٩٠.

(٥) مرعاة المفاتيح ج ٧ ص ١٩٨ بتصرف.

(٦) فيض القدير ج٦ ص ١٥٢، ١٥٣.

من مقامه إلى مكة». [١]

رابعًا: سورة الفتح:

عن زيد بن أسلم[٢] عن أبيه -رحمهما الله تعالى- أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان يسير في بعض أسفاره[٣] وعمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-يسير معه ليلًا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه - وفي الحديث - فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « لقد أُنزلت عليَّ الليلة سورة ، لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » ثم قرأ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾. [٤]

خامسًا: سورة الملك:

عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله

---

(١) رواه الحاكم برقم ٢٠٧٢ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وصححه الألباني في مختصر السلسلة الصحيحة ج ٦ ص ١٥٣. وأورده في السلسلة الصحيحة برقم ٢٦٥١ بلفظ: من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورًا يوم القيامة من مقامه إلى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره ومن توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة».

(٢) أ) أبو أسامة زيد بن أسلم القرشي العدوى مولاهم كان أحد موالي الفاروق - رضي الله تعالى عنه -. يعد من الطبقة الوسطى للتابعين، كان فقيهًا مفسرًا يدرس العلم في المسجد النبوي، له كتاب في التفسير، لازم الخليفة العادل عمر ابن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - مدة خلافته، توفي في العشر الأوائل من ذي الحجة عام ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م بالمدينة النبوية، روى له الجماعة.

ب) أبو زيد أسلم القرشي العدوي مولاهم كان أحد الموالي لعمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -، يعد من كبار التابعين -رحمهم الله تعالى-، اشتراه الفاروق -رضي الله تعالى عنه-من مكة في حج عام ١١هـ، قيل إنه كان من سبي معركة عين التمر - بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بالعراق افتتحها المسلمون أيام أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-على يد خالد بن الوليد -رضي الله تعالى عنه- سنة ١٢هـ - أخذ أسلم العلم عن كبار الصحابة كأبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وحفصة بنت عمر -رضي الله تعالى عنهم-، توفي بالمدينة النبوية عام ٨٠هـ، روى له الجماعة.

(٣) بعض أسفاره: جاء في بعض الأخبار أن ذلك حدث عندما كان النبي -عليه الصلاة والسلام- عائدًا من الحديبية.

(٤) رواه البخاري برقم ٤١٧٧ .

وسلم- قال: « إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له وهي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ ». [١]

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-قال: يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره - أو قال: بطنه - فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك ثم يؤتى رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك قال: فهي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب.[٢] وفي رواية النسائي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- أن عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-قال: من قرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كل ليلة منعه الله تعالى بها عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- نسيمها المانعة وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وطاب».[٣]

سادسًا: سور التكوير والانفطار والانشقاق:

عن عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾»[٤].

(١) رواه الحاكم برقم ٢٠٧٥ ، وحسنه الألباني في كتاب الجامع الصغير وزياداته ج ١ ص ٣٨٦.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه برقم ٣٨٣٩ ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب الترهيب ج ٢ ص ٩١.

(٣) رواه النسائي في السُّنن الكبرى برقم ١٠٥٤٧ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٩١.

(٤) رواه الترمذي برقم ٣٣٣٣ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٣ ص ٦٩.

سابعًا: سورة الكافرون:

عن عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾ تعدل ربع القرآن».(١)

ثامنًا: سورة الإخلاص:

سميت هذه السورة بالإخلاص لأن الله -سبحانه وتعالى- أخلصها لنفسه فلم يذكر فيها شيئًا إلا من أسمائه وصفاته، وأيضًا من قرأها مؤمنًا بها معتقدًا لما دلت عليه فإنه مخلص لله -عز وجل- سالم من الشرك.(٢)

عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: أقبلت مع رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤﴾فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « وجبت » فسألته ماذا يا رسول الله؟ ، فقال: « الجنة » فقال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت(٣) أن يفوتني الغداء مع رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب.(٤)

وعنه -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن » فحشد من حشد ثم خرج النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك برقم ٢٠٧٨ ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وصححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته ج ١ ص ٧٨٦.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ١ ص ١١٦٠.

(٣) فرقت: بكسر الراء أي خفت.

(٤) رواه مالك في الموطأ برقم ١٨ ، وصححه الألباني في صحح الترغيب ج ٢ ص ٩٢.

ثم دخل فقال بعضنا لبعض: إنا نرى هذا خبرًا جاء من السماء فذلك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال: « إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن.[١] وقوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « احشدوا » أي اجتمعوا [٢] واستحضروا الناس، والحشد الجماعة، واحتشد القوم لفلان: تجمعوا له وتأهبوا.[٣]

وعن أبي الدرداء -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ » قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن!! - وفي رواية فشق عليهم ذلك - قال:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ تعدل ثلث القرآن » وفي رواية: « إن الله -عز وجل- جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ جزءًا من أجزاء القرآن.[٤]

وعن أبي أيوب الأنصاري[٥] -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ من قرأ: الله الواحد الصمد فقد قرأ ثلث القرآن».[٦] ومعنى قوله :

---

(١) رواه مسلم برقم ٨١٢ ، ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ج ٢ ، ومعنى قوله: ثم خرج، ثم دخل : أي من وإلى الحجرة النبوية الشريفة.

(٢) شرح النووي على مسلم ج ٦ ص٩٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٩٩٦.

(٤) رواه الدارمي في سُننه برقم ٣٢٩٧ ، ورواه مسلم في صحيحه برقم ٨١١.

(٥) أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن جشم بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي، اسم أمه هند بنت كعب الخزرجية. شهد العقبة وبدرًا وأحدًا وباقي المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، ولما هاجر النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة النبوية ووصل إليها سكن في منزل أبي أيوب ومكث به شهرًا حتى بنيت مساكنه ومسجده، شهد مع علي -رضي الله تعالى عنه-حربه للخوارج، كان شجاعًا صابرًا تقيًا محبًا للغزو والجهاد، سكن المدينة النبوية ثم رحل إلى الشام وفي عهد معاوية -رضي الله تعالى عنه-خرج أبو أيوب بصحبة الجيش الخارج لفتح القسطنطينية فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يدفن بأرض العدو فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية عام ٥٢ هـ - ٦٧٢ م، روى له الجماعة.

(٦) رواه الترمذي برقم ٢٨٩٦ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ٢ ص ٣١٦ وقال: وأخرجه البخاري ومسلم.

«الواحد الصمد » أي السورة التي مضمونها هذا المذكور.[١]

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه-أن رجلًا سمع رجلًا يقرأ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ يرددها فلما أصبح جاء إلى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها[٢] فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » .[٣]

ومعنى قول رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في الأحاديث السابقة: « تعدل ثلث القرآن » أي يحصل لقارئها ثواب قراءة ثلث القرآن[٤] إلا أن العلماء لم يؤثروا قراءتها على السور الطوال لأن المطلوب هو التدبر والاتعاظ واقتباس الأحكام[٥] عند قراءة القرآن الذي لكل حرف وكلمة وآية فيه فضل وثواب جزيل لمن تلاه وتفكر وعمل بما جاء بين دفتيه مبتغيًا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى ورضاه والفوز بجنته والنجاة من نيرانه.

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بعث رجلًا على سرية[٦] وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال: « سلوه لأي شي يصنع ذلك؟» فقال: لأنها صفة

(١) سُنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٤٥.

(٢) يتقالها: أي أن الأقتصار على قرائتها قليل.

(٣) رواه البخاري برقم ٤٧٤٢ ، وقوله: أن رجلاً سمع رجلاً. القارئ هو قتادة بن النعمان -رضي الله تعالى عنه-، أما السامع فهو أبو سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه-وكانا أخوين من الأم، وقوله: يرددها: أي يكررها. وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «لتعدل ثلث القرآن » أي ثوابها يضاعف بقدر ثلث القرآن وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ١٩١٥.

(٤) تحفة الأحوذي ج ٨ ص ١٦٨.

(٥) شرح الزرقاني ج ٢ ص ٣٢.

(٦) السرية: بفتح السين فإنها فعيلة بمعنى فاعلة وهي القطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة، أو هي من الخيل نحو أربعمائة، سميت سرية لأنها تسري ليلًا في خُفية، كما جعلت السرية الخارجة للحرب ليلا أو نهارًا، وقد أطلق هذا اللفظ على الصحابة الخارجين للغزو إذا خرجوا وليس فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- أما الجيش الذي كان يخرج وفيه النبي عليه الصلاة السلام فكانت تسمى تلك الواقعة بالغزوة.

الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « أخبروه أن الله يحبه».[١]

وسبب نزول سورة الإخلاص أن المشركين سألوا النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقالوا: انسب لنا ربك؟ يعنى ما نسبه ومن أي شيء هو أمن ذهب أو فضة؟ فأنزل الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد هذه السورة.

ومعنى قول الأحد: يعني واحد منفرد عن كل مخلوقاته ولفظ ﴿ أَحَدٌ ﴾ مختص به سبحانه وتعالى لا يطلق على أحد سواه.

أما معنى قوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ فقد اختلفت عبارات المفسرين فيها ، إلا أن المعنى الجامع لها: أن ﴿ٱلصَّمَدُ ﴾ هو الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته فهو الكامل في علمه وقدرته ورحمته وحكمه وفي غير ذلك من صفاته، وكذلك هو الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته فكل الخلائق تصمد إليه في حاجتها وتسأله.

ومعنى قول الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾ أي ليس له أولاد -سبحانه وتعالى- لأنه غني عن كل أحد : ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾[٢] وفي هذا رد وإبطال لما ادعته اليهود القائلين زورًا وبهتانًا: ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٣] ، والنصارى القائلين كذبًا وافتراءً: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[٤] ، والمشركين القائلين إفكًا وظلمًا الملائكة بنات

---

(١) رواه البخاري ج برقم ٧٣٧٥ ، ومسلم ج برقم ٨١٣ . وقولها: بقل هو: أي بكامل السورة التي تبدأ بهذه الجملة، وقوله: صفة الرحمن: أي فيها أسماءه وصفاته وأسماءه مشتقة من صفاته. وقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: « أن الله يحبه » أي يقبل منه ويقربه إليه ويزيده ثوابًا.

(٢) سورة الأنعام الآية رقم ١٠١.

(٣) سورة التوبة الآية رقم ٣٠.

(٤) سورة التوبة الآية رقم ٣٠.

الله، تعالى الله علوًا كبيرًا عما يقولون ويصفون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[١] وقد أبطل الله -عز وجل- كل افتراءاتهم تلك بقوله سبحانه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ يعنى لا أحد يُكافئه ويكون ندًا له لا في علمه ولا قدرته ولا في أي شيء من أفعاله وصفاته جل عن النظير وعن الشبيه واعلم أن: ﴿كُفُوًا﴾ فيها ثلاث قراءات: بضم الفاء ولا يصلح أن تكون بسكون الفاء. وفيها قراءتان أخريان بالهمز مع سكون الفاء وبالهمز مع ضم الفاء: «كفئًا وكفؤًا» وأما مع الواو فإنها مضمومة، ونسمع كثيرًا من القُراء يقرؤونها بالسكون مع الواو وهذا لحن فأنت إذا قرأتها بالواو ضم الفاء.[٢]

تاسعًا: فضل قراءة المعوذتين:

عن عقبة بن عامر[٣] -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلهن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾»[٤] وفي رواية أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: كنت أقود برسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في السفر فقال: «يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قُرئتا» فعلمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

(١) سورة الشورى الآية رقم ١١.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ١ ص ١١٦٠.

(٣) أبو حماد عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن فارغة بن مودعه بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس الجهني، من أوائل المهاجرين، كان قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرًا يجيد الرماية، حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنه-، تولى مصر سنة ٤٤ هـ لمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله تعالى عنهما- ثم عزل عنها سنة ٤٧ هـ، وهو أحد من جمع القرآن وله مصحف قيل هو موجود بمصر خطه على غير الجمع الذي في مصحف عثمان -رضي الله تعالى عنه-، توفي بمصر ودفن بالمقطم عام ٥٨ هـ - ٦٧٨ م، - روى له الجماعة.

(٤) رواه مسلم برقم ٨١٤.

ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [(١)]

وفي رواية ابن حبان[(٢)] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى –: أن عقبة –رضي الله تعالى عنه– قال : قلت يا رسول الله أقرئني إما من سورة هود وإما من سورة يوسف فقال النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم–: « يا عقبة بن عامر إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ فإن استطعت أن لا تفوتك في الصلاة فافعل ». [(٣)]

وعن جابر بن عبد الله –رضي الله تعالى عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم–: « اقرأ يا جابر » فقلت وما أقرأ بأبي أنت وأمي قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ فقرأتهما فقال: « اقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما». [(٤)]

---

(١) رواه أبو داود برقم ٥٠٨٢ ، وصححه الألباني في الصحيحة ج ٧ ص ٦٢. وفي رواية: أن عقبة –رضي الله تعالى عنه–قال: بينما أنا أسير مع رسول الله –عليه الصلاة والسلام– بين الجحفة والأبواء إذا غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله –عليه الصلاة والسلام– يتعوذ بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ويقول: « ياعقبة تعوذ بهما فما تعوذ بمثلها » وقال عقبة: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة. وقوله: كنت أقود: أي يجر ناقة النبي –عليه الصلاة والسلام– من قدامها لصعوبة تلك الطريق أو لشدة الظلام. وقوله –عليه الصلاة والسلام–: « خير سورتين قرئتا » أي في باب التعوذ مع سهولة حفظهما قال الطيبي: أي إذا تقصيت القرآن المجيد إلى آخره سورتين ما وجدت في باب الاستعاذة خير منهما.

(٢) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي، المشهور بابن حبان، كان مؤرخًا علامة جغرافي محدثًا ولد في بست من بلاد سجستان، تنقل في الأقطار حتى وصل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة، تولى قضاء سمرقند ثم عاد إلى نيسابور ثم إلى بست موطنه، من كتبه المسند الصحيح في الحديث يقال إنه أصح من سُنن ابن ماجه–رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى–، كما أن له الكثير من المصنفات القيمة وقد بنى لها دارًا مستقلة في بلدة بست وجعلها على شكل مكتبة وأوقفها ليطالعها الناس، توفي في بلدته بست عام ٣٥٤ هـ – ٩٦٥ م.

(٣) رواه ابن حبان برقم ١٨٤٢، كما رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٩٤. وقوله –عليه الصلاة والسلام–: « أبلغ عنده » أي أتم وأعظم في باب التعوذ لدفع السوء وغيره.

(٤) رواه ابن حبان برقم ٧٩٦ ، وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف سُنن النسائي ج ١١ ص ٤٤١: حسن صحيح.

فضل الاستماع للقرآن والإنصات لتلاوته

إذا كانت رحمة الله تبارك وتعالى وفضله قد شملا التالين لكتابه المقيمين لحدوده وأوامره فقد شملا أيضًا المستمعين له المصغين بقلوبهم وجوارحهم قبل آذانهم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾.[١]

فسماع القرآن يثمر الخشوع القلبي والطمأنينة النفسية وهما من أعظم صفات عباد الله تبارك وتعالى الصالحين[٢] الذين من مظاهرهم التمسك بالقرآن العظيم واحترامه وتوقيره وعدم إهانته بأي حال من الأحوال معنويًا أو قوليًا أو ماديًا، كما أن من مظاهرهم الإنصات عند سماع ذكر الله سبحانه وتعالى يتلى والخشوع واستجماع القلب والعقل والتفكير والتدبر الكامل له.[٣]

قال الرحمن الرحيم ممتدحًا لعباده الصالحين: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾[٤] والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصًا على استماعها وأقبلوا على المذكر بها وهم في انكبابهم عليها

(١) سورة الأنفال الآيات ٢، ٣، ٤.

(٢) أثر الحلقات القرآنية أ.د. علي بن إبراهيم الزهراني. ج ١ ص ١٠.

(٣) الدعوة إلى التمسك بالقرآن ، د. عبد الرحيم محمد المغذوي ، ج ١ ص ٤٥ بتصرف.

(٤) سورة الفرقان الآية رقم ٧٣، جاء في تفسير الآية: أي لم يطأطئوا رؤوسهم حال سماعها عميًا لا يبصرون ولا صمًا لا يسمعون بل يصغون ويسمعون ويعون ما تدعوا إليه و يبصرون ما تعرضه. تيسير التفاسير للشيخ أبي بكر الجزائري ج ٣ ص ٦٣٢.

سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية.(١)

كيف لا يكون ذلك حالهم وهم يقرؤون الليل مع النهار ويتلون بالعشي والإبكار قول العزيز الحكيم: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾(٢)

قال الحافظ ابن كثير – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى– في تفسير هذه الآية : لما ذكر الله تعالى أن القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة أمر تبارك و تعالى بالإنصات عند تلاوته إعظامًا له و احترامًا.(٣)

وإذا كان ربنا الرؤوف الرحيم قد شرع الاستماع للقرآن وآياته البينات وندب إلى ذلك فإنه –عز وجل– قد ذم من أعرض عنه(٤) ، فقال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾(٥)

أمثلة على حرص النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- على الاستماع للقرآن:

من عنايته –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– بالقرآن أنه كان يحب أن يستمعه من غيره(٦) فقد أخرج البخاري ومسلم –رحمهما الله تعالى–من حديث

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن ج ٢٨ ص ١٤٥، ١٤٦.

(٢) سورة الأنفال الآية رقم ٢٠٤، وفي شرحه لهذه الآية قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى–: هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله تعالى يتلى فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات والفرق بين الاستماع والإنصات أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال عن استماعه، وأما الاستماع فهو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فمن لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله تعالى ينال خيرًا، أما من تلي عليه الكتاب ولم يستمع له ولم ينصت فإنه محروم الحظ من الرحمة. تفسير السعدي ج ٣ ص ١٣٨.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٠.

(٤) مجلة الجامعة العربية .

(٥) سورة لقمان الآية رقم ٧ ومعنى قوله تعالى: ﴿وَقْرًا﴾ أي صمم.

(٦) العناية بالقرآن ، يوسف بن عبد الله الحاطي ،ج ١ ص ٨٢.

ابن أم عبد[١] -رضي الله تعالى عنه-قال: قال لي رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « اقرأ عليَّ القرآن » قال فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: « إني أشتهي أن أسمعه من غيري ... الحديث»[٢] .

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في هذا الحديث فوائد منها: استحباب استماع القراءة والإصغاء إليها والبكاء عندها وتدبرها فيجب على كل مسلم أن يعرف للقرآن حقه وأن يراعي حرمته وأن يلتزم حدود الدين عند الاستماع لآي القرآن وأن يقتفي آثار السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- في تلاوة القرآن والاستماع إليه.[٣]

وعن خادم رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال لأُبي بن كعب: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قال: وسماني؟ قال: « نعم » فبكى.[٤]

يؤخذ من الحديث:

١- منقبة عظيمة للصحابي الجليل أُبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه-.

أ) ذكر الله -عز وجل- له ونصه عليه.

ب) قراءة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- عليه ولا يعلم أحد من الناس شاركه في هذا.

٢- قال العلماء-رحمهم الله تعالى-إن بكاء أُبي بن كعب-رضي الله تعالى عنه-

---

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، وأمه أم عبد بنت عبد ود من هذيل، كان عبد الله ينسب إليها أحيانًا فيقال ابن أُم عبد.

(٢) رواه البخاري برقم ٥٠٥٥ ، ورواه مسلم برقم ٨٠٠ .

(٣) التعريف بالقرآن ج ١ ص ١.

(٤) رواه البخاري برقم ٣٨٠٩ ، وقول أُبي بن كعب: وسماني: أي هل نص الله تبارك وتعالى على اسمي.

إما فرحًا وسرورًا بذلك، وإما خشوعًا وخوفًا من التقصير في شكر تلك النعمة.

٣- إن الحكمة من قراءته -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- على أُبي -رضي الله تعالى عنه-لتستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل ويتعلموا آداب القراءة.

٤- تخصيص سورة البينة لأنها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه ومهماته والإخلاص وتطهير القلوب.

٥- مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كانوا دونه[١] في العلم والفضل.

ولا يخفى أن استماع القرآن وخاصة من حسن الصوت يجذب النفوس ويرقق القلوب ويورث التدبر[٢] ولقد كان -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- من أحسن الناس صوتًا وقراءة وهناك الكثير من الأحاديث الدالة على استماع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- القرآن من غيره من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-وحبهم وحرصهم الاستماع إلى قراءته وتلاوته بأبي هو وأمي كما أن الملائكة عليهم السلام يحبون الاستماع إلى قراءة القرآن فعن البراء بن عازب -رضي الله تعالى عنهما- قال: كان رجل[٣] يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين[٤] فتغشته[٥] سحابة فجعلت تدنو [٦] وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فذكر ذلك له فقال: « تلك السكينة تنزلت للقرآن».[٧]

(١) أحاديث مختارة من الصحيحين ج ١ ص ٧٦.
(٢) طلائع السلوان في مواعظ رمضان ج ١ ص ١١٩.
(٣) الرجل: قيل هو أُسيد بن حضير -رضي الله تعالى عنه-.
(٤) شطنين: الشطن بفتح الشين الحبل.
(٥) تغشته: أي أحاطت به سحابة.
(٦) تدنو: أي تقترب.
(٧) رواه البخاري برقم ٥٠١١، ورواه مسلم برقم ٧٩٥.

قال النووي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى –: قد قيل في معنى السكينة هنا أشياء والمختار منها أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة، ومعه – نزول – الملائكة، وفي الحديث فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، وفيه فضيلة استماع القرآن.(١)

آداب الاستماع و الإنصات لتلاوة القرآن:

اعلم أخي وأختي الكريمين أن الاستماع إلى القرآن من أعظم الأعمال وأن القارئ والمستمع يأخذان الأجر نفسه من الله تعالى .

وإليكم بعض الآداب التي ينبغي التأدب بها عند سماع القرآن:

١ – أن يجلس المستمع في أدب دومًا.

٢ – أن يستمع في إنصات وسكينة ووقار.

٣ – ألا يشغل ظاهره وباطنه بما سوى الله تعالى.

٤ – إذا سمع آية سجدة سجد.

٥ – أن يبكي فإن لم يستطع فليتباكَ.

٦ – إذا أخطأ القارئ في قراءته – سواء أكان في صلاة أم في غيرها – فلا بد للمستمع أن يصحح له الخطأ – إذا كان المستمع مجيدًا للقرآن.

٧ – إذا بالغ القارئ في قراءته –بحيث يخرج عن الحد المعهود في التلاوة– فلا بد للمستمع أن ينكر عليه هذه القراءة(٢) والتي قد يصاحبها اللحن(٣) وغير ذلك من مخلات القراءة و التلاوة.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ج ٦ ص ٨٢.

(٢) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٤ بتصرف وزيادة.

(٣) اللحن هو صرف الكلام عن سُننه الجاري عليه إما بإزالة الإعراب أو التصحيف « تغيير اللفظ » وهو المذموم، واللحن في القرآن والأذان هو التطويل فيما يقصر والقصر فيما يطال.

٨- يكره التحدث بحضور القراءة[١] إلا ما لا بد منه من الحديث للضرورة.

٩- إذا سمع القارئ التلاوة ومرت به آية رحمة أو مسألة فيها خير فليسأل الله تعالى من فضله، وإذا سمع آية عذاب أو وعيد فليستعذ من شر ذلك العذاب والوعيد، وإذا سمع آية فيها ثناءُ وتمجيد وحمد لله تعالى فليحمد ربه وليثنِ عليه، ويمجده لأنه تبارك وتعالى أهل للثناء والمجد والكبرياء والحمد، وإذا مر بآية فيها تسبيح وتنزيه لله تعالى فليسبح ويقدس ربنا -جل جلاله -: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤ ﴾[٢].

ولعل بعض ما ذكرناه في موضوع آداب التلاوة من آداب ينبغي على سامع القرآن أن يتحلى بها بما يناسب المقام فليرجع القارئ إليه لتعم الفائدة ويكمل الأجر.

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج ١ ص ٤٧٥ بتصرف.
(٢) سورة الإسراء الآية رقم ٤٤.

الآيات والسور التي يستحب قراءتها في أوقات وأحوال مخصوصة

هذا الموضوع من المواضيع الواسعة والشاسعة المترامية الأطراف وذلك لكثرة ما جاء فيه من الأدلة والذي ليس من السهل حصرها هنا لكن نذكر بعون الحميد المجيد ما تيسر جمعه كما يلي:

أولًا القراءة في صلاة الفجر:

بعد أن يقرأ المصلي سورة الفاتحة والتي نصت الأدلة على وجوب قراءتها وإلَّا بطلت صلاته لحديث عبادة بن الصامت -رضي الله تعالى عنه-أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال:«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»(١)

وحديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج(٢) فهي خداج فهي خداج غير تمام».(٣) فبعد قراءة الفاتحة يُسن قراءة سورة ﴿قٓ﴾ في صلاة الفجر لحديث قطبة بن مالك(٤) -رضي الله تعالى عنه- قال سمعت: النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ في الصبح بسورة ﴿قٓ﴾.(٥)

---

(١) رواه البخاري برقم ٧٥٦، ورواه مسلم برقم ٣٩٤، والحديث دليل على وجوب الفاتحة في السرية والجهرية بل في كل صلاة سواء كانت فرضًا أم تطوع في حضر أم في سفر وسواء كان المصلي إماما أم مأمومًا أم منفردًا.

(٢) خداج: أي ناقصة غير تامة.

(٣) رواه أبو داود برقم ٨٢١، ورواه مسلم، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « أم القرآن » لتضمنها جميع علومه كما سميت مكة أم القرى.

(٤) قطبة بن مالك الثعلبي ويقال الثعلي ويقال الذبياني، له صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، سكن الكوفة، روى له البخاري في خلق أفعال العباد، كما روى له مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه -رحمهم الله تعالى-.

(٥) رواه مسلم برقم ٤٥٧ .

وعن جابر بن سمرة[١] -رضي الله تعالى عنه- قال: إن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان يقرأ في الفجر بـ: ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾.[٢]

وعن عمرو بن حريث[٣] -رضي الله تعالى عنه- قال: صليت مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهو يقرأ في الفجر كأني أسمعه قرأ: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾.[٤]

وعن عبد الله بن السائب -رضي الله تعالى عنهما- قال: قرأ رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في صلاة الصبح بـ: ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فلما أتى ذكر عيسى أصابته شرقة[٥] فركع.[٦]

---

(١) أبو عبد الله جابر بن سمرة بن جنادة ويقال: ابن عمرو بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر ابن صعصعة السوائي، واسم أمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص -رضي الله تعالى عنه-، لجابر وأبيه سمرة -رضي الله تعالى عنهما- صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، وقد كانا حليفين لبني زهرة، نزل جابر الكوفة وابتنى بها دارًا وله بها عقب وكذلك أبوه سمرة نزل الكوفة ومات بها، توفي جابر ٧٤ هـ - ٦٣٩ م في خلافة عبد الملك بن مروان، روى لهما الجماعة.

(٢) رواه مسلم برقم ٤٥٨ .

(٣) أبو سعيد عمرو بن حريث بن عمر بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، ولد بمكة، توفي النبي -عليه الصلاة والسلام- وعمرو ابن ١٢ عامًا ، وقد حفظ عن النبي -عليه الصلاة والسلام- الأحاديث، كما أخذ العلم عن العديد من الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- أمثال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنهم-. تولى إمارة الكوفة وله بها عقب وهو أول قرشي يجمع بالكوفة المال والشرف، توفي بالكوفة عام ٨٥ هـ - ٧٠٤ م، روى له الجماعة.

(٤) ورواه مسلم برقم ٤٥٦ .

(٥) شرقة: أي سعلة.

(٦) رواه ابن ماجه برقم ٨٢٠ ، والبخاري معلقًا ، وفيه ذكر جواز قراءة سورة قبل سورة خلاف ما في المصحف العثماني ونصه ما يلي: ويذكر عن عبد الله بن السائب قرأ النبي -عليه الصلاة والسلام- المؤمنون في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع. وقرأ عمر في الركعة الأولى بمائة وعشرين آية من البقرة، وفي الثانية بسورة من المثاني - وهي السور التي تبلغ مائة آية وسميت بالمثاني لأنها ثنت المئين أي أتت بعدها وقيل غير ذلك - وقرأ الأحنف بن قيس بن معد كرب بالكهف في الأولى، وفي الثانية بيوسف أو يونس، وذكر أنه صلى عمر -رضي الله تعالى عنه- الصبح بهما، وقرأ ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه- بأربعين آية من الأنفال، وفي الثانية بسورة من المفصل وهو من سورة محمد حتى آخر القرآن.

ثانيًا القراءة في صلاة الفجر يوم الجمعة:

ومن السُّنَّة قراءة سورة السجدة بعد الفاتحة في الركعة الأولى في صلاة الفجر وقراءة سورة الإنسان في الركعة الثانية بعد قراءة الفاتحة لحديث ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما– قال: كان رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: ﴿ الٓمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ السجدة و﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى –: إنما كان النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في يومها فإنهما اشتملتا على خلق آدم – عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – وعلى ذكر المعاد وحشر العباد وذلك يكون يوم الجمعة وكأن في قراءتهما في هذا اليوم تذكيرًا للأمة بما كان فيه ويكون.(٢)

تنبيه: بعض أئمة المساجد ممن يقتفي أثر النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– في قراءته في الصلوات يقتصر على قراءة آيات من السورتين في تمطيط القراءة والسُّنَّة قراءة كامل السورتين على أن تكون القراءة حدرًا مع الترتيل، والحدر هو القراءة السهلة العذبة التي لا تُخرج القارئ عن طباع العرب وعما تكلمت به الفصحاء، مع الالتزام بالرواية التي يقرأ بها عن أحد أئمة القراءات المتعارف عليها.

ثالثًا القراءة في صلاتي الظهر والعصر:

ومن السُّنَّة بعد قراءة الفاتحة أن يقرأ المصلي في صلاتي الظهر والعصر سور

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ٨٢١، وصححه الألباني في الإرواء وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه –.

(٢) زاد المعاد، لابن القيم، ج ١ ص ١١.

الليل والبروج والطارق والأعلى ونظائرها من السور فعن جابر بن سمرة -رضي الله تعالى عنه-قال: كان النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ في الظهر بـ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ ﴾ وفي العصر نحو ذلك.[١]

وفي رواية: كان يقرأ في الظهر والعصر بـ ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ ﴾، و﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ ﴾ وشبههما.[٢] وفي رواية: كان يقرأ في الظهر بـ : ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ﴾.[٣]

رابعًا القراءة في صلاة الجمعة:

عن عبيد الله بن أبي رافع[٤] -رضي الله تعالى عنهما- قال: قلت لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه: إن علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه-إذ كان بالعراق يقرأ في صلاه الجمعة سورة الجمعة و﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ فقال أبو هريرة: كذلك كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.[٥] وفي رواية: إني سمعت رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ بهما يوم الجمعة.[٦]

وعن سمرة بن جندب[٧] -رضي الله تعالى عنه-أن رسول الله -صلى الله

(١) رواه مسلم برقم ٤٥٩ .

(٢) رواه الترمذي برقم ٣٠٧ ، وقال الألباني في صحيح وضعيف سُنن الترمذي ، ج ١ ص ٣٠٧: حسن صحيح.

(٣) رواه مسلم برقم ٤٦٠ .

(٤) عبيد الله بن أبي رافع – وهو أسلم وقيل إبراهيم – كان مولى للنبي -عليه الصلاة والسلام-، أخذ العلم عن أبيه وعن علي وأبي هريرة -رضي الله تعالى عنهم-، يعد عبيد الله من الطبقة الوسطى للتابعين، وثقه ابن حجر، روى له الجماعة.

(٥) رواه ابن حبان في الصحيح برقم ٢٨٠٦ ، وصححه الألباني في المشكاة باب القراءة في الصلاة ج ١ ص ١٨٤.

(٦) رواه مسلم برقم ٨٧٧ .

(٧) أبو سعيد سمرة بن جندب بن هلال بن حديج بن مرة بن حزم بن عمر بن جابر بن ذي الرياستين الفزاري الغطفاني حلفاء الأنصار، توفي أبوه جندب وهو صغير فذهبت به أمه إلى المدينة وكانت من أجمل النساء فخطبها أحد الأنصار فشرطت عليه أن يطعم سمرة ففعل فتزوجت به، ولما كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يجري بين الغلمان مسابقة ومن نتائجها يقبل الفائز ويضمه للغزوات فجاء سمرة الذي رده النبي -عليه الصلاة والسلام- فقال سمرة: أتردني وتقبل فلانًا وأنا أصرعه فلما تصارع مع الغلام الآخر صرعه سمرة فقبله النبي -عليه الصلاة والسلام-، بعد وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام- خرج سمرة مجاهدًا في سبيل الله تعالى وقد نزل البصرة ثم =

تعالى عليه وآله وسلم- كان يقرأ في صلاة الجمعة : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١ ﴾ و﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ١ ﴾. [(١)]

وعن النعمان بن بشير[(٢)] -رضي الله تعالى عنهما- قال: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١ ﴾ و ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ١ ﴾ قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين.[(٣)]

= الكوفة وكان واليًا عليها لمعاوية، عرف عنه الشدة على الحرورية – طائفة من الخوارج ينسبون إلى حروراء قرية من قرى الكوفة – كان سمرة يقول فيهم: شر قتلى تحت أديم السماء يُكفرون المسلمين ويسفكون الدماء.كان إذا أُحضر إليه أحدهم قتله على الفور ولا يسمع منه حجة ولا كلامًا . توفي بالبصرة عام ٥٨ هـ سقط إلى قدر به ماء حار وذلك أنه لما أصابه مرض الكزاز – داء يصيب الجسم من شدة البرد يعرف الآن بالصقيق- أخذ قدرًا كبيرًا وأشعل تحته النار ووضع فوق القدر شيئًا ليجلس عليه ليصعد بخار الماء إلى جسمه فتدفئه وفي آخر مرة سقط منها إلى القدر فمات وذلك مصداقًا للحديث الذي رواه ابن أبي شيبة في مسنده عن أوس بن خالد قال: كنت إذا نزلت على سمرة بن جندب سألني عن أبي محذورة -رضي الله تعالى عنه-وإذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة بن جندب فقلت لأبي محذورة: ما شأنك إذا قدمت عليك سألتني عن سمرة وإذا قدمت على سمرة سألني عليك؟ فقال أبو محذورة كنت أنا وأبو هريرة وسمرة في بيت فجاء النبي -عليه الصلاة والسلام- فأخذ بعضادتي الباب – عضادة: بكسر العين وهما الخشبتان المنصوبتان على جنبته – فقال -عليه الصلاة والسلام-: « آخركم موتًا في النار». فمات أبو هريرة ثم أبو محذوره ثم سمرة ودفن بالبصرة، روى له الجماعة.

(١) رواه أبو داود برقم ١١٢٥ ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن أبي داود ج ٣ ص ١٢٥ .

(٢) أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، له ولأبيه بشير -رضي الله تعالى عنهما – صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام- ، ولد النعمان بالمدينة عام ٢هـ – ٦٢٣ م فكان أول مولود يولد للأنصار بعد الهجرة، اسم أمه عمرة بنت رواحة أخت الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة – رضي الله تعالى عنه –، يعد النعمان من الخطباء المفوهين والشعراء المحنكين، لما استشهد الخليفة عثمان -رضي الله تعالى عنه-أخذت زوجته نائلة قميصه الملطخ بالدم وأرسلته إلى معاوية بن أبي سفيان بالشام أرسلته مع النعمان، نزل دمشق وتولى قضاءها ثم تولى لمعاوية اليمن ثم الكوفة ثم حمص وبايع عبد الله بن الزبير فتمرد عليه أهل حمص فخرج منها فلحقه خالد الكلاعي فقتله عام ٦٥هـ – ٦٨٤ م، تنسب إليه بلدة معرة النعمان وهي بلدة أبي العلاء المعري كانت تعرف بالمعرة فلما مر بها النعمان ومات له بها ابن فدفنه فيها فنسبت إليه، روى له الجماعة.

(٣) رواه الإمام مسلم برقم ٨٧٨ .

خامسًا القراءة في صلاة المغرب:

عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أن أُمه أم الفضل[(١)] -رضي الله تعالى عنها- قالت: خرج إلينا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهو عاصب رأسه في مرضه فصلى المغرب فقرأ بالمرسلات فما صلاها بعد حتى لقي الله.[(٢)] وعن جبير بن مطعم[(٣)] -رضي الله تعالى عنه-قال: سمعت النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ في المغرب بالطور.[(٤)]

---

(١) لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية العامري، تزوجت العباس بن عبد المطلب -رضي الله تعالى عنه-فأنجبت له الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب وتمام، وهي التي ضربت أبا لهب بعمود فشجته حين رأته يضرب أبا رافع أسلم مولى النبي -عليه الصلاة والسلام- في حجرة زمزم بمكة على إثر وقعة بدر، فمات أبو لهب بعد ضربة أم الفضل له بسبع ليال، أسلمت أم الفضل بمكة بعد إسلام خديجة -رضي الله تعالى عنها-، وكان النبي -عليه الصلاة والسلام- يزورها ويقيل في بيتها، روت ٣٠ حديثًا منها ٣ في الصحيحين، وتسمى لبابة الكبرى تمييزًا لها عن أخت لأبيها اسمها لبابة الصغرى، ولبابة الكبرى أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث -رضي الله تعالى عنها- وأمهن هند بنت عوف بن زهير بن الحارث ابن حماطة بن جرش الجرشية من حمير - الجرشة تتبع مديرية ميفعة عنس بمحافظة ذمار - كما لها أي أم الفضل أخت من أمها هي أسماء بنت عميس -رضي الله تعالى عنها-، توفيت أم الفضل قبل زوجها العباس في خلافة عثمان عام ٣٠هـ - ٦٥٠ م روى لها الجماعة.

(٢) رواه الترمذي برقم ٣٠٨ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود باب قدر القراءة في المغرب ج ٣ ص ٣٩٤ ، ومعنى: « المرسلات » الرياح المرسلة بشدة وتتابع وقيل الملائكة المرسلة بأوامر الله -عز وجل-.

(٣) أبو محمد جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي، قدم جبير على النبي -عليه الصلاة والسلام- المدينة في فداء أسارى بدر وهو مشرك ثم أسلم بعد ذلك قبل عام خيبر وقيل يوم الفتح، وأبوه المطعم هو الذي أجار النبي -عليه الصلاة والسلام- عندما عاد إلى مكة من الطائف، وهو أيضًا الذي نقض الصحيفة التي كتبتها قريش حين حاصروا بني هاشم في الشعب، وقد مات المطعم بن عدي مشركًا بمكة بعد الهجرة ودفن بمقبرة الحجون وهي مقبرة أهل مكة إلى اليوم، يعد جبير من سادة قريش، وكان أعلم الصحابة بالنسب ، قال فيه الحافظ ابن حجر كما في الإصابة في تمييز الصحابة: كان أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة. روى الأحاديث النبوية وله في كتب الأحاديث ٦٠ حديثًا، وجبير أحد الستة الذين دفنوا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، توفي جبير بالمدينة عام ٥٩ هـ - ٦٧٩ م، روى له الجماعة.

(٤) رواه البخاري برقم ٤٨٥٤ ، ومسلم برقم ٣٦٤ ، وقوله: بالطور: أي بسورة الطور. والطور قيل هو اسم للجبل الذي كلم الله -عز وجل- عليه موسى -عليه الصلاة والسلام- في سيناء، وقيل الطور كل جبل ينبت الشجر المُثمر وما لا ينبت فليس بطور. ورواه النسائي في السُّنن الكبرى سورة الطور ج ٦ ص ٤٧٠ ، و رواه ابن خزيمة في صحيحه باب جهر الإمام بالقراءة في صلاة المغرب ج ٣ ص ٤١ ورواه ابن حبان في صحيحه باب صفة الصلاة ج ٥ ص ١٤٠.

وقال جبير -رضي الله تعالى عنه-في غير هذا الحديث: فلما سمعته يقرأ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ كاد قلبي يطير.(١)

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قرأ: في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها(٢) في ركعتين(٣)

سادسًا القراءة في صلاة العشاء:

عن البراء بن عازب -رضي الله تعالى عنه-أنه صلى مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- العشاء الآخرة (٤) قال: فسمعته يقرأ بـ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ ﴾ فما سمعت إنسانا أحسن صوتًا أو قراءة منه.(٥)

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهما-: أن معاذ بن جبل(٦) -رضي

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ٨٣٢ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ١ ص ١٣٩.
وقوله: كاد قلبي يطير: لظهور الحق ووضوح بطلان الباطل، كما أن حُسن صوت تلاوة النبي -عليه الصلاة والسلام- وقع في النفوس والصدور والعقول.

(٢) فرقها: أي قسمها.

(٣) رواه النسائي برقم ١٠٦٥ في الكبرى ، ورواه البيهقي في السُّنن الكبرى باب من لم يضيق القراءة فيها ج ٢ ص ٣٩٢ ، وصححه الألباني في المشكاة باب القراءة في الصلاة ج ١ ص ١٨٤.

(٤) العشاء الآخرة: لأن المغرب يطلق عليه العشاء أيضًا، وقد صح عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وعائشة وأنس وآخرين إطلاق العشاء الآخرة على صلاة العشاء.

(٥) رواه البخاري برقم ٧٥٤٦ ، كما رواه مسلم برقم ٤٦٤ ..

(٦) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أوس بن سعد بن علي ابن أسد بن سارد بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري، ولد بالمدينة عام ٢٠ ق هـ - ٦٠٣ م، وأسلم وهو ابن ١٨ عامًا، شهد العقبة الثانية ثم شهد بدرًا وكل المشاهد مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، آخا النبي -عليه الصلاة والسلام- بين معاذ وبين جعفر بن أبي طالب وقيل عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنهم-، وكان معاذ -رضي الله تعالى عنه-من أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبي -عليه الصلاة والسلام-، بعثه النبي -عليه الصلاة والسلام- بعد غزوة تبوك قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن وأرسل معه كتابًا إليهم يقول فيه: « إني بعثت لكم خير أهلي » فبقي معاذ في اليمن إلى أن توفي النبي -عليه الصلاة والسلام-، ولما تولى خلافة المسلمين أبو بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-عاد معاذ إلى المدينة وخرج بعدها مع أبي عبيدة بن الجراح -رضي الله تعالى عنه-في غزو الشام، ولما أُصيب أبو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذًا وأقره الفاروق -رضي الله تعالى عنه-على ذلك، صفته: كان طويلًا حسن الملامح، وكان الصحابة -رضي الله تعالى =

الله تعالى عنه-كان يصلي مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوز[١] رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذ فقال: إنه منافق فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال: يارسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا[٢] وإن معاذ صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت فزعم أني منافق فقال النبي-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: «يا معاذ أفتان [٣] أنت - ثلاثًا - اقرأ : ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ ﴾ و﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ﴾»[٤]

وفي رواية الإمام مسلم-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - عن جابر -رضي الله تعالى عنه-أنه قال: «اقرأ ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ ﴾، و﴿ وَٱلضُّحَىٰ ١ ﴾ ،و﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ ﴾، و﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ﴾»[٥] وفي رواية ابن ماجه - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - زاد : و﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾[٦]

سابعًا القراءة في صلاة العيدين:

عن النعمان بن بشير -رضي الله تعالى عنه-أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-كان يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ:﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ﴾ و﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ ﴾ قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم

= عنهم-يشبهونه بخليل الرحمن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، توفي معاذ بالطاعون عام ١٧هـ - ٦٣٧ م في خلافة الفاروق وهي السَّنَة التي فتح فيها المسلمون بيت المقدس، ودفن بناحية الأردن بغور بيسان، له ١٥٧ حديثًا رواها له الجماعة.

(١) تجوّز: أي خفف .

(٢) نواضحنا: جمع ناضح وهو البعير الذي يستقي عليه.

(٣) أفتان: أي منفر عن الدين.

(٤) رواه البخاري برقم ٦١٠٦ واللفظ له، ورواه مسلم برقم ٤٦٥ ، وفيه عند مسلم: ثم يأتي فيؤم قومه فصلى ليلة مع النبي -عليه الصلاة والسلام- العشاء ثم أتى قومه فأمهم فافتتح بسورة البقرة فانحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وأنصرف فقالوا له: أنافقت يا فلان قال: لا والله ... الحديث.

(٥) رواه مسلم برقم ٤٦٥ .

(٦) رواه ابن ماجه برقم ٨٣٦ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ١ ص ١٣٩ . والمقصود أنه قرأ سورة العلق.

واحد يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين.(١)

وخرج عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-يوم عيد فأرسل إلى أبي واقد الليثي(٢) -رضي الله تعالى عنه-بأي شيء كان النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ في مثل هذا اليوم؟ قال: بقاف واقتربت.(٣)

ثامنًا القراءة في صلاة الكسوف والخسوف:(٤)

عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كسفت الشمس على عهد رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فخرج رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فصلى بالناس فقام فحرزت(٥) قراءته فرأيت أنه قرأ: بـ « سوره البقرة » ثم سجد سجدتين ثم قام فأطال القراءة فحرزت قراءته فرأيت أنه قرأ: بـ : « آل عمران » .(٦)

وعن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: خُسفت الشمس فصلى رسول الله صلى تعالى الله عليه وآله وسلم والناس معه فقام قيامًا طويلًا بنحو

---

(١) رواه مسلم برقم ٨٧٨ .

(٢) أبو واقد الحارث بن مالك - وقيل الحارث بن عوف - بن أُسيد بن جابر بن عويرة بن عبد مناة بن شجع بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وذكر أبو حسان الزيادي أن الحارث ولد في العام الذي ولد فيه ابن عباس، قال البخاري وابن حبان وابن عبد البر: إن الحارث شهد بدرًا. أخذ العلم عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، كما أخذه عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وأسماء بنت أبي بكر -رضي الله تعالى عنهم-، توفي بمكة عام ٦٨ هـ، روى له الجماعة.

(٣) رواه مسلم برقم ٨٩١ ، و رواه ابن ماجه ١٢٨٢ واللفظ له .

(٤) الكسوف: الكاف والسين والفاء أصل يدل على تغير حال الشيء يقال كسفت الشمس والقمر جميعًا. والخسوف ذهاب الكل والكسوف ذهاب البعض، وكسوف الشمس أو القمر استتارهما بعارض مخصوص، وبه شبه كسوف الوجه بمعنى عبس، والكسف جمع كسوف وهو فعول من كسف. وكان بعض أهل اللغة يقول: الخسوف للقمر والكسوف للشمس.

(٥) فحرزت: يقال حرزت الشيء أحرزه حرزًا إذا حفظته وضممته وصنته.

(٦) رواه أبو داود برقم ١١٨٧ ، قال الألباني في صحيح أبي داود ج ٤ ص ٣٤٨ إسناده حسن وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

من سورة البقرة ثم ركع.[(١)]

تاسعًا القراءة في صلاة الاستسقاء: [(٢)]

لم يصح دليل واضح ولا صريح في تعيين سورة أو آيات تقرأ في صلاة الاستسقاء ومن الذين ذهب إلى هذا القول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - في كتابه تمام المنة والذي قال فيه ما نصه:الصواب أن يقرأ ما تيسر لا يلتزم سورة معينه.[(٣)]

عاشرًا القراءة في صلاة الجنازة:

من السُّنَّة قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الأولى من صلاة الجنازة مباشرة بدون استفتاح لحديث طلحة بن عبد الله بن عوف[(٤)] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-قال صليت خلف ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- على جنازة فقراء بفاتحة الكتاب وسورة وجهر[(٥)] حتى أسمعنا فلما فرغ أخذت بيديه فسألته؟ ، فقال: إنما جهرت

(١) رواه البيهقي في السُّنن الكبرى برقم ٦٣٠٢ ، ورواه أبو داود برقم ١١٨٩ ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود ج ٤ ص ٣٥٠ وهو في الصحيحين.

(٢) الاستسقاء: طلب نزول المطر بالتوجه إلى الله تبارك وتعالى بالدعاء. وصلاة الاستسقاء سُنَّة يصليها المسلمون ركعتين بلا أذان ولا إقامة ووقتها وقت صلاة العيد بعد شروق الشمس وتؤدى خارج البلدات من القرى والمدن.

(٣) تمام المنة ج ١ ص ٢٦٤.

(٤) أبو عبد الله طلحة بن عبد الله بن عوف القرشي الزهري، وهو ابن أخي الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف -رضي الله تعالى عنه-، اسم أمه فاطمة بنت مطيع بن الأسود. كانت ولادة طلحة عام ٢٥هـ - ٦٤٦ م، أخذ العلم عن عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنهم-، وتولى قضاء المدينة النبوية، كان يقال له طلحة الندى لجوده حيث كانت عادته إذا أصاب مالًا أن يفتح بابه فيغشاه أصحابه والناس حتى ينفد ما عنده، يعد من الطبقة الوسطى من التابعين، كما سمي بطلحة الطلحات لأنه أحد الطلحات الموصوفين بالكرم، وهم طلحة بن عبيد الله التيمي -رضي الله تعالى عنه-أحد المبشرين بالجنة، وطلحة ابن عبد الله الخزاعي وطلحة بن عبد الله بن عوف، سمي بذلك لأنه يليهم في الكرم، وكان طلحة ثقة كثير الحديث، توفي بالمدينة النبوية ٩٧ هـ - ٧١٦ م وهو ابن ٧٢ سنة، روى له الجماعة.

(٥) أخذ العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم سُنة من سُنن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وذلك أنه -عليه الصلاة والسلام- كان يُسمع من خلفه أومن بجانبه ما يقرأ أو يتلو أو يدعو به وفي ذلك إرشاد وتعليم للناس وخاصة من كان منهم من لا يقرأ ولا يكتب، فعلى أهل العلم من علماء وطلاب أن يتحلوا بهذا الخلق النبوي الحميد، فإذا صلى الإنسان جنازة وإلى جانبه من لا يعرف ما يقول فعليه برفع صوته قليلًا ليقتدي به من بجانبه، وهذا نوع وأسلوب من أساليب التعليم والتوجيه التي افتقدناها في هذا الزمن والله تعالى المستعان.

ليعلموا أنها سُنَّة [١] وحق.[٢]

قال الإمام الترمذي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- معلقًا على الحديث: هذا حديث حسن صحيح والعمل هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وغيرهم يختارون أن يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى وهو قول الشافعي وأحمد[٣] - رحمهما الله تعالى- .

وقال الإمام النووي-رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: وهو المذهب الصحيح الذي قاله جمهور العلماء من أصحابنا في الأصول وغيرهم من الأصوليين والمحدثين.[٤]

الحادي عشر قراءة سورتي الإخلاص والكافرون في السُّنن التالية:

ركعتي سُنَّة الفجر: فبعد قراءة الفاتحة في الركعة الأولى يقرأ سورة الكافرون وفي الركعة الثانية بعد قراءة الفاتحة يقرأ الإخلاص لحديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قرأ في ركعتي الفجر[٥] ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[٦].

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: إن كثيرًا مما كان يقرأ رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في ركعتي الفجر: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا

---

(١) سُنَّة: أي قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة هي الطريقة المشروعة.

(٢) رواه البخاري برقم ١٣٣٥ .وقوله: فاتحة الكتاب وسورة: فيه إشارة إلى عدم مشروعية دعاء الاستفتاح وهو مذهب الشافعية وغيرهم، وقال أبو داود -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- في المسائل ص ١٥٣: سمعت أحمد-رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- سُئل عن الرجل يستفتح على الجنازة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك؟: قال: ما سمعت. أي أن الإمام أحمد بن حنبل لم يسمع ذلك عن أحد بل المشروع إذا كبر تكبيرة الإحرام أن يستعيذ ثم يقرأ الفاتحة مباشرة وإذا تيسر له أن يقرأ بسورة فليفعل فهي سُنَّة من سُنن أبي القاسم -عليه الصلاة والسلام-.

(٣) أحكام الجنائز للألباني ج ١ ص ١١٩.

(٤) المجموع ج ٥ ص ٢٣٢.

(٥) ركعتي الفجر: المراد بها السُّنَّة القبلية وهو المشهور عند العلماء. وقد صح أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: « إن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- لم يكن على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على الركعتين قبل الصبح» رواه أبو داود باب ركعتي الفجر ج ١ ص ٨٤٦. وصححه الألباني، وهو عند البخاري ومسلم والنسائي وابن خزيمة -رحمهم الله تعالى-.

(٦) رواه مسلم برقم ٧٢١ .

بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾...الآية [١] هذه الآية قال:هذه في الركعة الأولى ، وفي الركعة الآخرة بـ :﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.[٢]

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يصلي ركعتين قبل الفجر وكان يقول: «نعم السورتان هما يقرأ بهما في ركعتي الفجر ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ و ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾[٣] .

وعن ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: رمقت[٤] النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- شهرًا فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ و﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾.[٥]

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهما- أن رجلًا قام فركع ركعتي الفجر فقرأ في الركعة الأولى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾حتى انقضت السورة فقال النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « هذا عبد عرف ربه» وقرأ في الآخرة: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ حتى انقضت السورة فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « هذا عبد آمن بربه » .[٦]

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٣٦.

(٢) سورة آل عمران ٥٢، والحديث رواه أبو داود ج برقم ١٢٥٩ ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود ج ٣ ص ٢٥٩. ورواه مسلم برقم ٧٢٧ ، وفيه قول ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: أن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- كان يقرأ في ركعتي الفجر الأولى منهما: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾. الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ وفي رواية والتي في آل عمران: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ .

(٣) رواه ابن ماجه برقم ١١٥٠ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ١ ص ١٨٩.

(٤) رمقت: أي نظرت إليه -عليه الصلاة والسلام- وتأملت صلاته. ورمقته أي أطلت النظر إليه والمراد التفحص والتتبع.

(٥) رواه ابن حبان برقم ٢٤٥٩ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ١ ص ١٨٩.

(٦) رواه ابن حبان في صحيحه برقم ٢٤٦٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط في صحيح ابن حبان ج ٦ ص ٢١٣ إسناده قوي. كما صححه الألباني في صفة الصلاة ج ١ ص ١١٢.

في المغرب وركعتيها البعدية: عن جابر بن سمرة –رضي الله تعالى عنه– قال: كان النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾[(١)].

وعن عبد الله بن مسعود –رضي الله تعالى عنه–قال: ما أحصي ما سمعت رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر: بـ :﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾.[(٢)]

بعد الطواف: عن جابر بن عبد الله –رضي الله تعالى عنهما– أن رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[(٣)] فصلى ركعتين فقرأ فاتحة الكتاب و ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ثم عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج إلى الصفا .[(٤)]

في صلاة الوتر: عن أُبي بن كعب –رضي الله تعالى عنه–قال: كان رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– يوتر بـ :﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾.[(٥)]

وعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله تعالى عنها– قالت : كان يقرأ في الركعة الأولى بـ :﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ وفي الثانية: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا

(١) رواه البيهقي برقم ٥٧٣٠ في السُّنن الكبرى ، وصححه الألباني في المشكاة باب القراءة في الصلاة ج١ ص ١٨٥.
(٢) رواه الترمذي برقم ٤٣١ وقال الألباني في صحيح وضعيف سُنن الترمذي ج ١ ص ٤٣١: حسن صحيح.
(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٢٥.
(٤) رواه النسائي برقم ٢٩٦٣ ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن النسائي ج ٧ ص٣٥.
(٥) رواه ابن ماجه برقم ١١٧١ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ج ١ ص ١٩٣.

ﭐﻟْﻜَٰﻔِﺮُﻭﻥَ ﴿١﴾ ﴾ وفي الثالثة: «﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ والمعوذتين.[١]

فائدة:

والذي نختاره - لمن صلى بالليل في رمضان وغيره - أن يسلم بين كل ركعتين حتى إذا أراد أن يصلي ثلاث ركعات يقرأ في الركعة الأولى بـ: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ وفي الثانية بـ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ ويتشهد في الثانية ويسلم، ثم يقوم فيصلي ركعة يقرأ فيها بفاتحة الكتاب و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ والمعوذتين وذلك اقتداء به -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.[٢]

وقد جاءت أدلة أن من هديه أيضًا المواصلة بين ركعات الوتر - فيُترك الأمر بالخيار لا سيما وقد فعله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

الثاني عشر قراءة آية الكرسي في الأحوال التالية:

١) بعد كل صلاة فريضة:

لحديث أبي أمامة الباهلي -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » .[٣]

٢) قبل النوم:

لحديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: وكلني رسول الله -صلى الله

---

(١) رواه ابن ماجه برقم ١١٧٣ ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه: كان يقرأ في الركعتين التي يوتر بعدهما: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ و﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ ﴾ ورواه ابن ماجه والترمذي وصححه الألباني في صحيح أبي داود ج ص١٦٧.

(٢) صلاة التراويح للألباني ج١ ص١١٠ وهو من كلام الحافظ محمد بن نصر المروزي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-في قيام الليل.

(٣) رواه النسائي في السُّنن الكبرى برقم ٩٨٤٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١١٩.

تعالى عليه وآله وسلم- بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: إني محتاج وعليَّ دين وعيال ولي حاجة شديدة، فخليت عنه فأصبحت فقال النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة » قال: قلت يارسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله قال: « أما إنه قد كذبك وسيعود » .

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أنه سيعود فرصدته فجاء يحثو الطعام - وذكر الحديث - إلى أن قال: فأخذته يعني في الثالثة فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهذا آخر ثلاث مرات تزعم أنك لا تعود ثم تعود ، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت ما هن قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ: آية الكرسي حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- : « ما فعل أسيرك البارحة »، فأخبر أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه-بما كان فقال -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة » ، قال: لا، قال: « ذاك شيطان».(١)

شرح بعض معاني مفردات الحديث:

أ) قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه:زكاة رمضان: أي زكاه الفطر، وأضيفت لرمضان لكون إدراك جزء منه شرطًا، ولجبرها خلل ما يقع خلال

---

(١) رواه البخاري برقم ٢٣١١ ، وفي رواية له فذكر الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزل عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان».

الصوم مما ينقصه ويمنع كماله [١] وقد كانوا يجمعون زكاة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين.[٢]

ب) قوله: فجعل: أي شرع. ويحثو: بإسكان الحاء أي يغرف ويأخذ بكفيه[٣]

ج) قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « ما فعل أسيرك البارحة » سمي الأسير أسيرًا لأنه ربطه بحبل وقد كانت عادة العرب تربط الأسير إذا أخذته بحبل. والبارحة: هي أقرب ليلة مضت.[٤]

د) قوله: فرصدته: أي تعقبته وراقبته متحريًا مجيئه.

هـ) قوله: فأخذته: أي أمسكته. ولأرفعنك: أي لأذهبن بك.

و) قول الشيطان: عليّ عيال: أي نفقتهم.[٥] وتطلق كلمة عيال: على الأولاد والزوجة وكل من تتم النفقة عليهم.

ي) قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « صدقك » أي أخبرك بما وافق الواقع والحق. وقوله: « وهو كذوب » أي من شأنه وخُلقه كثرة الكذب.[٦]

وجاء في صحيح ابن حبان- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عن ابن أُبي بن كعب[٧] رضي الله تعالى عنهما- أن أباه أخبره أنه كان لهم جرين[٨] فيه تمر وكان يتعاهده فيجده

---

(١) دليل الفالحين ج ٦ ص ٣٤٠.
(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج ١ ص ١٩.
(٣) مشكاة المصابيح مع شرحه ج ٧ ص ٣٨٨.
(٤) صحيح البخاري ج ٢ ص ٨١٢.
(٥) دليل الفالحين ج ١ ص ٣٤٠.
(٦) صحيح البخاري ج ٢ ص ٨١٢.
(٧) أبو بطن الطفيل بن أُبي بن كعب الأنصاري النجاري. اسم أمه أم الطفيل بنت الطفيل بن عمرو الدوسي -رضي الله تعالى عنها-، يُعد الطفيل من كبار التابعين -رحمهم الله تعالى-، أخذ العلم عن أبيه وعن الفاروق وعبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهم-، كان صديقًا لابن عمر، كُني بأبي بطن لعظم بطنه، روى له البخاري في الأدب المفرد كما روى له الترمذي وابن ماجه.
(٨) جرين: بفتح الجيم وكسر الراء وهو موضع تجفيف التمر والقمح والذرة وغيرهما من الحبوب.

ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بداية كهيئة الغلام المحتلم[١] قال: فسلم فرد -عَلَيهِ السَّلَامُ- فقلت: ما أنت جن أم إنس؟ قال: بل جن فقلت: ناولني[٢] يدك فإذا يد كلب وشعر كلب فقلت: ما يحملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت: ما الذي يحرزنا[٣] منكم؟ قال: هذه الآية آية الكرسي قال: فتركته وغدا أُبي إلى رسول الله صلي الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبره فقال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- : «صدق الخبيث » .[٤]

٣) قراءتها في أذكار الصباح والمساء:

لحديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-المتقدم عندما كان يحرس صدقة رمضان والذي جاء في بعض طرقه أن الشيطان اللعين قال له: خل عني أعلمك كلمات إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن، قلت وما هؤلاء الكلمات؟ قال: آية الكرسي اقرأها عند كل صباح ومساء.[٥]

وفي رواية : « **من قالها حين يمسي أُجير منا حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح أُجير منا حتى يمسي** » .[٦]

---

(١) الغلام المحتلم: أي البالغ المدرك المراهق.

(٢) ناولني: أي أعطنيي.

(٣) يحرزنا: أي يمنعنا ويحفظنا.

(٤) رواه ابن حبان برقم ٧٨٤ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص٨٩.

(٥) رواه النسائي في السُّنن الكبرى برقم ١٠٧٢٨ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص٨٩.

(٦) رواه الطبراني برقم ٥٤١ في المعجم الكبير ج ١ ص ٢٠١ من حديث محمد بن أُبي بن كعب عن أبيه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٦١.

الثالث عشر قراءة أواخر سورة البقرة كل ليلة:

عن أبي مسعود البدري الأنصاري [١] -رضي الله تعالى عنه-قال: قال رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه». [٢] وقوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: الآيتان هما من قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إلى آخر سورة البقرة.

الرابع عشر قراءة سورة الكهف يوم الجمعة:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- قال: « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له نور مابين الجمعتين». [٣]

وفي رواية: « من قرأ سورة الكهف كانت له نورًا يوم القيامة من مقامه إلى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره ، ومن توضأ فقال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، كتب في رق ثم جُعل في طابع فلم يُكسر إلى يوم القيامة» . [٤]

---

(١) أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو أسيرة بن عسيرة بن عطية جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، اسم أمه سلمى بنت عامر بن عوف، شهد عقبة بيعة العقبة الثانية مع السبعين وكان أصغرهم وشهد أُحدًا وما بعدها من المشاهد، اختلف العلماء في مشاركته ببدر حتى قال بعضهم: سمي بالبدري لأنه كان يسكن ببدر، وجزم البخاري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- أن عقبة شهد بدرًا، نزل الكوفة واستخلفه علي -رضي الله تعالى عنه-على الكوفة عندما خرج إلى موقعة صفين عام ٤٠ هـ - ٦٦٠ م. روى له الجماعة ١٠٢ حديثًا.

(٢) رواه البخاري برقم ٤٠٠٨ ، ورواه مسلم برقم ٨٠٧ .وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « كفتاه » أي حفظتاه من الشرور ووقتاه من المكروه، وقيل أغنتاه عن قيام الليل وذلك لما فيهما من معاني الإيمان والإسلام والالتجاء إلى الله تعالى والاستعانة به والتوكل عليه وطلب المغفرة والرحمة منه تبارك وتعالى.

(٣) رواه الحاكم في مستدركه برقم ٣٣٩٢ ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته ج ١ ص ١١٤٢.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الوسيط برقم ١٤٥٥ ، وصححه الألباني في إرواء الغليل ج ٣ ص ٩٤. وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « كتب في رق » الرق بالفتح الجلد يكتب فيه.

الخامس عشر قراءة سورة الكافرون قبل النوم:

وتسمى هذه السورة أيضًا بالمقشقشة لأنها تُبرئ من الشرك.[١]

سبب نزول هذه السورة : أن بعض كفار مكة [٢] اعترضوا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وهو يطوف عند باب الكعبة فقالوا: يا محمد هلم[٣] فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ إلى آخرها [٤] .

عن نوفل الأشجعي[٥] -رضي الله تعالى عنه-قال: دخلت على النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقلت: يا نبي الله علمني شيئًا أقوله إذا أويت إلى فراشي قال:﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾[٦].

السادس عشر قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين: [٧]

وتقرأ السور الثلاث في الحالات التالية:

أ) عن عبد الله بن خُبيب[٨] -رضي الله تعالى عنه-قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ليصلي لنا فأدركناه فقال: « أصليتم؟ » فلم أقل شيئًا فقال: « قل » فلم أقل شيئًا ثم قال:

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ج ٢ ص ٤٩٩.

(٢) وهم الأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأُبي بن خلف والعاص بن وائل.

(٣) هلم: اسم فعل بمعنى تعال أو أقبل أو هات.

(٤) صحيح السيرة للألباني ج ١ ص ٢٠١.

(٥) أبو فروة بن نوفل بن شريك الأشجعي له صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، نزل الكوفة، روى له أبو داود والترمذي والنسائي.

(٦) رواه الترمذي ج ٥ ص ٤٧٤ ورواه ابن حبان في صحيحه باب قراءة القرآن ج ٣ ص ٦٩ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ج ٣ ص ١٤٥.

(٧) المعوذتان: سورة الفلق والناس.

(٨) أبو معاذ عبد الله بن خُبيب الجهني الأنصاري المدني، قال ابن عبد البر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: إن عبد الله جهني حالف الأنصار، له صحبة بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

«قل» فلم أقل شيئًا ثم قال: «قل» فقلت يارسول الله ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك كل شيء».(١)

ب) عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله تعالى عنها-: أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث(٢) فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات.(٣)

ج) عن عقبة بن عامر -رضي الله تعالى عنه-قال: أمرني رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة.(٤)

---

(١) رواه أبو داود برقم ٥٠٨٢ ، ورواه الترمذي برقم ٣٥٧٥ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب في آيات وأذكار ج ١ ص ١٥٨.

(٢) النفث: أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا ومعه شي من الريق والنفث شبيه بالنفخ، وهو نفخ لطيف لا ريق معه.

(٣) رواه البخاري برقم ٥٠٧١ ، وفي الحديث أن السُّنَّة أن ينفث في كفيه أولاً ثم يقرأ ثم يمسح .

(٤) رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين برقم ٩٢٩ .وصححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته ج ١ ص ٢٠٤. وقوله: المعوذات: هي ما يتعوذ بها وهي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ وقيل إن الجمع هنا يراد به أنه يكون معها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ أو أنه يراد بها السورتان فقط ويكون إطلاق الجمع على الاثنين لأن الجمع يمكن أن يطلق على الأثنين كما قال -عز وجل-: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ۝٧٨﴾ (الأنبياء آية ٧٨) فقال سبحانه: ﴿لِحُكْمِهِمْ﴾ ولم يقل لحكمهما وكذلك قوله -عز وجل-: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ التحريم آية ٤، يعني المرأتين إذًا يأتي ذكر الجمع على أن أقله اثنان وذلك في مواضع كثيرة فأقل الجمع عند الفرضيين والفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة لأن الجماعة عند الفقهاء أقلها إمام ومأموم وعند الفرضيين اثنان لقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ النساء آية ١١، يعني: إذا كان له أخوان حُجبت الأم من الثلث إلى السدس لأن أقل شيء يطلق على الجمع اثنان. فهنا إما أن يكون المقصود بالجمع في قوله: بالمعوذات ومعها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ أو أن المقصود بذلك السورتان فقط ويكون ذكر المعوذات بالجمع أطلق عليها من ناحية إطلاق الجمع على الاثنين وهو سائغ. شرح سُنن أبي داود لعبد المحسن العباد ج ٨ ص ٣٧٤. وقال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- في فتح الباري ج ٩ ص ٦٢: وقد كنت جوزت في باب الوفاة النبوية من كتاب المغازي أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أي السور الثلاث وذكر سورة الإخلاص معهما تغليبًا لما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم يصرح فيها =

السابع عشر: قراءة سورة الملك كل ليلة:

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-قال: من قرأ: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ كل ليلة منعه الله -عز وجل- بها من عذاب القبر وكنا في عهد رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- نسميها المانعة وإنها في كتاب الله -عز وجل- سورة من قرأ بها في ليله فقد أكثر وأطاب.(١)

الثامن عشر قراءة سورة السجدة والملك:

عن جابر -رضي الله تعالى عنه-قال: كان النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لا ينام حتى يقرأ ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ السجدة و﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾.(٢)

التاسع عشر قراءة الزمر وبني إسرائيل (الإسراء):

عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل.(٣)

= بلفظ التعويذ وقد أخرج أصحاب السُّنن الثلاثة وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن ، وفي لفظ: «اقرأ المعوذات دبر كل صلاة...». فذكرهن.

(١) رواه النسائي في السُّنن الكبرى برقم ١٠٤٧٩ ، وقد حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٩١. وقوله المانعة: أي تمنع من عذاب القبر أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر. وقوله أطاب: أي جاء بما هو طيب يقال أطاب في مكسبه وأطاب في كلامه.

(٢) رواه الترمذي برقم ٢٨٩٢ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٢ ص ٨٤.

(٣) رواه الترمذي ج ٥ ص ٤٧٥ وصححه الألباني في الجامع الصغير وزياداته ج ١ ص ٩٠١.

العشرون: قراءة المسبحات:[١]

عن العرباض بن سارية[٢] -رضي الله تعالى عنه-أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول: « فيها آية خير من ألف آية».[٣]

الواحد والعشرون قراءة خواتيم سورة آل عمران:

عن عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما-: أنه بات[٤] عند ميمونة[٥] أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها- وهي خالته قال: فاضطجعت على عرض الوسادة واضطجع رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وأهله في طولها فنام رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- حتى انتصف الليل أو قبله

---

(١) المسبحات بكسر الباء هي السور التي افتتحت بالتسبيح وهي سبع سور الإسراء والحديد والحشر والحواريين -الصف - وسور الجمعة والتغابن والأعلى.

(٢) أبو نجيح عرباض بن سارية السلمي، كان من أهل الصفة - مكان اختص به الفقراء في المسجد النبوي - والعرباض يعد أحد البكائين الذين نزل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾الآية، نزل الشام وسكن حمص، ومعنى كلمة العرباض: أي الطويل من الناس وقيل الجلد الخصم من الناس وهو مدح. والسارية: الاسطوانة. توفي بعد عام ٧٠ هـ، روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٣) رواه النسائي برقم ١٠٤٨٢ ، ورواه الترمذي برقم ٢٩٢١ ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ج ٣ ص ١٤٥، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « فيها آية خير من ألف آية » أي في هذه السور المسبحات والتي في أوائلها سبحان أو سبح بالماضي أو يسبح أو سبح بالأمر فيها آية عظيمة هي خير من ألف آية قيل إن تلك الآية هي قوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ الآية « سورة الحشر » وهذا مثل اسم الله تعالى الأعظم من بين سائر الأسماء الحسنى في الفضيلة فعلى هذا فيهن أي في مجموعتين وعن الحافظ ابن كثير أنها: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ سورة الحديد، والله تعالى أعلم.

(٤) بات: أي صار عندها ليلاً. والبيات من السكون في الليل.

(٥) أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث زوجة العباس -رضي الله تعالى عنهم-، وأم المؤمنين ميمونة -رضي الله تعالى عنها- هي آخر امرأة تزوجها النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقد تزوجها عام ٧ هـ بعد أن مات عنها زوجها أبو رهم بن عبد العزى العامري، كان اسمها برة فسماها النبي -عليه الصلاة والسلام- ميمونة. بايعت النبي -عليه الصلاة والسلام- بمكة قبل الهجرة، توفيت بمكان يسمى سرف قرب مكة عام ٥١ هـ - ٦٧١ م، فكانت آخر نساء النبي -عليه الصلاة والسلام- وفاة، عاشت ٨٠ عامًا ، ودفنت بسرف الموضع الذي تزوج بها فيه النبي -عليه الصلاة والسلام-، تقدم لصلاة الجنازة عليها ابن أختها عبد الله بن العباس، روى لها الجماعة نحو ٦٧ حديثًا.

بقليل أو بعده بقليل ثم أستيقظ رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فجلس فمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات خواتيم سورة آل عمران ثم قام إلى شن[1] معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي.[2]

---

(١) شَنّ: أي القربة يتم وضعها من الجلد.

(٢) رواه البخاري برقم ١١٩٨ ، ورواه مسلم برقم ٧٦٣ . وقوله: عرض الوسادة: أي المخدة، وعرض الوسادة يمكن أن يبلغ شبرًا أو أكثر أو أقل ونحن نسميه رأس المخدة. والعشر الأواخر من سورة آل عمران هي من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾. إلى آخر السورة.

الرقية والاستشفاء بالقرآن

تعريف الرقية:

الرقية بضم الراء وسكون القاف وفتح الياء[١] وتُجمع رُقى[٢] وهي القراءة والنفث[٣] طلبًا للشفاء والعافية سواء كانت من القرآن أومن الأدعية النبوية المأثورة.[٤]

وقيل الرقية: هي العوذة أو التعويذة [٥] التي تقرأ على صاحب الآفة ، مثل الحمى أو الصرع أو الحسد طلبًا للشفاء منه.[٦]

حكم الرقية:

قال الشيخ ابن عثيمين-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - : الرقية على المريض المصاب بسحر أو غيره من الأمراض لا بأس بها إن كانت من القرآن أو من الأدعية المباحة.[٧]

أدلة مشروعية الرقية:

عن عوف بن مالك الأشجعي -رضي الله تعالى عنه-قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى ذلك؟ فقال: « اعرضوا عليّ رقاكم لا

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٥٥ بتصرف.
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بتصرف.
(٣) النفث: شبه النفخ وهو أقل من التفل الذي يكون معه شيء من البصاق، وقيل النفث هو إخراج الريح من الفم بقليل من الريق.
(٤) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسُّنَّة ج ١ ص ٤٣.
(٥) العوذة والتعويذة: الرقية يُرقى بها الإنسان من فزع أو جنون.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٦٢١.
(٧) مجموع فتاوى ورسائل للعثيمين ج ٣٣ ص ٢١٥.

بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ». [١]

وعن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه-قال: « رخص رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في الرقية من العين[٢] والحمة[٣] والنملة ».[٤][٥]

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: إن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها فقال: «عالجيها بكتاب الله».[٦]

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهما- قال: لدغ[٧] رجلًا منا عقرب ونحن جلوس مع النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فقال رجل:

---

(١) رواه مسلم برقم ٢٢٠٠ ، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « اعرضوا » أي اعرضوا ما كان يرقى به في الجاهلية فلما عرضوا عليه ذلك قال: « لا بأس بالرقى » أي هي جائزة: « ما لم يكن فيه شرك » أي شيء يوجب اعتقاد الكفر أو شيء من كلام أهل الشرك الذي لا يوافق الأصول الإسلامية فإن ذلك محرم، كالحروز والتمائم التي يعملها المشعوذون وغير ذلك من الشركيات التي حرمها الإسلام وما أكثرها في هذا الزمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٢) العين: تقول عنت الرجل أي أصبته بعينك فهو معين ورجل عائن ومعيان، فالعين النظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر، جاء في الحديث الصحيح: « العين حق » أي الضرر الحاصل عنها حق حاصل بقضاء الله تعالى وقدره. فعلى كل مسلم إذا شاهد شيئًا وأعجبه أن يذكر الله تعالى ويبارك بقوله: ما شاء الله تبارك الله.

(٣) الحمة: بضم الحاء وفتح الميم هو السم من الحية أو العقرب وغيرهما. وتجمع الحمة على حُمات وحمى وهو كل ما حمي بموضعه من لدغ الهوام.

(٤) النملة: بفتح النون وسكون الميم قروح تخرج من الجنب.

(٥) رواه مسلم برقم ٢١٩٦ ، وقول أنس -رضي الله تعالى عنه- : رخص رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- ليس معناه تخصيص جواز الرقية بهذه الثلاثة وإنما معناه أنه سُئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها ولو سُئل عن غيرها لأذن، وقد أذن لغير هؤلاء وقد رقى هو -عليه الصلاة والسلام- في غير هذه الثلاثة والله تعالى أعلم. شرح النووي على مسلم ج ١٤ ص ١٨٤.

(٦) رواه ابن حبان في صحيحه برقم ٦٠٩٦ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ٤ ص ٥٦٥ وقال: وفي الحديث مشروعية الترقية بكتاب الله تعالى ونحوه وما ثبت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- من الرقى.

(٧) لدغ: لدغته العقرب تلدغه لدغًا وتلداغًا فهو ملدوغ ولديغ ويقال لدغه بكلمة أي نزغه بها، وقيل اللدغ بالفم وبالناب.

يارسول الله أرقيه ؟! ، فقال: « من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه».[(١)]

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ، ثم قال: «اذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما»[(٢)]

شروط الرقية:

١ - أن تكون من القرآن أو الأذكار أو الأدعية الشرعية.

٢ - أن تكون باللسان العربي.[(٣)] أي تكون من إنسان يعرف معنى الكلام الذي يتكلم به.[(٤)]

٣ - أن يعتقد الراقي والمرقي أن الشافي هو الله سبحانه وتعالى، وأن الرقية ما هي إلا سبب من أسباب الشفاء وأنها لا تؤثر بنفسها ولا بذاتها وإنما التأثير هو لله رب العالمين -عز وجل-.[(٥)]

وقد ذكر هذه الشروط الثلاثة السابقة ابن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عند

---

(١) رواه مسلم برقم ٢١٩٩ .

(٢)رواه البخاري برقم ٥٧٥٠ ، ورواه مسلم برقم ٢١٩١ واللفظ له. وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « أذهب الباس» أي أزل شدة المرض والباس بغير همز: « رب الناس» بالنصب بحذف حرف النداء: « واشف » أي هذا المريض: « أنت الشافي » يؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن بشرط: أ- أن لا يكون في ذلك ما يوهم النقص. ب - أن يكون له أصل في القرآن وهذا من ذاك فإن في القرآن: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء : ٨٠] ، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « لا شفاء » بالمد مبني على الفتح والخبر محذوف والتقدير لا موجود. وقوله -عليه الصلاة والسلام-: « لا يغادر » أي لا يترك، وفائدة التقييد بذلك أنه قد يحصل الشفاء من المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه فكان يدعو له بالشفاء المطلق، وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «سقما » بضم السين وسكون القاف أي مرضًا.

(٣) المعتصر شرح كتاب التوحيد ، علي بن خضير بن فهد الخضير ج ١ ص ٤.

(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ج ٤ ص ٧٨. وسبب اشتراط أن تكون اللغة العربية الواضحة المسموعة: وذلك تفريقًا لما يفعله السحرة والمشعوذون والدجالون من كلمات وتمتمات وألغاز لا تفهم ولا تفقه وهم يستخدمون كل تلك الوسائل القذرة لسلب أموال الناس بالباطل.

(٥) حكم المآتم وأجور القراء ، د .علي الشريف ، ج ١ ص ٢٦.

شرح أحاديث الرقية فقال: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف من غير، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله -عز وجل- وصفاته واختلفوا في كونها شرطًا والراجح أنه لابد من اعتبار الشروط المذكورة.(١)

شروط الراقي:

هناك شروط يجب أن تتوفر في الراقي تضاف إلى ما سبق ذكره في شروط الرقية وتلك الشروط هي:

١ - أن يكون الراقي ممن عرف واشتهر بين الناس بصلاحه وتقواه وذلك أن الرقى مبناها على الذكر والدعاء.

٢ - أن يكون من أهل العلم ولاسيما العلم بالسُّنَّة النَّبوية حتى يستطيع أن يميز بين الصحيح وغيره مما أثر عن الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في الرقية.

٣ - إذا كان المرقي امرأة فلا يخلو الراقي بها إذا كانت من غير محارمه لأن الخلوة بالأجنبية من النساء محرمة شرعًا.

٤ - أن لا تكون الرقية مهنة وحرفة للتكسب ولا تتخذ طريقًا لجمع المال والاسترزاق وإنما تكون بحسب الحاجة والضرورة.(٢)

آيـــات الرقية:

فيما يلي نذكر بعض الأدلة التي صحت من الآيات التي أقرها رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- أنها رقية:

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه-قال: انطلق نفر من أصحاب

---

(١) فتح الباري لابن حجر ج ١٠ ص ١٩٥.

(٢) حكم المآتم وأجور القراء، د.علي الشريف، ج ١ ص ٢٦.

النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في سفرة سافروها حتى نزلوا على حيّ من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلُدغ سيد ذلك الحيّ فسعوا له بكل شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء ، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لُدغ وسعينا بكل شي لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شي؟ ، فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جُعلًا فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة، قال فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم: اقسموا فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- فذكروا له فقال: « وما يدريك أنها رقية ؟ » ثم قال: « لقد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما». فضحك رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.[1]

شرح بعض مفردات الحديث:

١- لُدغ: اللدغ يكون بالناب[2] ولدغته الحية - أو العقرب - إذا عضته[3] ومنه قول الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-: « لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين».[4] فاللدغ يكون من ذوات السموم من الهوام.

٢- فسعوا له بكل شيء: أي مما جرت به العادة أن يتداوى به من اللدغة.[5]

(١) رواه البخاري برقم ٢٢٧٦ . ورواه مسلم برقم ٢٢٠١ .
(٢) المحيط في اللغة ج ١ ص ٤٠٦.
(٣) العامي الفصيح ج ٢٣ ص ٥ بتصرف.
(٤) رواه مسلم برقم ٢٩٩٨ ، وهو من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.
(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١٨ ص ٣٠١.

٣- النفر والرهط: هم مادون العشرة[١] من الرجال ليس فيهم امرأة وقيل مطلقًا وقيل من السبعة إلى العشرة.[٢]

٤- استضافوهم: أي طلبوا منهم الضيافة.[٣]

٥- جعلًا: الجعل بضم الجيم الأجرة على الشيء فعلًا أو قولًا أو هو العطاء.[٤]

٦- قطيع من الغنم: أي الفرقة - أو الطائفة - والجمع قطعان.[٥]

٧- يتفل: تفل الراقي يتفل أي بصق.[٦] والتفل بالفم لا يكون إلا ومعه شيء من الريق فإذا كان نفخًا بلا ريق فهو النفث.[٧]

٨- نشط من عقال: النشاط ضد الكسل - وعقال: بكسر العين هو الحبل الذي يشد به ذراع البهيمة.[٨] وتضرب هذه الجملة كمثل لكل من وقع في ورطة أو آفة ثم تعافى منها.

٩ - قلبة: بفتح القاف واللام أي داء - وألم - وأصله داء يكون بالإبل فاستعمل في كل داء[٩] وقيل للعلة قلبة لأن الذي تصيبه يُقلب من جنب إلى جنب ليعلم موضع الداء.[١٠] وقيل هو داء مأخوذ من القلاب يأخذ من البعير فيشتكي منه قلبه فيموت من يومه.[١١]

---

(١) أدب الكتاب لابن قتيبة ج ١ ص٣٧.
(٢) التعاريف ج ١ ص ٣٧٦.
(٣) صحيح البخاري ج ٢ ص ٧٩٥.
(٤) أخبار مكة للفاكهي ج ٤ ص ٤٦٣.
(٥) المصباح المنير في غريب الشرح ج ٢ ص ٥٠٩.
(٦) تاج العروس ج ١ ص ٦٩٠٢ بتصرف.
(٧) لسان العرب ج ١١ ص ٧٧.
(٨) فتح الباري لابن حجر ج ٤ ص ٤٥٦.
(٩) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج ٢ ص ١٨٤.
(١٠) فتح الباري لابن حجر ج ٤ ص ٤٥٦. وهو من كلام ابن الأعرابي.
(١١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ١٨ ص ٣٠٢. وهو أيضًا من كلام ابن الأعرابي.

١٠- معنى قوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-:« وما يدريك أنها رقية؟!»

هذا الاستفهام للتقرير يعني أقره على أن الفاتحة رقية، وأما ما يفعله بعض العوام من أنه كلما أرادوا شيئًا قالوا: الفاتحة سواء عند عقد النكاح أو الصلح بين المتخاصمين وفي غير ذلك من الأحوال فهذا الأمر من البدع التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، ولو كانت جائزة لكان أول من يفعلها هو الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أو أصحابه -رضي الله تعالى عنهم-.[1]

ولم ينقل ذلك عن أحد من آل البيت كأمير المؤمنين علي أو فاطمة الزهراء[2]

---

(١) الشرح المختصر على بلوغ المرام، شرح ابن عثيمين، ج ٣ ص ١٢٦ بتصرف.

(٢) الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وأمها أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله تعالى عنها-، كان مولد الزهراء قبل البعثة النبوية بخمس سنين بمكة المكرمة ١٨ ق هـ - ٦٠٥ م، هاجرت إلى المدينة النبوية بصحبة أختها أم كلثوم -رضي الله تعالى عنها- ومعهن أم المؤمنين سودة بنت زمعه وزيد بن حارثة -رضي الله تعالى عنهما-، تكنى بأم أبيها لأنها كانت تهتم بشؤون النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقد كانت أحب أولاده إليه، من مواقفها العظام قبل الهجرة أنه لما قام مجموعة من سفهاء قريش بوضع مخلفات الجزور - الإبل بعد ذبحه - على ظهر النبي -عليه الصلاة والسلام- عندما كان ساجدًا لله تعالى قرب الكعبة المشرفة فجاءت الزهراء -رضي الله تعالى عنها- فرفعت تلك القاذورات عن ظهره الشريف، ومن مواقفها بالمدينة النبوية أنها عالجت النبي -عليه الصلاة والسلام- من الجروح التي أصيب بها يوم غزوة أُحد، تزوجت من علي -رضي الله تعالى عنه-بعد غزوة أُحد، وقيل بعد غزوة بدر الكبرى، وأمهرها درعه الحطمية وكان سنها عند الزواج ١٥عامًا وقيل ١٨ عامًا، أما علي -رضي الله تعالى عنه-فكان ابن ٢١عامًا ، وأنجبت الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب عليهم السلام، ولم يتزوج علي -رضي الله تعالى عنه-غيرها في حياتها حتى ماتت، ومناقب الزهراء وفضائلها كبيرة جدًا منها على سبيل الذكر أن النبي -عليه الصلاة والسلام- سماها سيدة نساء أهل الجنة. وسميت بالزهراء لأنها كانت بيضاء مشربة بحمرة، وسميت البتول لأنها كانت كثيرة التبتل والعبادة، توفيت ليلة الثلاثاء ٣ رمضان ١١ هـ - ٦٣٢م، وغسلها علي -رضي الله تعالى عنه-وتقدم العباس بن عبد المطلب -رضي الله تعالى عنه-لصلاة الجنازة عليها ودفنت بالبقيع ولها من العمر ٢٩ سنة، توفيت بعد وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام- بستة أشهر فكانت أول أهله لحاقًا به، روى لها الجماعة. فائدة: قيل إن فاطمة الزهراء -رضي الله تعالى عنها- كانت أول من جُعل لها نعشًا في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس -رضي الله تعالى عنها- التي كانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة.

أو الحسن والحسين[١] -رضوان الله تعالى عليهم -، وكذا لم ينقل عن إحدى أمهات المؤمنين أو عن أحد الصحابة -رضي الله تعالى عنهم أجمعين -. فكل أمر يُفعل من أمور الدين يجب أن يكون موافقًا لكتاب الله تعالى ولسُنَّة رسوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- وإلا كان ذلك الفعل أو القول أو العمل من الأمور المحدثة التي يتصف مرتكبها بالمبتدع في دين الله تعالى.

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان إذا اشتكى[٢] يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد

(١) أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي سبط رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وريحانته من الدنيا، وهو أحد سيدي شباب أهل الجنة، وأمه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء -رضي الله تعالى عنها-، كان مولد الحسين ٣ شعبان عام ٤ هـ بالمدينة النبوية، وعند ولادته فرح به النبي -عليه الصلاة والسلام- فرحًا شديدًا وذبح عقيقة وسماه الحسين، أدرك الحسين -رضي الله تعالى عنه- ست سنوات من عهد النبوة، جاء عند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه- أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: « الحسن والحسين هما ريحانتي من الدنيا». كان للحسين -رضي الله تعالى عنه- مواقف كثيرة منها أن عليًّا -رضي الله تعالى عنه- أرسله مع أخيه الحسن -رضي الله تعالى عنه- لحراسة أمير المؤمنين عثمان -رضي الله تعالى عنه- عندما تكالب عليه أهل الفتنة، كما شارك الحسين مع أبيه في موقعتي الجمل وصفين، كما أنه تنقل مع الجيوش الإسلامية الفاتحة لطبرستان بقيادة سعد بن أبي وقاص -رضي الله تعالى عنه-، وذهب إلى إفريقيا وجرجان وغيرها من البلدان، كان منقوشًا على خاتمه: الله بالغ أمره. تزوج ثلاث نساء هن ليلى وقيل برة بنت عروة بن مسعود الثقفي، وسلافة بنت يزدجر كسرى فارس، والرباب بنت امرئ القيس ابن عدي، أولاده علي الأكبر وعبد الله ومحمد السجاد وعلي الأوسط وسكينة وفاطمة وزينب ورقية -رضي الله تعالى عنهم-، لما توفي معاوية بن أبي سفيان وخلفه ابنه يزيد امتنع الحسين -رضي الله تعالى عنه- عن مبايعة يزيد ورحل إلى مكة مع جماعة من أصحابه فأقام فيها شهرًا ثم دعاه إلى الكوفة أشياعه فيها على أن يبايعوه بالخلافة وكتبوا إليه أنهم في جيش متهيئ للوثوب على الأمويين فأجابهم وخرج من مكة مع مواليه ونسائه وذراريه ونحو الثمانين من رجاله، فعلم يزيد بسفر الحسين -رضي الله تعالى عنه- فوجه إليه جيشًا اعترضه في كربلاء بالعراق قرب الكوفة فنشب قتال عنيف أصيب الحسين -رضي الله تعالى عنه- فيه بجراح شديدة وسقط عن فرسه فقتله الشقي سنان بن أنس النخعي وقيل بل الشقي الشمر بن ذي الجوشن ثم فصل رأسه الشريف عن جسده وأرسله مع نسائه وأطفاله إلى دمشق عاصمة الأمويين، استشهد الحسين -رضي الله تعالى عنه- في يوم الجمعة العاشر من محرم ٦١ هـ - ٦٨٠ م، واختلف المؤرخون في الموضع الذي دفن فيه الرأس فقيل في دمشق وقيل في كربلاء ، وقد استشهد الكثير من أهل بيته في يوم عاشوراء الذي هو شاهد على خذلان أهل الشقاق والنفاق من أهل العراق الذين استدعوه إليهم فلما وصل إليهم تنكروا له وتنصلوا عن مناصرته فحدث له ولأهل بيته ما حدث على أيدي أهل الغدر والخيانة قاتلهم الله تعالى. روى له الجماعة.

(٢) اشتكى: ألم به وجع أو مرض.

وجعه[١] كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.[٢] وعنها -رضي الله تعالى عنها- أن رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها فقال: « عالجيها بكتاب الله».[٣]

وفي الحديث مشروعية الرقية بكتاب الله تعالى[٤] وأعظم العلاج الرقية بفاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ مع النفث وتكرير ذلك ثلاث مرات أو أكثر، وغير ذلك من الآيات القرآنية لأن القرآن شفاء.[٥]

الاستشفاء بالقرآن:

قال الشافي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ ﴾[٦].

---

(١) وجعه: مرضه الذي مات فيه.

(٢) رواه ابن ماجه برقم ٣٥٢٩، وهو في الصحيحين وغيرهما وجاء عند مسلم باب رقية المريض بالمعوذات ج ٧ ص ١٦ قالت: كان رسول الله -عليه الصلاة والسلام- إذا مرض أحد من أهله نَفَثَ عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركه من يدي.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه برقم ٦٠٩٨ . وصححه الألباني في الصحيحة ج ٤ ص ٥٦٥، وقال: وفي الحديث مشروعية الرقية بكتاب الله تعالى. وقد كررت ذكر الحديث للاستشهاد بأن كلام الله تعالى من مبتداه إلى منتهاه يستحب الرقية به لأن الله تعالى قد جعل فيه الشفاء من الأمراض النفسية والعصبية والبدنية ومن العين والمس والسحر، فأنصح إخواني وأخواتي بالرجوع إلى الكتاب والسُّنَّة لمعرفة كيف كان الحبيب المصطفى -عليه الصلاة والسلام- يرقي نفسه وغيره بكلام الله -عز وجل-، ونصحي ينصب خاصة على الذين يعانون من الأمراض المختلفة بأن يعرضوا أنفسهم للاستشفاء بالقرآن الكريم وبما جاء عن سيد المرسلين -عليه الصلاة والسلام- من الأدعية المأثورة في هذا الباب، فما أجمل أن يقوم المريض أو السقيم فيرقي نفسه بالمأثور من الكتاب والسُّنَّة إلى جانب تناوله العقاقير والعلاجات الطبية التي أباح الإسلام المداواة والتطبب بها ويكفينا هنا قول البشير النذير -عليه الصلاة والسلام-: « لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله». رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهما-.

(٤) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للبسام ج ٢ ص ١٤٢ بزيادة وتصرف.

(٥) العلاج بالرقى من الكتاب والسُّنَّة ج ٧ ص ١٦.

(٦) سورة يونس الآية رقم ٥٧.

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[١] ، وقال -عز وجل- : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٢]

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات وشفاء للأبدان من الأسقام فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء بإذن الله تعالى » .[٣]

والرقية بالقرآن علاج نفسي ثبتت فائدته بالتجربة وأكده علماء النفس والأطباء، وذلك لأن الله تعالى قد أودع فيه أسرارًا وبركات جمة بحيث إذا صادف تلاوة شيء منه في أي وقت من قبل أشخاص مؤمنين برئ المريض وشفي السقيم بإذن الله رب العالمين ولا ينحصر تأثير القرآن على الأمراض النفسية بل يتعدى ذلك إلى الأمراض العضوية.[٤]

يقول ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى -: مرضت مرة بمكة مرضًا شديدًا أقعدني وآلمني فجاء الأطباء فعجزوا تمامًا عن فعل شيء فشرعت في مداواة نفسي بسورة الفاتحة فكان لها أثر عجيب، وقمت من مرضي بعد فترة بسيطة.[٥]

جاء عن ابن مسعود -رضي الله تعالى عنه-من قوله: عليكم بالشفائين العسل والقرآن.[٦]

---

(١) سورة الإسراء الآية رقم ٨٢.
(٢) سورة فصلت الآية رقم ٤٤.
(٣) التجارة في القرآن ج ١ ص ٦٢.
(٤) هذا القرآن في مائة حديث نبوي ، د. محمد زكي محمد خضر ، ج ١ص ٨٩ بتصرف.
(٥) دروس للشيخ محمد المنجد .
(٦) أخرجه ابن ماجه برقم ٣٤٥٢ ، وابن عدي في « الكامل في الضعفاء» (٣/ ٩٠٢)، والحاكم (٥٣٤٧) .

تنبيه: بعض الناس لا تنفعه الأسباب - كالعلاج بالعقاقير الطبية - ولا الرقية بالقرآن ولا غيره وذلك لعدم توفر الشروط وعدم انتفاء المانع فلو كان كل مريض يشفى بالرقية أو بالدواء فلن يموت أحد، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي يشفي وإذا أراد الشفاء يسر أسبابه وإذا لم يشأ ذلك فلا تنفع الأسباب وخير دليل لنا ما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كان إذا اشتكى شيئًا قرأ في كفيه سورة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثلاث مرات ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده في كل مرة بادئًا برأسه ووجهه وصدره.

وفي مرض موته -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- كانت عائشة -رضي الله تعالى عنها- تقرأ هذه السور الثلاث في يديه -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ثم تمسح بهما رأسه ووجهه وصدره رجاء بركتهما وما حصل فيهما من القراءة، فتوفي في مرضه لأن الله سبحانه وتعالى لم يرد شفاءه من ذلك المرض لأنه سبحانه وتعالى قد قضى في حكمه وقدره السابق أن يموت رسوله ونبيه وحبيبه -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- بمرضه الأخير.(١)

خلاصة: لاشك ولا ريب أن الخوض في موضوع الرقية الشرعية شيق ومفيد على الرغم من تشعب مسالكه وتعدد مجالاته، وما ذكرته فيما سبق لا يعد إلا نزرًا قليلًا ويسيرًا أو كما يقال في المثل: -قطرة من مطرة - فأنصح إخواني جميعًا بالرجوع إلى أمهات الكتب وأقوال العلماء الثقات للاستزادة من هذا الطب الإسلامي الفريد والذي لا يستغني عنه السليم ولا السقيم لأن كل إنسان يحب أن يكون معافى البدن، ويكره الأمراض والأوجاع فالبدار

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث الخامس بتصرف.

البدار إلى موائد الكتاب والسُّنَّة ففيهما الشفاء الناجع من الأمراض النفسية والعضوية وخاصة في زماننا الحاضر والذي تفشت فيه الأوبئة والأوجاع التي لم تعرفها البشرية على مر العصور منذ أن أوجدها الله -عز وجل- على ظهر البسيطة، سائلين المولى تبارك وتعالى أن ينجينا وجميع المسلمين من كل وجع وسقم وألم وداء ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

علم التجويد

تعريف التجويد لغة: هو التحسين تقول: جودت الشيء بمعنى حسنته.[١]

اصطلاحًا: إعطاء الحروف حقوقها وترتيلها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته[٢] من التفخيم أو الترقيق أو الإخفاء أو الإظهار[٣] أو غير ذلك من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف.[٤]

واعلم أن علم التجويد من أسمى وأشرف العلوم لأنه متعلق بكتاب الله تعالى.[٥] وهو وحي من عند الله تعالى تلقاه رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- مجودًا من جبريل -عليه الصلاة والسلام-.[٦]

تاريخ التأليف في هذا العلم:

علم التجويد كغيره من العلوم الإسلامية التي دونها علماء المسلمين وضبطوا أصولها[٧] وأول من وضع قواعد التجويد العلمية أئمة القراءة واللغة في ابتداء عصر التأليف، وقيل: إن الذي وضعها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي[٨]

(١) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٥.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ١٩٠.

(٣) بحوث ودراسات في اللهجات ج ١ ص ٩٠.

(٤) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٣٩.

(٥) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٥.

(٦) أحكام التجويد ج ١ ص ١.

(٧) موسوعة البحوث ص ٢.

(٨) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - ويقال الباهلي - ولد بالبصرة عام ١٠٠ هـ - ٧١٨ م، يعد من أئمة اللغة وهو واضع علم العروض: على وزن فعول كلمة مؤنثة تعني القواعد التي تدل على الميزان الدقيق الذي يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها، وقد أخذ علم العروض من الموسيقى حيث كان عارفا لها، أخذ علم النحو عن أبي عمرو بن العلاء، من أوصافه: كان أشعث الرأس شاحب اللون رث الهيئة والثياب، متقطع القدمين مغمورًا في الناس لا يُعرف، عاش فقيرًا صابرًا على ذلك، قيل إن والده هو أول من سمي باسم أحمد بعد النبي -عليه

-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، وقال بعضهم: أبو الأسود الدؤلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، وقيل أيضًا: أبو عبيد القاسم بن سلام[١] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، وذلك بعد ما كثرت الفتوحات الإسلامية ودخل تحت راية الإسلام كثيرمن الأعاجم، واختلط اللسان الأعجمي باللسان العربي، وفشا اللحن على الألسنة فخشي ولاة المسلمين أن يؤدي ذلك إلى التحريف في كتاب الله تعالى فعملوا على تلافي ذلك وإزالة أسبابه، وأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة كتاب الله -عز وجل- من اللحن فأحدثوا النَّقْطَ والشَّكْلَ بعد أن كان المصحف العثماني خاليًا منها ثم وضعوا قواعد التجويد حتى يلتزم كل قارئ بها عندما يتلو شيئًا من كتاب الله تعالى.[٢]

حكم علم التجويد:

أ) حكم تعلمه: فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

ب) حكم تطبيقه: فرض عين لمن يقرأ القرآن حيث يجب أن يعرف الأداء الصحيح عن طريق المشافهة، فيجب معرفة مسائله: وهي قواعده المتعددة التي تحكم كيفية إخراج الحروف والكلمات.[٣]

= الصلاة والسلام-، له من المؤلفات الكثير منها: معجم نعمة العين في اللغة، ومعاني الحروف، وتفسير الحروف في اللغة، والنقط، وللشكل، والنغم، والعروض وغيرها. من أقواله: الناس أربعة فرجل يدري وهو يدري أنه يدري فذلك عالم فخذوا عنه، ورجل يدري وهو لا يدري أنه يدري فذاك ناس فذكروه، ورجل لا يدري وهو يدري أنه لا يدري فذاك مسترشد فعلموه، ورجل لا يدري وهو لا يدري أنه لا يدري فذاك جاهل فارفضوه. تتلمذ عالم اللغة الشهير سيبويه على يد الخليل، خاصة في علم النحو، كما أن للخليل بن أحمد العديد من التلاميذ النوابغ في علم اللغة، توفي بالبصرة عام ١٧٠هـ - ٧٨٦ م ودفن بها، قيل إن سبب وفاته أنه دخل الجامع وهو يفكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة فارتطم رأسه بسارية الجامع وهو غافل.

(١) أبو عبد الله القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي،ولد بهراة عام ١٧٥هـ - ٧٧٤م، كان أبوه سلام عبدًا لبعض أهل هراة، أخذ القاسم بداية علمه بهراة فأبدع في العربية وخاصة النحو وطلب الحديث والفقه، رحل إلى بغداد، وتولى قضاء طرسوس مدة ١٨ عامًا ، ثم رحل إلى مصر، له العديد من المصنفات والمؤلفات القيمة، وفي عام ٢٢٤ هـ - ٨٣٨م ذهب إلى مكة لأداء مناسك الحج ومات بها. روى له البخاري تعليقًا وأبو داود والترمذي.

(٢) غاية المريد في علم التجويد ج ١ ص ٢٢ بتصرف.

(٣) أحكام التجويد ص ١١.

وفي عصرنا الحاضر تعددت كتب التجويد وتصانيفه التي ليس لها حصر ولا عدد فمن قال بوجوب الالتزام بما جاء في تلك المؤلفات من القواعد والإرشادات أبعد النجعة وفارقه الصواب.

وها هو الشيخ محمد الصالح العثيمين- رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- يقول: لا أرى وجوب الالتزام بأحكام التجويد التي فُصلت بكتب التجويد، وإنما أرى أنها من باب تحسين القراءة وباب التحسين في باب الإلزام، وقد ثبت في صحيح البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه-أنه سُئل: كيف كانت قراءة النبي -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-؟ ، فقال : كان مدًا ، ثم قرأ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ يمد ﴿ ٱللَّهِ ﴾ - يعني المد الطبيعي حركتين - ويمد ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ويمد ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ والمد هنا طبيعي لا يحتاج إلى تعمده والنص عليه هنا يدل على أنه فوق الطبيعي.

ولو قيل: بأن العلم بأحكام التجويد المفصلة في كتب التجويد واجب للزم تأثيم أكثر المسلمين اليوم، ولقلنا لمن أراد التحدث باللغة الفصحى: طبق أحكام التجويد في نطقك بالحديث، وكتب أهل العلم، وتعليمك، ومواعظك.(١)

فمن ترك الإدغام في قوله تعالى : « من يعمل » أو ترك الإخفاء ونحو ذلك فلا يقال إنه ارتكب إثما.

وخلاصة القول: فالتجويد ليس بواجب الوجوب الشرعي ولكن منه ما قد يكون واجبًا كتعلم ما يميز الحروف عن بعضها بتعلم صفات الحروف أو بتعلم النطق الصحيح بها لأن فن التجويد يشتمل على أحكام كثيرة ليست على مرتبة واحده في أهمية الإتيان بها.(٢)

---

(١) كتاب العلم لابن عثيمين ج ١ ص ٣٦١.

(٢) أرشيف ملتقى أهل الحديث الأول .

فوائد علم التجويد:

١- التعبد لله تعالى والامتثال لأمره وقوله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾[١] والاتباع لسُنَّة رسوله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في كيفية القراءة.

٢- إظهار الإعجاز القرآني.

٣- بيان الفرق بين قراءة القرآن وقراءة الكتب العادية.

٤- تجميل القراءة وتزيينها.

٥- التأني وإبطاء القراءة مما يعطي فرصة للأمور التالية:

* التدبر المأمور به شرعًا.
* الفهم والتأمل.
* الخشوع.
* النطق الصحيح.

٦- يعلمنا التجويد النطق والحديث بأسلوب راق مهذب.[٢]

اهتمام الأمة الإسلامية بعلم التجويد:

لقد اهتمت الأمة الإسلامية بعلم التجويد اهتماما بالغًا فقام علماء السلف بخدمته ورعايته سواءً بالتحقيق والتأليف أو القراءة والإقراء.

وبذلك ظل القرآن الكريم محفوظًا في الصدور مرتلًا مجودًا تحقيقًا لوعد الله سبحانه وتعالى بحفظه حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٣] .

والواقع أن من حق القرآن علينا نحن المسلمين أن نجيد تلاوته وترتيله حتى يكون عونًا لنا على تدبره وتفهم معانيه ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام

(١) سورة المزمل الآية رقم ٤.
(٢) طرق تدريس القرآن ج ١ ص ٢.
(٣) سورة الحجر الآية رقم ٩.

بدراسة علم التجويد ومعرفة أحكامه وتطبيقها إما بالاستماع إلى قارئ مُجيد أو القراءة على شيخ حافظ متقن.[١]

طريقة أخذ الطالب علم التجويد:

١- أن يسمع الآخذ من الشيخ وهي طريقة المتقدمين.

٢- أن يقرأ الآخذ في حضرة الشيخ وهو يسمع له ويصحح.

والأفضل الجمع بين الطريقتين.[٢]

غاية علم التجويد:

الغاية من علم التجويد هي تمكين القارئ من جودة القراءة وحسن الأداء وعصمة لسانه من اللحن عند تلاوة القرآن لكي ينال رضا ربه سبحانه وتعالى فتتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.[٣]

مراتب القراءة:

اعلم أخي القارئ للقرآن أن مراتب القراءة [٤] هي:

١- الترتيل: وهو القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع

---

(١) غاية المريد في علم التجويد ج ١ ص ٣٥.

(٢) إحكام الأحكام في تجويد القرآن . والأصل في عرض الطالب القرآن على الشيخ هو أن يقرأه إفرادًا بمعنى أن يتلقى كتاب الله تعالى مشافهة برواية حفص عن عاصم -رحمها الله تعالى- إن كان من أهل المشرق، أو برواية الدوري عن أبي عمرو -رحمها الله تعالى- إن كان من أهل السودان التي تحتضن روايات مختلفة ففي وسطه وشرقه وجنوبه رواية الدوري وفي شماله وغربه رواية ورش-رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-، إلا أن رواية حفص انتشرت أخيرًا في تلك الأقطار وأصبحت أكثر غلبة من الروايات على غيرها.

(٣) غاية المريد في علم التجويد ج ١ ص ٤٠.

(٤) الوجيز في علم التجويد ج ١ ص ١.

إعطائه حقه ومستحقه (١) ، مع تدبر المعاني وتفهمها.(٢)

والترتيل أفضل مراتب القراءة إذ هو صفة قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعظم السلف على تفضيل القراءة بالترتيل لأنه يساعد على التدبر، فالمقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به، ولأن القراءة بالترتيل أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد أثرًا في نفس القارئ والسامع.(٣)

٢ - الحدر: بسكون الدال (٤).

وهو لغة: مصدر من حدر يحدر أسرع أو هو من الحدر الذي هو الهبوط لأنه الأسرع من لازمه.

اصطلاحًا: هو الإسراع في القراءة أو إدراج القراءة مع مراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام وقصر ومد ووقف ووصل ومخارج وصفات وغير ذلك من أحكام التجويد.(٥)

٣- التدوير: وهو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر مع مراعاة الأحكام(٦)

---

(١) المقصود بحق الحرف: هو صفاته اللازمة التي لا تنفك عنه مثل: الهمس والجهر والقلقلة ... وغيرها. أما مستحق الحرف: فهو صفاته العارضة التي تعرض له في بعض الأحوال، وتنفك عنه في البعض الآخر لسبب من الأسباب مثل: التفخيم والترقيق والإدغام ... وغيرها.

(٢) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٧.

(٣) جمع القرآن في مراحله التاريخية ، محمد شرعي أبو زيد ، ج ١ ص ٢٥٢. فائدة: في عصرنا الحاضر أُطلق مصطلح جديد على الترتيل سمي: المصحف المرتل. وهو عبارة عن مصحف صوتي، وأول من تزعم فكرة المصحف المرتل بالتسجيل الصوتي هو الدكتور لبيب السعيد أسماه أولًا المصحف المسموع إلا أن الشيخ حسن مصطفى وهدان أبلغ الدكتور لبيبًا أن شيخ الأزهر آنذاك الشيخ محمود شلتوت يعترض على اسم المشروع ، ويقول: إن العامة تجعل -المسموع - مرادفًا للمشهور، ولذلك يرى تغيير الاسم، ففكر الدكتور لبيب في تغير الاسم وورد على خاطره صفات مثل: المرتل، والصائت، والناطق، فاختار المرتل. وكان ذلك عام ١٣٧٨هـ من شهر شعبان الموافق أواخر فبراير أو أوائل مارس عام ١٩٥٩ م. والدكتور السعيد له كتاب قيم أسماه التغني بالقرآن.

(٤) المحيط في اللغة ج ١ ص ٢١٠ بتصرف.

(٥) إحكام الأحكام في تجويد القرآن .

(٦) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٨.

وهي تلي الترتيل في الأفضلية. وذكر بعض علماء التجويد مرتبة رابعة وهي مرتبة التحقيق وقالوا بأنها أكثر تؤدة وأشد اطمئنانًا من مرتبة الترتيل وهي التي تُستحسن في مقام التعليم، ولكن لابد أن يحترز معها من التمطيط والإفراط في غير إشباع الحركات حتى لا يتولد منها بعض الحروف ومن المبالغة في الغنات إلى غير ذلك مما لا يصح.(١) وكل ما ذكرناه سالفًا - تتم معرفته وتطبيقه على يد شيخ متخصص أثناء التلقي والإقراء كما هي السُّنَّة المتبعة في تعلم وأخذ القرآن، والمراتب كلها صحيحة وجائزة والأجر عليها إن شاء الله تعالى حاصل.(٢)

أركان القراءة:

أخي القارئ الكريم إن لكل شيء أركانًا وأركان قراءة القرآن ثلاثة:

١- صحة الإسناد: وهو أن نتلقى القرآن عن شيخ قارئ للقرآن سنده متصل برسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-.

٢- موافقة الرسم العثماني بالمصحف الشريف بمعنى أن تكون قراءتك موافقة لما رسم بالإثبات أو الحذف أو الوصل أو القطع ولو احتمالًا.

٣- أن تكون قراءتك وجهًا من أوجه النحو ولو ضعيفًا.

فإذا اختل ركن من هذه الأركان عدت القراءة شاذة وغير صحيحة ، ولا يُعتد بها.(٣)

---

(١) غاية المريد في علم التجويد ج ١ ص ٢٠.
(٢) إحكام الأحكام في تجويد القرآن .
(٣) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٨.

يقول ابن الجزري[١] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- :

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادًا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان [٢]

اللحن في القراءة:

هو الخطأ والانحراف والميل عن الصواب وهو قسمان اللحن الجلي واللحن الخفي.[٣]

---

(١) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف العمري الدمشقي الشيرازي. اشتهر باسم ابن الجزري وهي نسبة إلى جزيرة ابن عمر – كانت مدينة مسورة تحيط بها مياه نهر دجلة مثل الهلال، وقد اختطها الحسن بن عمر ابن الخطاب التغلبي بعد عام ٢٠٠هـ أيام المأمون العباسي، وقد دمرها تيمور لنك فأصبحت إطلالاً – كان مولد ابن الجزري بدمشق ليلة ٢٥ رمضان ٧٥١ هـ – ١٣٥٠م ونشأ بها، يعد شيخ الإقراء في زمانه، وحفظ الحديث، بنى في دمشق مدرسة سماها دار القرآن، رحل إلى مصر مرارًا ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمور لنك إلى ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز فتولى قضاءها، له العديد من الكتب منها فضائل القرآن، ومُنجد المقرئين، والنشر في القراءات العشر، والتمهيد في علم التجويد، والهداية في علم الرواية، والمقدمة الجزرية وهي عبارة عن أرجوزة في التجويد، ومن كتبه أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب. توفي في ٥ ربيع الأول ٨٣٣ هـ – ١٤٢٩ م بشيراز.

نبذة عن ما ذكر أعلاه من الأسماء:

أ) تيمور لنك ولد بمدينة كش من بلاد خراسان عام ٧٢٩ هـ كان والده من الفلاحين، وقيل إن أمه أنجبته من ذرية ملك التتار جنكيزخان، ومعنى تيمور بالعربية الحديد، تولى عرش خراسان وكانت قاعدتها سمرقند، استطاع أن يتوسع بجيوشه على القسم الأكبر من العالم الإسلامي، عرف عنه الشجاعة والعبقرية الحربية والمهارة السياسية، كان باعتباره مسلمًا يراعي العلماء وبخاصة أتباع الطريقة النقشبندية.

ب) بلاد ما وراء النهر: النهر المقصود به نهر جيحون وهو الذي يجري شمال تركمنستان وأفغانستان، وبلاد ما وراء النهر تشمل بلاد طرخوستان وسمرقند وبخارى وخوارزم وغيرها من بلاد آسيا الوسطى اليوم. كان نهر جيحون يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، وهي بلاد إيران وما جاورها فما كان من شمال النهر أي وراءه من أقاليم سماها العرب ما وراء النهر.

ج) شيراز: مدينة بأرض إيران، وهي مدينة إسلامية بناها أمير وفاتح بلاد الأندلس محمد بن القاسم بن أبي عقيل –رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى – وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٢) فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية ج ١ ص٦٩.

(٣) أحكام التجويد ج ١ ص ١.

أولا اللحن الجلي:

هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل[١] بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى أم لم يخل، فضم تاء لفظ: أنعمت في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يعتبر خطأ مخلًا بالمعنى، لأن التاء أصبحت ضميرًا للمتكلم مع أنها في الآية الكريمة مفتوحة وهي ضمير للمخاطب، ورفع هاء لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ يعتبر خطأ غير مخل بالمعنى وإنما سمي جليًا لأنه ظاهر يشترك القُراء وغيرهم في معرفته.[٢]

واللحن الجلي قد يكون في الحروف أو الكلمات أو الحركات والساكنات واليك تفصيل ذلك:

أ) في الحروف: وله ثلاث صور:

١- إبدال حرف مكان حرف مثال: إبدال الثاء من﴿ ثَيِّبَٰتٖ ﴾[٣] بالسين.

٢- زيادة حرف على مبنى الكلمة مثال: قراءة : « ولا تسألن » والصواب: ﴿ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ ﴾[٤]، وقراءة : « فترميهم بحجارة » ، والصواب: ﴿ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ ﴾.[٥]

٣- إنقاص حرف من مبنى الكلمة مثال: قراءة: « إذا جاءت الطامة» والصواب:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ﴾[٦] وقراءة: « ولتموتن إلا وأنتم مسلمون» والصواب: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ .[٧]

---

(١) التمهيد في علم التجويد ج ١ ص ٧٦.
(٢) الوجيز في علم التجويد ج ١ ص ١.
(٣) سورة التحريم الآية رقم ٥.
(٤) سورة النحل الآية رقم ٩٣.
(٥) سورة الفيل الآية رقم ٤.
(٦) سورة النازعات الآية رقم ٣٤.
(٧) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٢.

ب) في الكلمات: وله ثلاث صور:

١ – إبدال كلمة بكلمة مثال: قراءة: « والله غفور رحيم » والصواب: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[(١)] وقراءة: « إنك أنت العزيز الحكيم » والصواب: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾. [(٢)]

٢– زيادة كلمة على الآية: مثال ذلك قراءة: « أو تحرير رقبة مؤمنة » والصواب: ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾. [(٣)]

٣– إنقاص كلمة من الآية: مثال ذلك قراءة: «ولله ما في السموات والأرض» والصواب: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. [(٤)]

ج) بالحركات والسكنات:

مثال ذلك إبدال الضمة من: « الحمُد لله » بفتحة أو كسرة. وإبدال السكون من: ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ بفتحة. واللحن الجلي إذا حدث في سورة الفاتحة وأخل بالمعنى يبطل الصلاة، وإذا لم يخل بالمعنى فلا يبطل الصلاة.

أما إذا حدث اللحن الجلي في غير سورة الفاتحة فلا يبطل الصلاة سواءً أخل بالمعنى أم لم يخل إلا إذا كان متعمدًا.[(٥)]

ثانيًا: اللحن الخفي:

والذي لا يعرفه إلا العالم النحرير.[(٦)] وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف ولا يخل بالمعنى كترك الغنة، وقصر المدود، ومد القصور. وإنما سمي خفيًا

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٢٥ وسورة المائدة الآية رقم ١٠١.

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٣٢.

(٣) سورة المائدة الآية رقم ٨٩.

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٤.

(٥) أحكام التجويد ج ١ ص ٢ بتصرف.

(٦) السبعة في القراءات ج ١ ص ٤٩، والنحرير: هو العالم المتقن من نحر الأمور علماً إذا أتقنها، قال الأصمعي عالم اللغة: النحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة.، وتجمعها النحارير.

لاختصاص علماء هذا الفن بمعرفته.[١]

واللحن الخفي نوعان:

١- نوع يعرفه عامة القُراء:مثل ترك الإدغام في مكانه وترقيق المفخم، وتفخيم المرقق،وغير ذلك مما يخالف قواعد التجويد وهذا اللحن محرم بالإجماع.

٢- نوع لا يعرفه إلا المَهرة من المقرئين: مثل: تكرير الراءات وترعيد الصوت بالمد والغنة وزيادة المد في مقداره أو انتقاصه وغير ذلك مما يُخل باللفظ ويذهب برونقه، وهذا اللحن ليس بمحرم حيث إنه يحتاج إلى مهارة فائقة وذوق رفيع لا يتوفر عند الكثيرين ولكن ينبغي المجاهدة والتمرين لإتقانه.

واللحن الخفي قد يكون في الحركات أو الحروف:

أ) في الحركات: ومثال ذلك: نطق الضمة التي بعدها سكون حركة بين الضمة والفتحة كما في:« كُنْتُمْ، أَمَنْتُمْ » ، ولتلافي ذلك لابد من مراعاة ضم الشفتين عند كل ضمة بعدها سكون.

وفي الضمة التي بعدها واو، فرغم أنهما متجانسان غير أن الواو أقوى من الضمة، فتأكلها كلها أو بعضها كما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ لذلك لزم تحقيق ضمة الدال من غير إشباع [٢] حتى لا تأكلها أو بعضها الواو وحتى لا يتولد بعدها واو مَدّية.

ب) في الحروف: ومثال ذلك:

* أكل بعض الحروف إذا توالى الحرف سواء كان بكلمة واحدة كما فـي قوله تبارك وتعالى: ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾[٣]، أو في كلمتين كما في قوله -عز وجل-:

(١) الوجيز في علم التجويد ج ١ ص ١.

(٢) الإشباع: إطالة حركة المد التي قد تصل إلى مقدار ست ألفات في بعض الروايات عن حمزة وورش.

(٣) سورة النجم الآية رقم ٥٥.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾[(١)] وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ۝١ ﴾ .[(٢)]

* أو إشباع الحركات بحيث يتولد حرف مدّ زائد بحيث تتولد بعد الفتحة ألف كما في كلمة: ﴿ بَثَّ ﴾ « فتصبح « بثا » أو كلمة ﴿ تِلْكَ ﴾ فتصبح « تلكأ » ... وهكذا.

* أو تتولد بعد الكسرة ياء كما في: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ فتصبح: « مالكي» ... وهكذا.

* أو تتولد بعد الضمة واو كما في: ﴿ وَيَنشُرُ ﴾ فتصبح: «وينشرو» ... وهكذا.[(٣)]

أمور يجب الحذر من فعلها عند قراءة القرآن:

اعلم أخي وأختي الكريمين أن هناك أمورًا قد ابتدعها قُراء هذا الزمان ولابد لكما أن تعلما هذه الأمور المبتدعة حتى يتم تجنبها، وذلك للحفاظ على قراءة سليمة محسنة كما أرادها الله جل في علاه. وإليكم بعض هذه الأمور:

١ - عدم التحري في الابتداء والوقف[(٤)] والوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد التي ينبغي على القارئ أن يهتم بها، وقد جاء في الأثر أن عليًّا -رضي الله تعالى عنه-سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾[(٥)] فقال: التجويد هو تحسين الحروف ومعرفة الوقوف.[(٦)]

٢- التعسف - التكلف - في الوقف وفي خروج الصوت.

---

(١) سورة الكوثر الآية رقم ٢.
(٢) سورة الفيل الآية رقم ١.
(٣) أحكام التجويد ج ١ ص ٢، ٣.
(٤) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٧١ بتصرف.
(٥) سورة المزمل الآية رقم ٤.
(٦) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٥٤.

٣- الميوعة في قراءة القرآن مما يؤدي إلى خروج الحرف من غير مخرجه وعدم اتصافه بالصفات اللازمة له.

٤- الاهتمام بالنغم والتطريب دون الاهتمام باللفظ والمعنى.[١] والحقيقة أن قراءة القرآن بالصوت الحسن تهيج الأرواح وتحرك القلوب وتوقظ النفوس من غفلتها وتطرد الملل والسآمة عن الفؤاد هذا إذا كان حدود التوقير والتعظيم، وأما ما كان قالب الطرب والغناء فهو المنهي عنه.[٢]

قال أبو الفداء إسماعيل بن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- : فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي فالقرآن ينزه عن هذا ويجل ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب وقد جاءت السُّنَّة بالزجر عن ذلك.[٣]

قال بعضهم:

واحـذر من التطريب كالغناء　　واحـذر من التحزين للرياء
واحـذر من الترعيد والتحريف　　فـإن ذا من سائر التحريف[٤]

* والتطريب هو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد إن أصاب موضعه.

* والتحزين هو أن يأتي بالقراءة على وجه يكاد يبكي مع خشوع وخضوع[٥]

---

(١) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٧١-٧٢. وقد ظهرت القراءة بألحان الغناء في المائة الثانية للهجرة.
(٢) تاريخ القرآن ج ١ ص ٢٠٤.
(٣) فضائل القرآن لابن كثير ج ١ ص ٢٠٤.
(٤) تاريخ القرآن ج ١ ص ٢٠٤.
(٥) والقراءة بالحزن والخشوع بنية صادقة لا تكره وإنما تكره للرياء.

* والترعيد هو أن يرعد القارئ صوته كأنه يرعد من البرد أو الألم.[١]

٥- نقل بعض الأنغام الموسيقية إلى كلمات القرآن مما يتنافى مع جلال وهيبة القرآن، لأن القرآن هو كلام الله -عز وجل-.

٦- التظاهر بالخشوع أمام الناس بقصد الرياء أو مدح الناس له.

٧- ترقيص حروف المد، والتلاعب فيها مما يؤدي إلى الزيادة المفرطة فيها، والتقصير في مقادير المدود والغن.[٢] والترقيص هو أن يروم[٣] السكوت على الساكن ثم ينقر مع الحركة كأنه عدْو أو هرولة.[٤]

٨- ادعاء العلم بروايات غير حفص - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - وذلك ليوهم الناس بأنه على علم - ودراية بجميع القراءات أو بعضها - وهو لا يعلم منها شيئا، مما يؤدي به إلى قراءة القرآن قراءة خاطئة.[٥]

٩- الحذر من الانزلاق إلى النواح حتى لا يتشبه بأهل النوح من الذين لا يؤمنون بقدر الله -عز وجل-.[٦]

فوائد:

١- علم التجويد - الأداء - لا يمكن أخذه من طريق الصحف البتة لأنه علم مشافهة، وما كان من طريق المشافهة فإنه مما ينقله الآخر عن الأول ولا مجال للرأي في المشافهة.

---

(١) التمهيد في علم التجويد ج ١ ص ٥٥ بتصرف.
(٢) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٧٢ - ٧٣.
(٣) يروم: الروم عند القُراء سرعة النطق بالحركة التي في آخر الكلمة الموقوف عليها مع إدراك السمع لها من الإشمام لأنه يدرك بالسمع.
(٤) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ج ١ ص ١٩١.
(٥) البسيط في علم التجويد ج ١ ص ٧٣.
(٦) المقومات الشخصية لمعلم القرآن، حازم بن سعيد حيدر، ج ١ ص ١٩ بتصرف. والنواح هو بكاء المرأة على الميت بصوت مرتفع.

٢- علم التجويد كغيره من العلوم الإسلامية التي دونها علماء الإسلام وضبطوا أصولهـــا ، فتجد أن تقسيم العلم ومصطلحاتـــه الفنيـــة مما يدخلها الاجتهاد ثم إن هذا العلم قد دخله الاجتهاد في بعض مسائله .

٣- أصبح علم التجويد في زماننا الحاضر مفتوحًا للصغار والكبار، للنساء والرجال[١] ، وذلك بفضل من الله تعالى حيث تيسرت وسائل تعليم هذا الفن بشكل كبير وميسر من كتب وأشرطة وغير ذلك من الوسائل التي أصبحت بمتناول الجميع وعليه يجب على إمام الجامع وخطيب الجمعة أن يتحروا لأنفسهم إتقان علم التجويد كي لا يجعلوا أنفسهم محل نقد الناس والتهكم بهم وربما حكم عليهم البعض بالجهل وأصبحوا محل سخرية وتندر.

٤- أركان معرفة التجويد ترتكز على أربع قواعد هي:

أ) معرفة مخارج الحروف.

ب) معرفة صفات الحروف.

ج) معرفة ما يتجدد من الأحكام عند تركيب الحروف.

د) رياضية اللسان والتكرار، فلابد من تكرار الحكم باللسان لترويضه عليه بعد معرفته وأخذه من أفواه العارفين المتصل سندهم إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– .[٢]

٤- القُراء يتفاضلون في علم التجويد فمنهم من يعلمه رواية وقياسًا وتميزًا فذلك الحاذق الفطن، ومنهم من يعرف سماعًا وتقليدًا فذلك الوهن الضعيف

---

(١) موسوعة البحوث والمقالات العلمية .

(٢) غاية المريد في علم التجويد ، ج ١ ص ٣.

لا يلبث أن يشك ويدخله التحريف والتصحيف(١) ؛ إذا لم يبن على أصل ولا نقل عن فهم، فيجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والفهم في علوم القرآن، والنقاد في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.(٢)

خلاصة:

ما سلف ذكره يعد نبذة تعريفية ومدخلاً إلى علم التجويد الذي له من الفنون الكثير ومنها:

* أحكام النون الساكنة والتنوين.
* أحكام الميم الساكنة.
* حكم النون والميم المشددتين.
* المد وأقسامه.
* مخارج الحروف.
* صفة الحروف.
* أحكام اللام.
* أحكام الراء.
* إدغام المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين.

(١) التصحيف هو أن يُقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه أو على خلاف ما تم الاصطلاح عليه، وقد يكون لاشتباه في الكلمة أو الحرف، والفرق بين اللحن والتصحيف: هو أن التصحيف يكون في الحروف إما بالتغيير أو التقديم أو التأخير، أما اللحن فيكون في التشكيل – أي الحركات – كرفع ما من حقه النصب أو العكس، ولذلك عرفه النحاة بقولهم: اللحن هو الخطأ في الأعراب ومخالفة وجه الصواب، أما الفرق بين التصحيف والتحريف فقد اختلفوا فيه فذهب البعض إلى أنهما مترادفان أي أن التصحيف هو نفسه التحريف وذهب البعض كالحافظ ابن حجر –رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى– إلى التفريق بينهما فجعل ما كان فيه تغيير حرف أو حرف بتغيير النقط فقط مع بقاء صورة الخط تصحيفًا، وما كان فيه ذلك في الشكل – أي تغيير صورة الخط – تحريفًا. راجع الباحث الحثيث لأحمد شاكر ص ١٦٣ – ١٦٤.

(٢) مجلة الجامعة العربية بتصرف.

ويندرج تحت كل فن من هذه الفنون وغيرها الكثير من الأحكام والتي ذكرها علماء هذا الفن في مصنفاتهم القيمة والتي تزخر بها المكتبات الإسلامية المختلفة ، فعلى المنشغلين في رياض القرآن الكريم وجنانه الفيحاء الرجوع إلى تلك المؤلفات لصون اللسان عن اللحن والخطأ ، لكي يكونوا يوم القيامة ممن يُقال لهم: « **اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها**» . [1]

تم بحمد الله

(١) رواه أبو داود برقم ١٤٦٤ ، وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٧٩: حسن صحيح. وهو من حديث عبد الله بن عمرو –رضي الله تعالى عنهما– .

مراجع الكتب والأبحاث

١- القرآن الكريم .

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وسُننه وأيامه (صحيح البخاري)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء:٩ ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر .

٣- الإتقان في علوم القرآن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م عدد الأجزاء: ٤ ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المتوفى: ٩١١هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم .

٤- مجاز القرآن، مكتبة الخانجى - القاهرة الطبع ١٣٨١هـ ، مَعْمَر بن المُثَنَّى، التَّيْمِيّ، البصري، أبو عُبيدة، النحوي (١١٠هـ - ٧٢٨م، ٢٠٩ هـ - ٨٢٤م): من أئمة العلم بالأدب واللغة المحقق: محمد فؤاد سزگين .

٥-صحيح وضعيف سُنن ابن ماجه،برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسُّنَّة بالإسكندرية ، محمد ناصر الدين الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ .

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت ، لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ،المتوفى: ١٣٩٣هـ، .

٧- البرهان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) الطبعة:

الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م عدد الأجزاء: ٤، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. المتوفى: ٧٩٤هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم .

٨-المستدرك على الصحيحين ، دار الحرمين البلد: القاهرة - مصر ،سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م ،عدد الأجزاء: ٥ ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري.المتوفى: ٤٠٥هـ،المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي .

٩-تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م عدد الأجزاء:١، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي.المتوفى: ٧٤٨ هـ، المحقق: أبو تميم ياسر ابن إبراهيم بن محمد .

١٠- صحيح وضعيف سُنن النسائي، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسُّنَّة بالإسكندرية، محمد ناصر الدين الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ .

١١- السبعة في القراءات ، دار المعارف، مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ عدد الأجزاء: ١ ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي. المتوفى: ٣٢٤هـ، المحقق: شوقي ضيف .

١٢- التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت، دمشق الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ عدد الأجزاء: ١، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦، أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي . المتوفى: ٣٩٣ هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .

١٤- المعجم الوسيط، دار الدعوة ، عدد الاجزاء: ٢، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١٥- المجتبى من السُّنن (السُّنن الصغرى للنسائي)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م ، عدد الأجزاء: ٨، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. المتوفى: ٣٠٣ هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة .

١٦- أدب الكتّاب، مؤسسة الرسالة ،عدد الأجزاء: ١، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. المتوفى: ٢٧٦هـ .

١٧- شرح السُّنَّة للبغوي، المكتب الإسلامي - دمشق ـ بيروت الطبعة : الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٥، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. المتوفى ٥١٦ هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاوي .

١٨- موقع قافلة الداعيات ، مجموعة مشايخ وطلبة علم، المحاضرات مفرغه.

١٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العيني. المتوفى: ٨٥٥ هـ .

٢٠- قصة البشرية، موقع وزارة الأوقاف السعودية، محمد بن إبراهيم الحمد المشرف العام على موقع دعوة الإسلام.

٢١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ في ٩ مجلدات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. المتوفى: ٦٧٦هـ، شرح النووي على مسلم.

٢٢- الفجر الساطع على الصحيح الجامع ،شرح مغربي على صحيح الإمام البخاري محمد الفضيل الشبيهي الزرهوني، المتوفى سنة ١٣١٨هـ ، تحقيق: د. فؤاد ريشة .

٢٣- تفسير غريب ما في الصحيحين، مكتبة السُّنَّة - القاهرة - مصر الطبعة: الأولى ١٤١٥ - ١٩٩٦ ، عدد الأجزاء: ١، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز .

٢٤- التيسير بشرح الجامع الصحيح، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض الطبعة:

الثالثة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م عدد الأجزاء: ٢، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي .

٢٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني. المتوفى: ١٣٦٧هـ..

٢٦- مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة، عدد الأجزاء: ٦، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها .

٢٧- سُنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية ،فيصل عيسى البابي الحلبي عدد الأجزاء: ٢، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى: ٢٧٣هـ، (وماجه اسم أبيه يزيد)، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

٢٨-سلسلة الأحاديث الصحيحة،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) عدد الأجزاء : ٦، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ.

٢٩- سُنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، عدد الأجزاء ٥: أجزاء ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى المتوفى: ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي،(جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤ ، ٥) .

٣٠- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي،عدد الأجزاء: ٢، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ .

٣١- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المتوفى:٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٢- الأحرف السبعة للقرآن، مكتبة المنارة - مكة المكرمة ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ١، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني الأموي مولاهم، القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي المتوفى: ٤٤٤هـ، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان .

٣٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير،المكتبة التجارية الكبرى- مصر الطبعة الأولى ، ١٣٥٦ ،عدد الأجزاء: ٦، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري المتوفى: ١٠٣١هـ، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي .

٣٤- التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر ١٩٨٤مـ عدد الأجزاء: ٣٠ ، (والجزء رقم ٨ في قسمين)، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ت ١٣٩٣ هـ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد.

٣٥- العلاج بالرقى من الكتاب والسُّنَّة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٣هـ عدد الأجزاء: ١، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني.

٣٦- لسان العرب، دار صادر ، بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ،عدد الأجزاء: ١٥، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى .المتوفى: ٧١١هـ، مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعة من اللغويين .

٣٧-تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن ابن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام. المتوفى: ١٤٢٣هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق.

٣٨- الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة : الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٢، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري المتوفى: ٣٢٨هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

٣٩- جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، كانت مناقشته في كلية الشريعة بجامعة الكويت، في شهر شوال من سنة ١٤١٩هـ، محمد شرعي أبو زيد، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن.

٤٠- النشر في القراءات العشر، المطبعة التجارية الكبرى، (تصوير دار الكتاب العلمية) ، عدد الأجزاء:٢، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف.المتوفى: ٨٣٣ هـ، المحقق: علي محمد الضباع المتوفى ١٣٨٠هـ.

٤١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. المتوفى: ٨٥٠ هـ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات .

٤٢- مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١، مناع بن خليل القطان المتوفى: ١٤٢٠هـ.

٤٣- تاريخ القرآن الكريم، مطبعة الفتح بجدة - الحجاز، عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط ، المتوفى: ١٤٠٠هـ .

٤٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء: ٨، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المتوفى: ٩١١هـ .

٤٥- صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف ، الرياض، الطبعة: الخامسة عدد الأجزاء: ٣، محمد ناصر الدين الألباني المتوفى: ١٤٢٠هـ .

٤٦- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن للكرمي، دار القرآن الكريم - الكويت ، ١٤٠٠هـ ، عدد الأجزاء: ١، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلي. المتوفى: ١٠٣٣هـ، تحقيق: سامي عطا حسن.

٤٧- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش .

٤٨- التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ١، نخبة من أساتذة التفسير.، تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٤٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، عدد الأجزاء: ٦، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. المتوفى: ٨١٧ هـ، المحقق: محمد علي النجار.

٥٠- تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى: ٧٧٤هـ، المحقق : سامي بن محمد سلامة

٥١- العلم، مكتبة نور الهدى ،عدد الأجزاء: ١، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: صلاح الدين محمود .

٥٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار الكتب المصرية ، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. المتوفى: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .

٥٣- الفوز الكبير في أصول التفسير، دار الصحوة - القاهرة الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، المتوفى: ١١٧٦هـ، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي

٥٤- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية عدد الأجزاء: ١، أ. د. علي بن سليمان العبيد.

٥٥- التبيان في آداب حملة القرآن، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. المتوفى: ٦٧٦هـ، حققه وعلق عليه: محمد الحجار

٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. المتوفى: ١٢٠٥هـ، المحقق: مجموعة من المحققين .

٥٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت عدد الأجزاء :٢ في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس. المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ،

٥٨- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دار خضر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ عدد الأجزاء: ٦في ٣ مجلدات، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي.المتوفى: ٢٧٢هـ، المحقق: د. عبدالملك عبد الله دهيش .

٥٩- المكي والمدني، مجمع الملك فهد، لطباعة المصحف الشريف،محمد شفاعت رباني.

٦٠- العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية عدد الأجزاء:١، يوسف بن عبد الله الحاطي.

٦١- الموسوعة العربية العالمية، موقع الكتروني، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.

٦٢- الخلاصة في شرح حديث الولي إعدادُ : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسُّنَّة .

٦٣- اتحاف السائل بما في الطحاوية، دروس مفرغة لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الكتاب : شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي .

٦٤- مشكاة المصابيح، المكتب الإسلامي ، بيروت ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، عدد الأجزاء: ٣، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي. المتوفى: ٧٤١هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني .

٦٥- فتح الباري لابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي. المتوفى: ٧٩٥ هـ، تحقيق:

١) محمود بن شعبان بن عبد المقصود.

٢) مجدي بن عبد الخالق الشافعي.

٣) إبراهيم بن إسماعيل القاضي

٦٦- الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان عام النشر ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٢، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المتوفى: ٩١١هـ .

٦٧- التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة،عدد الأجزاء: ٣ ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي. المتوفى: ١٣٩٨هـ، الجزء: ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي .

٦٨- الرد على كتاب الهيروغليفية تفسر القرآن الكريم، ، علي بن عبد الرحمن القضيب العويشز .

٦٩- الضياء اللامع من الخطب الجوامع، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م عدد الأجزاء: ١، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. المتوفى: ١٤٢١هـ .

٧٠- أهمية العناية بالتفسير والحديث والفقه، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولي ١٤٢٥ هـ عدد الأجزاء: ١، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر .

٧١- موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، بحث محكم بكلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ١٤٢٥ هـ، أحمد بن محمد الشرقاوي سالم .

٧٢- الإجابة المختصرة في التنبيه على حفظ المتون المختصرة، تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة، سليمان بن ناصر بن عبد الله العلوان .

٧٣- نزول القرآن وتاريخه وما يتعلق به، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية عدد الأجزاء: ١، الدكتور محمد عمر حويه .

٧٤- نواسخ القرآن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - الدراسات العُليا - التفسير - ١٤٠١هـ .

٧٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ،عدد الأجزاء: ٨ (ومجلد للفهارس)، محمد ناصر الدين الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ، إشراف: زهير الشاويش.

٧٦- سُنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، المتوفى: ٢٧٥هـ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٧٧- الآثار الامنية من كلام رب البرية، ، أبي الحسن رضوان بن ياسين الشهابي .

٧٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجـزاء:١٠، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى. المتوفى: ١٣٥٣هـ .

٧٩- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء: ٩، علي بن - سلطان - محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. المتوفى: ١٠١٤هـ .

٨٠- شرح البخاري ، لابن بطال، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة:

الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٠، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. المتوفى: ٤٤٩ هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم .

٨١- جامع الاحاديث، طبع على نفقة: د حسن عباس زكى ،عدد الأجزاء: ١٣، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المتوفى: ٩١١هـ، يشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني .

٨٢- مصنف ابن أبي شيبة (المصنف في الأحاديث والآثار)، مكتبة الرشد، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ عدد الأجزاء: ٧، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. المتوفى: ٢٣٥هـ، المحقق: كمال يوسف الحوت .

٨٣- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، دار عالم الفوائد :مكة المكرمة، الطبعة : الأولى : ١٤٢٨هـ ، عدد الأجزاء : ٢، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (شهرته :ابن قيم الجوزية)، المحقق : نايف أحمد الحمد .

٨٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، عدد الأجزاء: ١٣، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٨٥- الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، عدد الأجزاء: ١، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار. المتوفى: ٦٤٣هـ، المحقق: حسين محمد علي شكري .

٨٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ ، عدد الأجزاء: ٢٤، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. المتوفى: ٤٦٣ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري .

٨٧- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، دار ابن حزم - لبنان - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، عدد الأجزاء : ٢×٤، محمد بن فتوح ابن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله ابن أبي نصر .المتوفى: ٤٨٨هـ، المحقق: د. علي حسين البواب .

٨٨- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، مطبعة فضالة - بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة عدد الأجزاء:١، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المتوفى: ٩١١ هـ، المحقق: التهامي الراجي الهاشمي .

٨٩- المفصل في فقه الدعوة الى الله، ، جمعها ونسقها وفهرسها ، الباحث في القرآن والسُّنَّة علي بن نايف الشحود، في ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ ، الموافق ١٤/ ٧/ ٢٠٧ م .

٩٠- تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه ،في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عدد الأجزاء:١، سعيد أحمد حافظ شريدح .

٩١- التعريف بالقرآن، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، صفحات تعرف بالقرآن الكريم، وتوضح فضله ومكانته، وكونه مصدر التشريع الإسلامي نشرها موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٩٢- صحيح بن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس) ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. المتوفى: ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.

٩٣- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي.

٩٤- قرة العينين في شرح أحاديث مختارة من الصحيحين،سليمان بن محمد اللهيميد.

٩٥- فذكر بالقرآن من يخاف وعيد، ، جمع وترتيب شمس الدين .

٩٦- مقالات، موقع الألوكة ، لمجموعة من العلماء .

٩٧- بحوث ودراسات، موقع الاسلام اليوم .

٩٨- موسوعة خطب المنبر، موسوعة شاملة للخطب ، تم تفريغها في موقع شبكة المنبر، ويبلغ عددها أكثر من ٥٠٠٠ خطبة، معظمها مخرجة الأحاديث، والعديد منها بأحكام الشيخ الألباني .

٩٩- غاية المريد في علم التجويد، القاهرة ،الطبعة: السابعة مزيدة ومنقحة، عدد الأجزاء: ١، عطية قابل نصر.

١٠٠- صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٤، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. المتوفى: ٣١١هـ، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي

١٠١- مسند البزار (المنشور باسم البحر الزخار)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار. المتوفى: ٢٩٢ هـ، المحقق: مجموعة من العلماء .

١٠٢- ابراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية عدد الأجزاء: ١، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة. المتوفى: ٦٦٥هـ .

١٠٣- احياء علوم الدين، دار المعرفة ، بيروت ، عدد الأجزاء: ٤، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي.المتوفى: ٥٠٥هـ .

١٠٤- حكم المآتم وأجور القراء، تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة، بحث لفضيلة الشيخ الدكتور علي الشريف، المقدمة بقلم أحمد ابن محمد الشرقاوي .

١٠٥- التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف،الرياض الطبعة:الأولى١٤٠٥ هـ

- ١٩٨٥ م عدد الأجزاء: ١، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف.المتوفى: ٨٣٣هـ، تحقيق: الدكتور على حسين البواب .

١٠٦- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١، صفوت محمود سالم .

١٠٧- إحكام الأحكام في تجويد القرآن، موقع حلقات، سيد جمعه سلاّم .

١٠٨- معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط١، سنة ١٤٢٢هـ، إبراهيم محمد الجرمي .

١٠٩- ملتقى أهل التفسير، أعده أبو محمد المصري .

١١٠- التبصرة، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، سنة النشر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م مكان النشر مصر ، لبنان عدد الأجزاء: ١×٢، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. سنة الولادة ٥١٠هـ سنة الوفاة ٥٩٧هـ، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد .

١١١- سُنن البيهقي الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. المتوفى: ٤٥٨هـ، المحقق: محمد عبد القادر عطا .

١١٢- حاشية السيوطي على سُنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، عدد الأجزاء: ٨، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المتوفى: ٩١١هـ .

١١٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م عدد الأجزاء:١٤، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ.

١١٤- شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة ١٤٢٦هـ عدد الأجزاء: ٦، محمد بن صالح بن محمد العثيمين.المتوفى: ١٤٢١هـ.

١١٥- صحيح وضعيف سُنن أبي داود، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسُّنَّة بالإسكندرية، محمد ناصر الدين الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث .

١١٦- دروس للشيخ المنجد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، محمد صالح المنجد .

١١٧- دروس للشيخ علي القرني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، علي بن عبد الخالق القرني .

١١٨- بحوث ودراسات في اللهجات العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نخبة من العلماء .

١١٩- نيل الاوطار، دار الحديث، مصر الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ – ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ٨، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. المتوفى: ١٢٥٠هـ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي .

١٢٠- الموطأ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي ، الإمارات ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، عدد الأجزاء: ٨، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. المتوفى: ١٧٩هـ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي .

١٢١- من الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والجنائز، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ عدد الأجزاء:١،محمد بن صالح بن محمد العثيمين.المتوفى: ١٤٢١هـ.

١٢٢- صحيح وضعيف سُنن الترمذي، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية –

المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسُّنَّة بالإسكندرية، محمد ناصر الدين الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ.

١٢٣- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت الطبعة: من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ ، عدد الأجزاء:٤٥ جزءًا.

١٢٤- الإختيارات الفقهية ،للإمام الألباني، دار الغد الجديد عدد المجلدات:١، رقم الطبعة: الأولى، إبراهيم أبو شادي .

١٢٥- المقومات الشخصية ، لمعلم القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عدد الأجزاء: ٢، د. حازم سعيد حيدر .

١٢٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. المتوفى: ٣١٠هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٢٧- المحيط في اللغة، موقع الوراق، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد. المتوفى: ٣٨٥هـ.

١٢٨- حاشية السندي على النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، عدد الأجزاء: ٨، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي. المتوفى: ١١٣٨هـ.

١٢٩- شرح السيوطي على مسلم (الديباج على صحيح مسلم)، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية- الخبر الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ٦، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المتوفى: ٩١١هـ، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري .

١٣٠- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،

بيروت، لبنان الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء:٨، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي. المتوفى: ١٠٥٧هـ، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا .

١٣١- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية - بنارس الهند ، الطبعة: الثالثة- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد ابن أمان الله ابن حسام الدين الرحماني المباركفورى. المتوفى: ١٤١٤هـ.

١٣٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مطبعة السُّنَّة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي.المتوفى: ١٢٨٥هـ، المحقق: محمد حامد الفقي .

١٣٣- كفاية الحاجة في شرح سُنن ابن ماجه ، (حاشية السندي على سُنن ابن ماجه)، دا المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الجيل - بيروت، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي. المتوفى: ١١٣٨هـ .

١٣٤- مجموع فتاوى ورسائل، دار الوطن- دار الثريا الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣ هـ عدد الأجزاء: ٢٦، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. المتوفى: ١٤٢١هـ، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان .

١٣٥- المعتصر ، شرح كتاب التوحيد، ، علي بن خضير بن فهد الخضير ولد عام ١٣٧٤ هـ في الرياض ، تخرج من كلية أصول الدين بجامعة الإمام بالقصيم عام ١٤٠٣ هـ .

١٣٦- هذا القرآن في مائة حديث نبوي، أ.د. محمد زكي خضر .

١٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م عدد الأجزاء: ٥، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ، ابن الأثير. المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .

١٣٨- مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، أستاذ القرآن وعلومه المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

١٣٩- المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة: الثانية ، عدد الأجزاء: ٢٥، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. المتوفى: ٣٦٠هـ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي .

١٤٠- مسند الدارمي ، المعروف بـ (سُنن الدارمي)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى،١٤١٢ هـ-٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٤، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي. المتوفى: ٢٥٥هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني.

١٤١- مختصر السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف ، الرياض ، عدد الأجزاء: ٧ محمد ناصر الدين الألباني .

١٤٢ - شعب الإيمان ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١٤، (١٣، ومجلد للفهارس) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. المتوفى: ٤٥٨هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد .

١٤٣- أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي ، أ.د. علي بن إبراهيم الزهراني. أستاذ التربية بالجامعة الإسلامية .

١٤٤- الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، موقع الإسلام، عدد الأجزاء: ١، د. عبد الرحيم محمد المغذوي .

١٤٥- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسُّنَّة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،

١٤٢١هـ عدد الأجزاء: ١، نخبة من العلماء .

١٤٦- الوجيز في علم التجويد، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، لمقرئ الحافظ. محمود سيبويه البدوي. المتوفى: ١٤١٥هـ .

١٤٧- طلائعُ السُّلوانِ في مَواعظِ رَمَضان،الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، حمزة ابن فايع بن إبراهيم الفتحي، تقريظ فضيلة الشيخ محمد الحسن ددو الشنقيطي.

١٤٨- البسيط في علم التجويد، ، بدر حنفي محمود، إشراف: أحمد همام علي.

١٤٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. المتوفى: ٧٥١هـ .

١٥٠- تمام المنة في التعليق على فقه السُّنَّة، دار الراية الطبعة : الخامسة عدد الأجزاء:١، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ .

١٥١- أحكام الجنائز، المكتب الاسلامي ، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي ابن آدم، الأشقودري الألباني. المتوفى: ١٤٢٠هـ .

١٥٢- الشرح المختصر على بلوغ المرام (الطهارة والصلاة والصوم) ، الشارح: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين.

١٥٣- شرح معاني الآثار للطحاوي، عالم الكتب الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥٤ وجزء للفهارس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري. المعروف بالطحاوي. المتوفى: ٣٢١هـ، حققه وقدم له: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق.

١٥٤- صلاة التراويح، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة: الأولى - ١٤٢١ هـ عدد الأجزاء: ١، محمد ناصر الدين الألباني،المتوفى: ١٤٢٠هـ.

١٥٥- المعجم الأوسط، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ،عدد الأجزاء ١٠، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

١٥٦- التجارة في القرآن الكريم، ، عبد المغني عبد العزيز عمر، محاضر بالمعهد العالي للاقتصاد الإسلامي تزكيا ، بوقور إندونيسيا .

١٥٧- مجلة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة ـ الأعداد ٨١ ، ١٠٢ .

١٥٨- شرح المخللاتي، ، رضوان بن محمد المكنى بأبي عيد .

١٥٩- موسوعة البحوث والمقالات العلمية، علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسُّنَّة، الكتاب حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث.

١٦٠- ملتقى أهل الحديث، المشرف العام: عبد الرحمن بن عمر الفقيه الغامدي، العنوان المملكة العربية السعودية- مكة .

١٦١-الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، المتوفي سنة ٣٦٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - على محمد معوض، الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٦٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ، المتوفى ٥٣٨هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة.

١٦٣-جمع القرآن في عهد الخلفاء، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي.

١٦٤- علوم القرآن ، د. نور الدين عز .

١٦٥- حفظ القرآن وتعلمه في جميع مراحل التعليم، أ.د.سليمان بن صالح القرعاوي.

١٦٦-شرح الأربعين النووية ، عطية بن محمد سالم ، المتوفي ١٤٢٠هـ .

١٦٧-شرح مسند أبي حنيفة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م عدد الأجزاء ١ ، علي بن سلطان محمد أبو حسن نور الدين الملا الهروي ،المتوفي ١٠١٤هـ، المحقق الشيخ خليل محيي الدين الميس.

١٦٨-عون المعبون شرح سُنن أبي داود ، المكتبة السلفية ، المدينة النبوية، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م ، عدد الأجزاء ١٤، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، المحقق عد الرحمن محمد عثمان .

١٦٩-شرح الزرقاني على الموطأ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزدي، تحقيق : طه عبد الرؤف سعد ، عدد الأجزاء ٤ .

١٧٠- العامي الفصيح ، من إصدارات مجمع اللغة العربية، القاهرة .

١٧١- المُيَسر في علوم القرآن ، قصر الكتاب ، تقية عبد الفتاح .

١٧٢- المجموع شرح المهذب ، دار الفكر ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المتوفي ٦٧٦هـ .

١٧٣- الكليات -معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٩هـ -١٩٩٨م ، عدد الأجزاء ١ ، أبو البقا أيوب بن موسى الحسيني الفومي الحنفي المتوفي ١٠٩٤هـ ، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري.

فهرس